

الفتول الجالى

فى ترجمه الشىخ نعى الدين ابن تيمية الحنبلى

تأليف

الشيخ الإمام العلامة الحبر الهام الفقيه المحدث
علامة وقته وبخاري عصره الشيخ
محمد صفي الدين البخاري الحنفي
المتوفى سنة ١٢٠٠ هـ

رسالة فى الدفاع عن شيخ الإسلام ابن تيمية
وتبرئته من المخالفة لمذهب أهل السنة
والجماعة فى الأصول والفروع

تحقيق وتعليق

سالم بن عبدالله الدخيل
رئيس قسم العقيدة
والمذاهب المعاصرة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين ، محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وعلى من تبعهم بإحسان الى يوم الدين . أما بعد :

فإننا حين نستقرئ التاريخ الإسلامى المجيد - عبر قرونه الماضية - نجده حافلا بالشخصيات التى قدمت للمسلمين الخدمات الجلّى ، سواء أكان فى ميدان العلم والتحصيل أم فى ميدان الجهاد والتضحية ، ونجده غنياً بالأعلام الذين عرفوا بالتقى والورع فى أنفسهم ، أو الذين نصبوا أنفسهم دعاة الى الله على بصيرة بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هى أحسن ، كما نقرأ فيه تاريخ أبنائه الذين حملوا السيف لإعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى .

وهذا - فى الأمة الإسلامية - كثير والله الحمد والمنة . ولكن أن تجتمع هذه الخصال فى رجل واحد وأن تتوفر هذه المعانى فى إنسان فهو مما يقل وجوده ويندر حدوثه .

وإن شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى لمن هذا القليل النادر إذ اتفقت كلمة معاصريه ومؤرخيه - ولا عبرة بمن شذ - على أنه العالم العامل والتقى الورع والمجاهد الذى حمل السيف فى وجوه أعداء الله ، وعلى أنه الداعي الى الله على بصيرة والمتبع لمنهج السلف الصالح ، والمجادل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . ولقد ألف فى ترجمته هذا الامام خاصة مؤلفات كثيرة منها المطولة ومنها المختصرة ومنها بين ذلك .

ولا غرو فهو جدير بأن تولى حياته ما تستحقه من عناية واهتمام لما فى ذلك من نشر فضائل عالم يعتبر قمة من القمم وعلماً من أشهر الأعلام لكى يحتذى حذوه ويتعرف على ما ترك من آثار ، وما خلف من تراث ، فينتفع به ويستفاد منه ، لا سيما وهو المعروف باتباع السلف الصالح وانتهاج منهج أهل السنة والجماعة والتمسك بكتاب الله سبحانه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فى كل دقيقة وجليلة .

وإن عالماً بهذه المثابة لخليق أن يثنى عليه وأن يدعى له ويترحم عليه ، وأن يغتفر ما يمكن أن يصدر منه مما هو هفوة أو كبوة من وجهة نظر ما وهو بشر غير معصوم يصيب ويخطئ - الى جانب حسناته الجمّة وفضائله الكثيرة وآرائه النيرة الحسيفة .

لكن قلة من العلماء منذ عصر هذا الإمام قد فوّت إليه سهماً من السب غير صائبة ووجهت إليه سيلاً من التهم وهي فيها غير صادقة ، فرمته بالتجسيم والتشبيه تارة ، وبخرقه للاجماع أخرى . وبتكفيره بل تكفير من أطلق عليه شيخ الاسلام تالفة .

ورغم ذلك فقد قىض الله من ينتصر له وهياً له من يذب عنه ويبين حقيقة الأمر في كل ما وجه إليه مدعماً دفاعه عنه بالأدلة والبراهين فما كان من باطل زيفه ورده ، وما كان من حق له فيه وجهة نظر مستندة إلى دليل صحيح بين ذلك وانتصر له وبين أن الخطأ ليس فيها وإنما في رأي منتقدها إما لاقتفائه أثر من قبله دون تمحيص أو لتأثره بعلامته دون تحقيق ، أو لتعصبه لمذهبه دون حجة .

ومن هنا تبرز أهمية هذه الرسالة التي نحن بصدد تحقيقها .

« أهمية الرسالة »

بما أن أكثر الذين انتقدوا شيخ الإسلام ابن تيمية هم من الذين تأثروا بعلمائهم وأسلافهم من غير أن يحققوا ويأخذوا بالحكم بالدليل فإن طائفة من العلماء - وقد انتسبوا إلى المذاهب التي عرف كثير من منتسبيها بعدم الارتياح لمنهج الشيخ ابن تيمية بل وانتقاده - إن طائفة من هؤلاء العلماء كان لديهم من الانصاف والتحقيق ما دعاهم الى بيان الحق وانصاف شيخ الإسلام وان كان لا يتفقون معه في المذهب والنحلة ولم يمنعه ذلك من بيان فضله والاعتذار اللطيف عما يروونه مخالفا لما يعتقدونه .

ومن هؤلاء صني الدين البخاري الحنفي مؤلف هذه الرسالة التي سماها :

« القول الجلي في ترجمة الشيخ تقي الدين ابن تيمية الحنبلي »

فكما ترى ، فهو حنفي كما أنه منتسب الى الماتريدية كما يظهر من كلامه في الرسالة :

« هذه الرسالة »

هذه الرسالة ليست - في الحقيقة - ترجمة لابن تيمية رحمه الله (بمعنى الترجمة المصطلح عليها) وإن تعرضت - باختصار - الى نسبه وولادته وقليل من نشأته وطلبه للعلم ووفاته وانما هي استعراض لقضايا كان يرى فيها شيخ الاسلام ابن تيمية رأيا مخالفا لما عليه بعض العلماء الذين عارضوه ، ثم تحديد لرأي ابن تيمية فيها بسياق نص ما قال من كتبه ورسائله ، ثم انتصار له وبيان أن مستنده فيها قوي وموافق للدليل وأن معتقده فيها هو معتقد أهل السنة والجماعة .

وذلك كاستعراض المترجم أقوال شيخ الاسلام في أسماء الله وصفاته ، وفي كلامه ، وفي مسألة شد الرحال لزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم وهو في أثناء ذلك يعزز أقوال شيخ الاسلام بأقوال علماء السلف والخلف .

تحقيق هذه الرسالة

وجدت لهذه الرسالة ثلاث نسخ إحداها مخطوطة والأخريان مطبوعتان طباعة قديمة .
١ - أما المخطوطة فهي مصورة من العراق من مكتبة العزاوي ضمن المتحف العراقي برقم ١٣١٨٥ وتبلغ صفحاتها ٤١ صفحة من الحجم المتوسط تبلغ الصفحة ٢٥ سطرًا بحروف متوسطة وقد كتب في نهايتها تاريخ الفراغ من نسخها وهو ٢٩ محرم سنة ١٢٣٩ أي بعد وفاة مؤلفها بتسع وثلاثين سنة وهي بخط محمد شاکر اللبدی الحنبلي .

وهي - كما هو مكتوب على غلافها - من الكتب الموقوفة داخل خزانة كتيبة يافا السيد حسين سليم مفتي يافا الدجاني . وقد ألحق بهذه المخطوطة صفحة منفردة فيها تقرير للرسالة بخط المقرظ وهو المحدث الشيخ عبد الرحمن الكزيري الدمشقي وختمه بختمه .

٢ - أما النسخة الثانية فهي مطبوعة بمطبعة بولاق بمصر عام ١٢٩٨ هـ (كما يذكر الطابع) وقد جعلت حاشية على كتاب جلاء العينين في محاكمة الأحمدين كما ألحق بها على الكتاب نفسه حاشية أخرى هي : « رسالة الانتقاد الرجيج في شرح الاعتقاد الصحيح للشيخ السيد محمد صديق حسن خان .

وقد بلغت - لكونها حاشية - ٨٩ صفحة وقد طبعت - كما يظهر من آخرها - من مخطوطة بقلم الشيخ السيد صديق حسن خان بمكة المكرمة في سلخ ذي العقدة سنة ١٢٨٥ هـ وقد نقلها السيد صديق - على ما ذكر - من نسخة كتبها السيد محمد وفا بن السيد محمد وفا الوفاي في شهر ربيع الأول سنة ١٢٢٣ هـ أي بعد وفاة مؤلفها بثلاث وعشرين سنة فقط وقد ذكر السيد صديق حسن خان بأنها - أي النسخة المنقول عنها - لا تخلو عن سقم وغلط وقد كان تقرير الكزبري ضمن النسخة التي نقل عنها صديق حسن خان .

٣ - أما النسخة الثالثة فهي مطبوعة ضمن مجموع مشتمل على عدة رسائل في (مطبعة كردستان العلمية لصاحبها فرج الله زكي الكردي) بمصر أيضا سنة ١٣٢٩ هـ وتبلغ صفحاتها ٣٧ صفحة من القطع الكبير .

وهي - على ما يظهر - نسخة طبق الأصل لمطبوعة (بولاق) فمن الأرجح أن تكون منقولة عنها والدليل على ذلك اتفاقها في الأغلاط إلا أن تكون المخطوطة التي ذكرناها آنفاً قد طبعتا عنها كلتاهما ولكن ذلك بعيد لوجود أخطاء كبيرة فيها واتفاقها في حذف ما يقرب من سطر وهذا إنما يحدث عادة في المطابع لجهل الطابعين وعدم انتباه المصححين ، أما النسخ باليد فلا تقع - غالباً - مثل تلك الأخطاء لأن الناسخ يكون عالماً في الأغلب الأعم . وسأحقق هذه الرسالة بإذن الله وأحرص قدر الإمكان على ضبط نصها وتوثيقه . وقد اعتمدت المخطوطة في التحقيق وجعلتها الاصل ورمزها « أ » .

ويظهر هذا الرمز في التعليق في حالة ملاحظة خطأ فيها .
أما مطبوعة (بولاق) فرمزها « ب » وأما مطبوعة (كردستان العلمية) فرمزها « ج »
وحين تتفق المطبوعتان في خطأ فيرمز لهما بـ « ط » .
وفي حالة اتفاق النسخ كلها على ما يظهر انه خطأ فنحرص على تصحيحها من مصادر أخرى قدر الطاقة .

وحينئذ يبين ذلك في التعليق والله المستعان .
هذا وفيما يختص بالتحقيق فإن بعض النسخ قد تختلف عن بعض في ألفاظ ليس لها تأثير جوهري على الرسالة ، وإنما هو من تصرف بعض النساخ مثل ذكر « سبحانه » و « تعالى » ونحوهما بعد لفظ الجلالة أو حذفها ومثل إثبات الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وآله أو تركها ، ومثل الترحم على عالم أو إهماله ونحو ذلك .

٦ قسأحرص ان شاء الله على ذكر كل ذلك وإذن فلا داعي للإشارة الى اختلاف النسخ في مثل ذلك .

« التعليق على الرسالة »

سأنتهج في تعليقي على هذه الرسالة المسلك الآتي :

١ - بما أن هذه الرسالة قد احتوت على عدد من المسائل بحاجة الى نظر والى بيان الحق فيها وذلك كمسألة الزيارة ومسألة الجهة وغيرها فقد كان للمؤلف آراء لا تتفق تماماً مع مذهب أهل السنة والجماعة وقد أقر تخطئة شيخ الاسلام فيها وما ذاك عن عناد وإنما عن اعتقاد صواب نفسه ولظنه أن الدليل معه .

فلا بد من التنبيه على مثل هذه الهفوات « وكفى المراء نبلأ أن تعد معائبه » .

٢ - بيان مذهب أهل السنة والجماعة فى المسائل المبحوثة في هذه الرسالة إذا قرر المؤلف ما يخالفه .

٣ - ترجمة موجزة لكثير من الأعلام الوارد ذكرهم فى هذه الرسالة لا سيما من لم يشتهر منهم وقد ضربت صفحاً عن المشهورين لعدم الأهمية فى ذلك كما اننى ربما لم أترجم لمعمورين بسبب عدم عثوري على تراجم لهم فى المراجع التى تحت يدي .

٤ - بيان مواضع الآيات الواردة وأرقامها من السور الكريمة .

٥ - تخريج الأحاديث والآثار المذكورة .

٦ - تعريف موجز بالفرق والنحل المتعرض لها .

« ترجمة الإمام صفي الدين البخاري الحنفي »

نسبه : هو محمد بن أحمد بن محمد بن خيرالله الحنفي الأثري المحدث ^(١) صفي الدين أبو الفضل الحسيني ^(٢) .

أما المؤرخ الجبرتي فإنه لم يذكر جده « خيرالله » بل جعل بدله « أفضل » ^(٣) .
مولده : يذكر المترجمون للإمام أنه ولد عام ١١٥٤ هـ ^(٤) إلا أن الجبرتي يقول إنه « ولد تقريباً سنة ١١٦٠ هـ » ^(٥) . ولكن عدم تحديده يدل على عدم ضبطه لتاريخ مولده فلا يؤثر على من حدد ذلك من المؤرخين .

نشأته : يذكر المؤرخون أن أصله من بخارى ^(٦) وأنه جاء إلى الشام ونزل بلدة الخليل

(١) فهرس الفهارس : ج ١ ص ١٥٢ .

(٢) معجم المطبوعات : ص ٥٣٧ .

(٣) تاريخ الجبرتي : ج ١ ص ٦٥٢ .

(٤) فهرس الفهارس ج ١ ص ١٥٢ ومعجم المطبوعات ص ٥٣٧ وغيرها .

(٥) تاريخ الجبرتي ج ١ ص ٦٥٢ .

(٦) معجم المؤلفين عمر كحالة ج ٩ ص ٥ .

ثم نابلس^(١) وأنه كان يذهب إلى الشام مراراً فيأخذ عنه أفاضلها^(٢) .
 ويفصل الجبرتي في الحديث عن حياته ورحلاته فيذكر أنه « ورد إلى اليمن^(٣) حاجاً سنة ١١٧٣ هـ ثم إلى زبيد ثم حج وزار ، وذهب إلى ينبع فجلس فيها مدة . ثم ورد مصر سنة ٨٢ وبقي فيها إلى سنة ٨٧ وسافر منها إلى بيت المقدس ، وزار الخليل . ثم أتى إلى مصر سنة ٨٨ ، ثم ذهب إلى نابلس ، ثم رجع إلى مصر سنة ٩٠ ، ثم عاد إلى نابلس ثم إلى دمشق ومنها عاد إلى نابلس وسافر بأهله إلى الخليل فأراد أن يسكن بها فلم يصف له الوقت فعاد إلى نابلس وبها توفي رحمه الله »^(٤) .

مذهبه ونحلته : ينتسب الإمام صني الدين إلى مذهب الامام ابي حنيفة وهذا يشير إليه المترجمون لحياته^(٥) .

أما الجبرتي فلم يشير إلى ذلك .
 وقد صرح الإمام نفسه - في رسالته التي نحن بصدددها - بانتسابه إلى الإمام أبي حنيفة ومن ذلك قوله : « قلت : قد انتسب إلى امامنا أبو علي الجبائي ... وكان - يعني الجبائي - يقول : ما الفقه الا فقه أبي حنيفة عندنا » .

أما نحلته فلم يشير إليها أحد من المؤرخين ولكنه صرح في رسالته هذه أنه ينتسب إلى الماتريدي فهو يقول - وهو في سياق الحديث عن جزء ألفه في العقيدة - « ورددنا فيه على من زعم من أهل عصرنا أن أصحابنا الماتريدي يقولون بالتأويل » .
 فهذا النقل يدل على اعتبار المؤلف نفسه واحداً من الماتريديين إلا أنه ينفي عنهم القول بالتأويل رغم أن في آرائهم - مثل رأيهم في كلام الله - تأويلاً وأي تأويل ؟!
شيوخه وتلاميذه :

إن عالماً شهد له المؤرخون بالعلم ومعرفة الحديث لا بد أن يكون له شيوخ وعلماء كثيرون وأن يكون له تلاميذ كثيرون كذلك يأخذون عنه .
 يقول أحد تلامذته وهو الشيخ محمد بن عبد الرحمن الكزبري : « وله شيوخ كثيرون من أهل بخارى واليمن ومصر والشام والحجاز »^(٦) .
 ويقول عنه تلميذه أحمد العطار في ثبته : « روى عن أبي الربيع سليمان بن يحيى

(١) معجم المطبوعات ص ٥٣٧ .

(٢) معجم المطبوعات ص ٥٣٧ .

(٣) لعله من بخارى .

(٤) تاريخ الجبرتي ج ١ ص ٦٥٢ بتصرف .

(٥) المصادر السابقة .

(٦) معجم المطبوعات ص ٥٣٧ .

الأهمل وحسن بن عبد الرحمن عبيد نزيل مخا باليمن ويقول عنه الشيخ صني الدين : « وبه جل انتفاعي في فن الحديث » ، ومحمد بن علاء الدين الزبيدي ، ومحمد بن عبد ربه الشهير بابن الست ، وعبد الله بن موسى الحريري المحلى والشمس محمد بن محمد البقاني النابلسي ، ومحمد بن عبد الكريم السمان المدني ، والشمس محمد بن أحمد السفاريني النابلسي ، والحافظ مرتضى الزبيدي وغيرهم .

قال الزبيدي : « وقد خرجت له معجم شيوخه في كراس ، ونُقِلَتْ منه نسخ الى الديار الشامية » (١) .

وأما تلاميذه فنذكر منهم الشيخ محمد بن عبد الرحمن الكزبري والشيخ أحمد العطار الدمشقي ، وشاكر العقاد ، ومصطفى الكردي ، وابن عبد البر الونائي وابن عبد السلام الناصري ، والشهاب الدهموجي والشمس الشنواني ، والعزلي بن المعطي الشرقاوي (٢) .

آراء العلماء فيه :

حين نقرأ ترجمة هذا الامام نرى اتفاق مترجميه على الشهادة له بالفضل والنبوغ في علم الحديث فهذا الحافظ الزبيدي يقول عنه :

انه « يعرف فن الحديث معرفة جيدة لا نعلم في هذا العصر من يدانيه فيها مع ما عنده من قوة الحافظة والفهم السريع ، وإدراك المعاني الغريبة » (٣) .

وهذا تلميذه ابن عبد السلام الناصري يصفه « في رحلته بالحافظ التقي ويثني عليه بالحفظ والاستحضار لتراجم الرجال والعلل وكثرة الصمت الا عن ذكر الله ومذاكرة العلم الشريف » (٤) .

وقال عنه تلميذه أحمد العطار في ثبته :

« خاتمة المحدثين والاختباريين والنسابين » (٥) .

وقال عنه تلميذه محمد الكزبري :

« ومن مشاهير أكابر شيوخه ومسندى محدثهم خاتمة المحدثين والمسندين ، وحيد العصر في المتأخرين » (٦) .

وقال :

« وكان آية من آيات الله الباهرة في حفظ الحديث ومعرفة رجال السند إخبارياً

نسابة » (٧) .

(١) فهرس الفهارس ج ١ ص ١٥٢ و ١٥٣ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) فهرس الفهارس ج ١ ص ١٥٢ و ١٥٣ .

(٤) فهرس الفهارس ج ١ ص ١٥٢ و ١٥٣ .

(٥) فهرس الفهارس ج ١ ص ١٥٢ .

(٦) معجم المطبوعات ص ٥٣٧ .

وقال عن مكتبته :

« وقد جمع عنده من كتب الحديث جمعية قل ما تجتمع عند غيره » (١) .

آثاره :

لم يشر المؤرخون لحياة الإمام صفي الدين إلى مؤلفات له بأسمائها رغم ما هو عليه من هذه المنزلة العلمية مما يدل على أنه كان مقلداً من التأليف ، ولعل اشتغاله بالرحلات العلمية وانصرافه للتدريس شغلاه عن التأليف ، كما أن الجبرتي ذكر باقتضاب أن « له مؤلفات في فن الحديث » (٢) .

ولا يفوتنا أن المؤلف في رسالته هذه أشار الى أنه ألف جزءاً في العقيدة بقوله : « قلت : فهذا اعتقادنا سلفاً وخلفاً كما بيناه في جزء مفرد ونقلنا فيه نصوص أئمتنا من السلف والخلف على نحو ما ذكرناه ... الخ » .

أما هذه الرسالة - التي نحققها - فقد ذكرها أغلب المؤرخين له وقد ذكر صاحب معجم المؤلفين أن من آثاره : (معجم الشيوخ) (٣) ولكن المراد بالشيوخ شيوخه هو فقط ويعنى به المعجم الذي أشار اليه الزبيدي - فيما سبق لنا من نقل عنه - ورآه صاحب فهرس الفهارس في مكتبة السيد محمد المبارك الجزائري بدمشق كما يذكر (٤) .

وفاته :

توفي هذا الإمام العالم عليه رحمة الله في سنة ١٢٠٠ هـ أي في نهاية القرن الثاني عشر تماماً وهذا ما عليه جميع المترجمين له ما عدا كاتب المخطوطة التي نحن بصدد تحقيقها الآن فقد ذكر أنه توفي سنة ١١٩٩ هـ أي قبل ذلك بسنة .

ولكن بما أن أحد تلاميذه وهو الكزبري وأحد معاصريه وهو الجبرتي (٥) وغيرهما قد أثبتوا وفاته بأنها في سنة ١٢٠٠ هـ بل كان الجبرتي أدق في التحديد إذ قال : (توفي سحر ليلة الأحد السابع والعشرين من رمضان من السنة المذكورة) (٦) .

كما يتفق المؤرخون على أن وفاته رحمه الله كانت بالطاعون (٧) . فنرجو أن يكون

(١) معجم الطبوعات ص ٥٣٧ .

(٢) تاريخ الجبرتي ج ١ ص ٦٥٣ .

(٣) معجم المؤلفين ج ٥ ص ٥ .

(٤) فهرس الفهارس ج ١ ص ١٥٣ .

(٥) الجبرتي ولد سنة ١١٦٧ هـ وتوفي سنة ١٢٣٧ هـ انظر الأعلام للزركلي ج ٤ ص ٧٥ .

(٦) تاريخ الجبرتي ج ١ ص ٦٥٣ .

(٧) انظر فهرس الفهارس ج ١ ص ١٥٣ .

ومعجم المؤلفين ج ٩ ص ٥ .

ومعجم الطبوعات ص ٥٣٧ .

١٠ شهيداً عند الله لما ثبت في صحيح مسلم « الطاعون شهادة لكل مسلم » (١) .
ذريته :

لم يشر المؤرخون الى ذريته سوى الجبرتي فقد ذكر انه لم يخلف الا ابنة صغيرة ، رحمه الله رحمة واسعة .

وبعد هذه العجالة اليسيرة التي تناولنا فيها حياة هذا المؤلف نبداً بالتحقيق مستعينين بالله سبحانه وراجين أن يكون دقيقاً وموثقاً وأن يكون تعليقنا وافياً بالغرض منه قدر الإمكان والله المستعان سائلين الله سبحانه وتعالى أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم إنه على كل شيء قدير .

(١) مختصر صحيح مسلم للمندري تحقيق الألباني الطبعة الأولى بتحقيق محمد ناصر الدين الألباني ج ٢ ص ٤٧ .

١٠٠ ١٠٠ ١٠٠ ١٠٠ ١٠٠ ١٠٠ ١٠٠ ١٠٠
 القول الجلي في ترجمة الشيخ تقى الدين بن تيمية الحنبلي
 مؤلفه الشيخ الامام كمال العلامة الحبر المصطفى الفقيه
 المحدث علامة وقته وبخاري عصره مولانا
 الشيخ محمد صفي الدين البخاري الاثري
 السلف الحنفى رحمه الله تعالى توفي
 في مدينة نابلس سنة
 ١١٩٩ ودخل الشام
 في القدس ونابلس وغيرهم
 واشتهر فضله في الافاق
 رحم الله روحه وجعل
 الجنة مسكنه ورضيكم
 امين



من الكتب الموقوفة لادخل خزائن كتيبة يافا
 السيد حسين سليم مفتي يافا الدجاني
 دام له السرور والتمتع في وناج بعض الفضل مناه
 وتولاه مولاه ورعا امين

صور من المخطوطات

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد فهذا جزء لطيف في ترجمة شيخ
 الاسلام بركة الانام علم الزهاد وواحد العباد سيد الحفاظ وفارس المعاني والافاض
 نقي الدين ابي العباس احمد بن الشيخ الامام شهاب الدين عبد الحلیم بن
 محمد الدين عبد السلام بن ابي محمد عبد الله بن ابي القاسم الخضر بن محمد بن خضر
 بن تيمية الحراني نزيل دمشق رحمه الله تعالى لمصنفه ما اجتمع عندي من كلام
 الفقهاء والمحدثين رجال الثواب ونصحا للاحابياسميتة القول الجلي في
 ترجمة الشيخ نقي الدين بن تيمية الحنبلي فاقول وبالله التوفيق ولا رحمه الله
 عاشر ربيع الاول سنة احدى وستين وستمائة وقرأ القرآن والفقه وناظر وتسل
 وهو دون البلوغ وبرع في العلم والتفسير وافتي ودرس وله نحو العشرين
 وصنف التصانيق وصار من اكابر العلماء في حياة شيوخه وله المصنفات اللبار
 التي سارت بها الركبان ولعل تصانيفه في هذا الوقت تكون اربعة آلاف
 كراسته واكثر وفسر كتاب الله تعالى مئة سنين وكان يتوقف ذكاء وسماعاته
 من المحدثين كثيرة وشيوخه اكثر من مائتي شيخ ومعرفة بالتفسير اليها المتقن وحفظه
 الحديث ورجال الروصحة وسقمه فما يلحق فيه واما نقله للفقه ومزاهب الصحابة
 والتابعين فضلا عن المذاهب الاربعة فليس له فيه نظير واما معرفته بالملل والنحل
 والاصول والكلام فلا اعلم له فيه نظير او يدري جملته صاحبته من اللغز ونحوه
 فوية جدا ومعرفة بالتفسير والتاريخ فعب مجيب انتهى ملخصا من كلام شيخ الامام
 ابي عبد الله الذهبي فيما نقله عنه الحافظ الكبير ابن ناصر الدين الدمشقي الشافعي قال
 الحافظ الذهبي الدمشقي الشافعي الذي قال فيه الحافظ بن حجر هو من اهل الانبار
 التام في نقده الرجال وتبعه على ذلك الحافظ السيوطي فيما نقله الحافظ بن ناصر
 الدين المذكور وهو يعني الحافظ ابن تيمية اكبر من ان ينسب مثلي على نعوته فلو
 حلفت بين الركن والقام لحلفت اني ما رايت بعيني مثله ولا والله هو ما راى مثل
 نفسه في العلم وقال الحافظ شمس الدين السخاوي الشافعي في فتاواه في حديث
 كنت نبيا وادم بنى الماء والطين وفي حديث كنت نبيا وادم ولاماء ولاطين حيث
 اجاب

فصل في نسب بعض المناجاة الى القول بالتحديد كما اشار اليه الشيخ
 تاج الدين ابن السبكي في طبقاته في ترجمة البستي والحافظ ابجد في اللسان في
 ترجمة المذكور وانما نسبهم الى ذلك من لم يفهم مرادهم وقد ازال عنهم هذا الابهام
 ابن القيم حيث قال قال حرب الكرمانني قلت لاسحاق على العرش يحذو قال
 نعم بجد وذكر عن ابن المبارك قال هو على مرشد باين من خلقه من خلقه بجد قال
 شيخ الاسلام عبد الله الانصاري سالت يحيى بن عمار بن يحيى بن جبان
 البستي فقال نحن اخبرناه من سجد لثان انكر الله الخلق فقال له ابو جعفر
 الساركي الصوفي ابا حاتم انت هو قال لا قال هو انت قال لا قال هذا احمد
 والسلام وقال ابو عبيد الله الحسن بن العباس الرستمي الفقيه وسالت هبل
 بجوز ان يقال لله حد فنقله فبجوز والله حد ونعني بذلك انه مقيد
 بذات عن جميع الذوات فهذا التميز قد عبروا عنه بعبارة ان او فمهما ما ذكرت
 وقد قالوا متباين بذات عن جميع الذوات وهو قريب مما قلت والله اعلم قلت
 فمرادكم بالمحد ان ذاته تبارك وتعالى لا تشبه الذوات ولم يردوا به ما فهم
 المنكرون والذي ينبغي القول به عدم الاستعمال لمثل هذا اللفظ وان كان
 المعنى صحيحا لاننا لمنا نصتقد انه تعالى ليس كمثل شئ وهو السميع البصير
 وكنت وان كان الله سبحانه وتعالى الله الرحمن الرحيم كما ذكره
 الحمد لله الذي جعل ارجعة الاخبار صبارفة الاثوز رجاله وجميع الله على خلقه في
 اقوال النبي وفعاله فمعرفة فونا من عبور القنطرة لحسن جلالة اوادعوانا
 في بطون دفاترهم المضبوطة ما يهتدي به المحصل في جميع احواله ونذوا به
 التعصب بالاعراء وزيفوا سبي قاله وليسوا حلة الانصاف في القدر ولو يتيق
 فقا لروا برضا الله الذي هو للعبد مستهي اماله والنفسوا الهادون من عثره
 قلمه اوسنة فهمه او غلط في امر كما امر الرسول صلى الله عليه وسلم الى لم تولد
 ببادروا بالانكسار من اول بادرة كما هي داب المتهور في امثاله فسلوكوا الطريق
 المستقيم وفازوا بكماله هو الصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي طيب الله كل
 خلاله الفايل اقبلوا ذوي الهيئات عثراتكم فيا لها من نصيحة فاز بها هل
 حاله

هذا تقرير من الامام
 العلامة محمد الشافعي
 مفتي القديس الشريف

يا أيها الأولين واتخذوها هجلاً وصحوا على الكبير وما ذاك
 إلا لتقصوا أصحابهم إلا النادر وقليل ما هم في هذا الزمان
 الذي هو الحمد لله وحده هو صلوات الله وسلم على من لا نبي بعده وعلى
 آله وصحبه أرباب النجدة كتب أريثا لأعياننا والهم المتراكم
 قد بلغ مني وجاء الحقير محمد التافلاقي مفتي الحنفية بالقدس
 الشريف حاله هكذا رحمه بيده ومن خطه نقل وعليه ختم
 والحمد لله وحده وكان الفراع من هذه النسخة نهار
 السبت خلا من محرم المبارك ثمان وعشرين يوماً
 سنة تسع وثلاثين ومائتين والى على يد الفقير
 الحقير المعترف بذنبه والتقصير الراجي غفره
 ربه العلي محمد شاكراً للبدى العنيل ابن
 محمد إلى أفضاء ابن ياسر ابن طه ابن
 أحمد البدوي غفر الله لهم ولوالديهم
 ولشأنهم ولكل المسلمين ولمن نضره
 فيها وقراءتها بالحق بالحق
 آمين والحمد لله رب
 العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد :

فهذا جزء لطيف في ترجمة شيخ الاسلام . بركة الأنام علم الزهاد ، وأوحد العباد ، سيد المعاني والألفاظ . تقي الدين أبى العباس أحمد بن/الشيخ الإمام شهاب الدين/ (١) عبد الحلیم بن مجد الدين عبد السلام بن/أبى محمد/ (٢) عبدالله بن أبى القاسم الخضر بن محمد بن الخضر (٣) بن تيمية (٤) الحرايى نزيل دمشق رحمه الله تعالى . لخصته مما اجتمع عندي من كلام الفقهاء والمحدثين رجاء للثواب ونصحاً للأحباب وسميته :

« القول الحلي في ترجمة الشيخ تقي الدين بن تيمية الحنبلي »

فأقول وبالله التوفيق :

ولد رحمه الله تعالى عاشر (٥) ربيع الأول سنة إحدى وستين وستائة وقرأ القرآن والفقه وناظر واستدل وهو دون البلوغ وبرع في العلم و/ (٦) التفسير وأفتى ودرس وله نحو العشرين ، وصنف التصانيف وصار من أكابر العلماء في حياة شيوخه وله المصنفات الكبار التي سارت بها الركبان ، ولعل تصانيفه في هذا الوقت تكون أربعة آلاف كراسة وأكثر . وفسر كتاب الله مدة سنين . وكان يتوقد ذكاء . وسماعاته من الحديث كثيرة (٧) وشيوخه أكثر من مائتي شيخ . ومعرفته بالتفسير إليها المنتهى . وحفظه (٨) الحديث ورجاله وصحته وسقمه فما يلحق فيه . وأما نقله للفقه ومذاهب الصحابة والتابعين فضلاً عن المذاهب الأربعة فليس له فيه نظير . وأما معرفته بالملل والنحل/ والأصول والكلام/ (٩) فلا أعلم له فيه نظيراً .

(١) ما بين الخططين ساقط من ط .

(٢) ما بين الخططين ساقط من ط .

(٣) في آ خضر بدون أل .

(٤) قيل في سبب تسمية ابن تيمية أن جده محمد الخضر حج على درب تيماء فرأى هناك طفلة فلما رجع وجد امرأته قد ولدت بنتاً فقال : تيمية . تيمية فلقب بذلك .

وقال ابن النجار ذكر لنا أن جده محمداً كانت أمه تسمى تيمية وكانت واعظة فنسب إليها وعرف بها (انظر

العقود الدرية من مناقب ابن تيمية ص ٢ مط حجازي .

(٥) وقيل ثانی عشر (انظر العقود الدرية ص ٢) .

(٦) ما بين الخططين ساقط من ط .

(٧) في ط : وسمع من الحديث أكثره .

(٨) في ط : وحفظ بدون هاء .

(٩) ما بين الخططين ساقط .

ويدرى جملة صالحة من اللغة وعربيته قوية جداً ومعرفته بالتفسير والتاريخ فعجب عجيب ١ هـ ملخصاً من كلام شيخ الاسلام أبى عبدالله الذهبي ^(١) فيما نقله عنه الحافظ الكبير ابن ناصر الدين الدمشقي الشافعي ^(٢) الذى قال فيه الحافظ ابن حجر ^(٣) : « هو من أهل الاستقراء التام فى نقده الرجال » وتبعه على ذلك الحافظ السيوطي ^(٤) فيما نقله الحافظ بن ناصر الدين المذكور : « وهو - يعنى الحافظ ابن تيمية - أكبر من أن ينبه مثلي على نعوته ، فلو حلفت بين الركن والمقام لحلفت أنى ما رأيت بعيني مثله ، ولا والله هو ما رأى مثل نفسه فى العلم » ^(٥) (

وقال الحافظ شمس الدين السخاوي الشافعي ^(٦) فى فتاواه فى حديث « كنت نبياً وآدم

(١) هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي شمس الدين ابو عبدالله حافظ مؤرخ علامة محقق تركياني الأصل ولد سنة ٦٧٣ هـ وتوفى يوم الاثنين ثالث ذى القعدة سنة ٧٤٨ هـ من مؤلفاته : تاريخ الاسلام الكبير ، وميزان الاعتدال فى نقد الرجال ، وله مختصرات كثيرة .

(الأعلام ج ٦ ص ٢٢٢ وجلاء العينين بمحاكمة الأحمدية ص ٣٢ و ٣٣ مطبعة المدني) .

(٢) هو محمد بن عبدالله (أبى بكر) بن محمد بن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي ابن ناصر الدين الشافعي شمس الدين ولد فى محرم سنة ٧٧٧ بدمشق ونشأ بها وتفقه ، توفى فى إحدى قرى دمشق شهيداً مسموماً فى ربيع الثاني سنة ٨٤٢ هـ وكان رحمه الله إماماً علامة حافظاً للحديث مؤرخاً ثقة وله مؤلفات كثيرة منها : « افتتاح القارى لصحيح البخاري » وعقود الدرر فى علوم الأثر والرد الوافر فى الانتصار لابن تيمية وبديعة البيان فى التراجم والتبيين شرحها (الأعلام ج ٧ ص ١١٥ الرد الوافر بتحقيق زهير الشاويش ص ف و ص .

(٣) هو أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني الأصل المصري المولد والمنشأ والدار والوفاة الشافعي ولد سنة ٧٧٣ هـ وصار حافظ الاسلام وحجة الاعلام وأمير المؤمنين فى الحديث وله التصانيف الكثيرة منها فتح البارى شرح صحيح البخاري ، والدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة ، ولسان الميزان ، والاصابة فى تمييز الصحابة توفى رحمه الله سنة ٨٥٢ هـ (جلاء العينين ص ٢٧ مطبعة المدني بالقاهرة ، والاعلام ج ١ ص ١٧٣ و ١٧٤) .

(٤) هو عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد بن سابق الدين الخضرى السيوطي ، جلال الدين إمام حافظ مؤرخ اديب له نحو ٦٠٠ مصنف منها الكتاب الكبير ومنها الرسالة الصغيرة ولد سنة ٨٤٩ هـ ونشأ يتيماً ، ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس وخلا بنفسه منزوياً عن أصحابه فألف أكثر كتبه وبقى على ذلك إلى أن توفى سنة ٩١١ هـ من مؤلفاته الانتقان فى علوم القرآن ، والاشباه والنظائر والفتيان فى المصطلح والنحو والحاوى للفتاوى والآلئ المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة (الاعلام ج ٤ ص ٧١ و ٧٢ .

(٥) جملة : « ولا رأى مثل نفسه » فى إطلاقها على شيخ الإسلام نظر وهو المعروف بفضلته وتواضعه فكان الأولى عدم إثباتها فى معرض الثناء عليه .

(٦) هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد شمس الدين السخاوي مؤرخ حجة وعالم بالحديث والتفسير والأدب ولد فى القاهرة سنة ٨٣١ هـ وتوفى بالمدينة سنة ٩٠٢ هـ وله من التصانيف ما بلغ مائتى كتاب أشهرها الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع وشرح ألفية العراقي والمقاصد الحسنة (الأعلام ج ٧ ص ٦٧ و ٦٨) .

بين الماء والطين» وفي حديث : «كنت نبياً ولا آدم ولا ماء ولا طين» (١) حيث أجاب باعتقاد (٢) كلام ابن تيمية في وضع اللفظين : وناهيك به اطلاعاً وحفظاً أقر له بذلك المخالف والموافق وقال : وكيف لا يعتمد كلامه في مثل هذا وقد قال فيه الحافظ الذهبي : ما رأيت أشد استحضاراً للمتون وعزوها منه وكأن (٣) السنة بين عينيه وعلى طرف لسانه بعبارة رشيقة وعين مفتوحة .

وقال حافظ الإسلام/محدث الأعلام/ (٤) الخبر النبيل أستاذ أئمة الجرح والتعديل شيخ المحدثين جمال الدين أبو الحجاج يوسف ابن الركن عبد الرحمن المزى الشافعي (٥) - فيما نقله عنه الحافظ ابن ناصر الدين - : ما رأيت مثله - يعنى ابن تيمية - ولا رأى هو مثل نفسه ، وما رأيت أحداً أعلم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ولا أتبع لها منه « ا هـ . وقد تقدم عن الحافظ الذهبي نحوه . وناهيك بهذا الكلام من الحافظين العدلين المستوعبين أبى الحجاج المزى وأبى عبدالله الذهبي .

وقال الشيخ الامام بقية المجتهدين تقي الدين بن دقيق العيد الشافعي (٦) - لما اجتمع به

(١) يقول ابن تيمية رحمه الله عن هذا الحديث بروايته : (هذا اللفظ كذب باطل) مجموع الفتاوى ج ١٨ ص ١٢٥ ويقول في موضع آخر بعد كلام : (وهذا هو معنى الحديث الذى رواه أحمد في مسنده عن ميسرة الفجر قال : قلت : يا رسول الله متى كنت نبياً ؟ - وفي رواية متى كتبت نبياً ؟ - قال : « وآدم بين الروح والجسد » هكذا لفظ الحديث الصحيح ، وأما ما يرويه هؤلاء الجهال كابن عربي في القصص وغيره من جهال العامة : (كنت نبياً وآدم بين الماء والطين) (كنت نبياً وآدم لا ماء ولا طين) فهذا لا أصل له ، ولم يروه أحد من أهل العلم الصادقين ، ولا هو في شيء من كتب العلم المعتمدة بهذا اللفظ بل هو باطل ، فإن آدم لم يكن بين الماء والطين قط ، فإن الله خلقه من تراب وخلط التراب بالماء حتى صار طيناً ، ولو قيل بين الماء والتراب لكان أبعد عن الحال مع أن هذه الحال لا اختصاص لها . وإنما قال : « بين الروح والجسد » أ هـ مجموع الفتاوى ج ٢ ص ١٤٧ .

(٢) في ط : باعتماده والصواب ما أثبت (انظر المواهب اللدنية ج ١ ص ٣٣ .

(٣) في ط : وكانت وهو خطأ .

(٤) ما بين الخطين ساقط من ط .

(٥) هو يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف أبو الحجاج جمال الدين القفاعي الكلبى المزى محدث الديار الشاميه ولد بظاهر حلب سنة ٦٥٤ هـ ونشأ بالمرّة وسمع الكثير من الكتب الطوال والقطار له مؤلفات منها كتاب (التهذيب) وكتاب (الأطراف) وكان غزير العلم ثقة حجة وتوفى رحمه الله يوم السبت ١٢ صفر سنة ٧٤٢ هـ ودفن جوار قبر تقي الدين ابن تيمية (الأعلام ج ٩ ص ٣١٣ والرد الوافر ص ١٢٨ تحقيق زهير الشاوش) .

(٦) هو محمد بن علي بن وهب بن مطيع أبو الفتح تقي الدين القشيري المعروف بابن دقيق العيد قاض من أكابر العلماء بالأصول مجتهد أصل أبيه من مفلوط بمصر وقد انتقل الى قوص وولد له ابنه هذا فى يبيع سنة ٦٢٥ فنشأ بقوص وتعلم بدمشق والاسكندرية ثم بالقاهرة وولي قضاء الديار المصرية سنة ٦٩٥ فاستمر الى أن توفي بها له تصانيف منها إحكام الأحكام والإمام فى أحاديث الأحكام وشرح الأربعين النووية وتوفى سنة ٧٠٢ هـ رحمه الله (الأعلام ج ٧ ص ١٧٣ و ١٧٤ .

وسمع كلامه - : « ما كنت أظن أن الله تعالى بقي يخلق مثلك (١) » (٢) .
وقال أيضاً : « رأيت رجلاً العلوم كلها بين عينيه يأخذ منها ما يريد ويدع ما يريد »
ذكره الحافظ المذكور .

وقال الحافظ عماد الدين ابن كثير (٣) الشافعي « وبالجملة كان رحمه الله تعالى من كبار العلماء ومن يخطئ ويصيب ولكن خطؤه بالنسبة الى صوابه كنقطة في بحر لجي ، وخطؤه أيضاً مغفور له لما صح في صحيح البخاري : « اذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران ، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر » (٤) .

وقال الامام مالك بن أنس « كل أحد يؤخذ من قوله ويترك الا صاحب هذا القبر صلى الله عليه وسلم » (٥) (وما قاله في غاية الحسن والحافظ المذكور ثقة حجة بالاتفاق ، وقد ترجمه الحافظ ابن حجر بترجمة جليله جداً فلا التفات الى ما نقله عنه الشيخ تقي الدين الحصري (٦) .

- (١) في ط كنت أظن أن الله تعالى ما بقي يخلق مثلك .
(٢) هذا التعبير لا ينبغي من مث هذا العالم فهو إلى أقوال العوام أقرب منه إلى أقوال العلماء .
(٣) هو إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء القرشي البصري ثم الدمشقي الشافعي أبو الفداء عماد الدين : حافظ مؤرخ فقيه مفسر ولد سنة ٧٠١ هـ في قرية من أعمال بصرى تدعى مجيدل القرية وله تصانيف كثيرة منها : تفسير القرآن العظيم وكتاب البداية والنهاية وغيرها وتوفي سنة ٧٧٤ هـ (الرد الوافر ص ٩٢ والأعلام ج ١ ص ٣١٧ و ٣١٨ .
(٤) رواه البخاري بلفظ « اذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران . وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر (فتح الباري ج ١٣ ص ٣١٨ المطبعة لسلفية) ورواه مسلم أيضاً بهذا اللفظ شرح السنوى على مسلم (ج ١٢ ص ١٣ الطبعة الثانية) ورواه الامام أحمد في مسنده ج ٤ ص ١٩٨ بهذا اللفظ وكلهم عن عمرو بن العاص رضي الله عنه .
(٥) قال الإمام العلامة أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بابي شامة : قال يونس بن عبد الأعلى : حدثنا سفيان بن عيينة عن أبي نجيح عن مجاهد قال : ليس من أحد إلا يؤخذ من قوله ويترك الا النبي صلى الله عليه وسلم . وروي أيضاً عن مجاهد بإسناد آخر وروي معناه عن الشعبي وكذلك روى شعبة عن الحكم بن عتيبة وروي عن مالك بن أنس انه قال : الا صاحب هذا القبر وأشار الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم (مختصر كتاب المؤمل للرد الى الأمر الأول لابن شامة) مجموعة الرسائل المنيرة ج ٣ ص ٣٤ الطبعة المنيرة وقال محمد ناصر الدين الألباني : « نسبة هذا إلى مالك هو المشهور عند المتأخرين وصححه عنه ابن عبد الهادي في إرشاد السالك وانظره في ج ١ ص ٢٢٧) صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم هامش ص ٢٨ الطبعة السادسة .
(٦) هو أبو بكر بن محمد بن عبد المؤمن بن حريز ابن معلى الحسيني الحصري تقي الدين فقيه محدث ولد في الحصن سنة ٧٥٢ هـ وتوفي بها ونسبته الى الحصن (من قرى حوران) له تصانيف كثيرة منها شرح منهاج الطالبين للنووي وشرح مختصر أبي شجاع وكفاية الأخيار . في فقه الشافعية وكانت وفاته سنة ٨٢٩ هـ (الأعلام ج ٢ ص ٤٥ ومعجم المؤلفين ج ٣ ص ٧٤ .

نعم كان يقول بقول الشيخ ابن تيمية في مسألة الطلاق ^(١) فأوذي بسببيه .
ومع أنه خالف الأئمة الأربعة في ذلك فلم ينفرد ^(٢) به كما هو مبين في موضعه . وهو
وإن كان خطأ فاحشاً فلا يوجب التفسيق . فافهم .

فإن قلت : ما ذكره الإمام الحافظ ابن كثير مبني على أن الشيخ قد بلغ رتبة الاجتهاد
وإني له بهذه المرتبة وقد انقطع الاجتهاد من زمان طويل ؟ قلت : قد نص على أنه بلغ رتبة
الاجتهاد جمع من العلماء منهم الإمام أبو عبدالله الذهبي فيما ذكره ابن ناصر والحافظ ابن
حجر كما سيأتي والحافظ السيوطي في طبقات الحفاظ - فيما أحفظ . ولم ينفرد ^(٣) بمسألة
منكرة قط ، وإن كان قد خالف الأئمة الأربعة في مسائل فقد وافق فيها بعض الصحابة أو
التابعين ، ومن أشنع ما وقع له : « مسألة تحريم السفر الى زيارة القبور » ^(٤) وقد قال به
قبله أبو عبدالله بن بطة الحنبلي ^(٥) في الإبانة الصغرى وسنذكره عن قريب إن شاء الله
تعالى .

وقال الحافظ ابن حجر - فيما كتبه على الرد الوافر لشيخ الإسلام الحافظ الهمام ابن ناصر
الدين الدمشقي الشافعي - ما نصه :

« ولقد قام على الشيخ تقي الدين جماعة من العلماء ^(٦) مراراً بسبب أشياء انكروها عليه
من الأصول والفروع . وعقدت له بسبب ذلك عدة مجالس بالقاهرة وبدمشق . ولا يحفظ
عن أحد منهم أنه أفتى بزندقته ، ولا أفتى بسفك دمه مع شدة المتعصبين عليه من أهل
الدولة حتى حبس بالقاهرة ثم بالاسكندرية . ومع ذلك فكلهم معترف بسعة علمه وكثرة
ورعه وزهده ووصفه بالسخاء والشجاعة وغير ذلك من قيامه في نصر الاسلام والدعاء الى
الله في السر والعلانية فكيف لا ينكر على من أطلق عليه أنه كافر بل من أطلق على من سماه
« شيخ ^(٧) الاسلام » الكفر وليس في تسميته ^(٨) بذلك ما يقتضي ذلك فإنه شيخ
في ^(٩) الاسلام بلا ريب ^(١٠) .

(١) لابن تيمية رحمه الله في الطلاق رأي خالف فيه الجمهور - وإن لم ينفرد به - وذلك في مسألتين من مسائله المسألة
الأولى : في أن الطلاق بلفظ الثلاث لا يقع إلا واحدة والثانية في أن الحلف بالطلاق لا يقع في حالة الخنث .
أما المسألة الأولى فلم ينفرد شيخ الاسلام بها بل هو قول أبي بكر وعمر في أول خلافته وعلي وابن مسعود
وابن عباس ومن التابعين طائفة وخلاس بن عمرو وداود الظاهري وأكثر أصحابه وله أدلة كثيرة من الكتاب
والسنة والآثار ولقوة الخلاف فيه لم يجمع مجلس هيئة كبار العلماء على اعتباره ثلاثاً بل بالأكثرية (انظر القرار
ص ٢٢ و ١٢ من مجلة البحوث الاسلامية التي تصدرها رئاسة ادارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة
والارشاد المجلد الأول العدد الثالث) .

وأما المسألة الثانية فلم ينفرد بقوله فيها أيضاً فهو قول منصوص عن أبي حنيفة وهو قول طائفة من أصحاب
الشافعي كالقفال وأبي سعيد المتولي وهو قول داود وأصحابه كابن حزم وغيره (انظر مجموع الفتاوى ج ٣٣ ص
١٣١ ويقول ابن تيمية في موضع آخر : (فللعلماء في الحلف بالطلاق أكثر من أربعة أقوال : قيل يلزمه مطلقاً

كقول الأربعة ، وقيل لا يلزمه مطلقاً كقول ابى عبد الرحمن الشافعي وابن حزم وغيرها وقيل : إن قصد به
اليمين لم يلزمه وهو أصح الأقوال وتلزمه الكفارة إذا كانت اليمين على مستقبل دون الماضي او الحاضر .
وقيل : لا يلزمه ولا تلزمه الكفارة مطلقاً) أ هـ بتصرف مجموع الفتاوى جـ ٣٣ ص ١٢٧ .

(٢)

في ط يتفرد (بالتاء) .

(٣)

مسألة تحريم السفر الى زيارة القبور أو النهي عن شد الرحال لزيارة القبور لا تعد من الشيخ رحمه الله شنيعة بل
تعد فضيلة من فضائله لأنه بذلك أحبي سنة وأمات بدعة فقد ثبت في الحديث الصحيح « لا تشد الرحال الا
إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ومسجد الأقصى » (رواه البخاري بهذا
اللفظ ورواه مسلم بلفظ : (لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجدى هذا ومسجد الحرام ومسجد الأقصى
انظر فتح الباري جـ ٣ ص ٦٣ المطبعة السلفية) وانظر صحيح مسلم بشرح النووي جـ ٩ ص ١٦٧ و١٦٨ الطبعة
الثانية) ورواه غيرها .

وقد ذهب غير واحد من المحققين الى تحريم ذلك فقد نقل الامام أحمد بن حنبل في فتح الباري الاختلاف في
ذلك وقال : « واختلف في شد الرحال الى غيرها . فقال الشيخ ابو محمد الجويني : يحرم شد الرحال الى غيرها عملاً
بظاهر هذا الحديث وأشار القاضي حسين الى اختياره وبه قال عياض وطائفة ويدل عليه ما رواه أصحاب السنن من
إنكار بصرة الغفاري على أبي هريرة خروجه الى الطور وقال له : « لو أدركتك قبل أن تخرج ما خرجت » واستدل بهذا
الحديث « انفتح الباري جـ ٣ ص ٦٥ المطبعة السلفية وليس بعد قول الرسول صلى الله عليه وسلم مقالة لقائل وقد ذكر
المؤلف أن من القائلين قبل ابن تيمية أبا عبدالله بن بطة .

أما ما افترى على شيخ الإسلام رحمه الله من تحريم زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم لمن قدم المدينة قاصداً
زيارة المسجد أو لمن كان في المدينة فهو كذب لا يصح كيف وقد نقل عنه استحباب زيارة قبور آحاد المؤمنين كما قال
المؤلف فيما سيأتي . وانظر جـ ٢٧ ص ٣٢٩ وما بعدها من مجموع الفتاوى وأوله : (قد ذكرت فيما كتبت من المناسك
ان السفر الى مسجده وزيارته (صلى الله عليه وسلم) - كما يذكره أئمة المسلمين في مناسك الحج - عمل صالح
مستحب « بل هذا من أفضل الاعمال الصالحة ولا في شيء من كلامي وكلام غيري نهي عن ذلك ولا نهي
عن المشروع في زيارة قبور الأنبياء والصالحين ولا عن المشروع في زيارة سائر القبور ، بل قد ذكرت في غير موضع
استحباب زيارة القبور كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يزور أهل البقيع وشهداء أحد ... الخ » .

(٤)

هو عبيدالله بن محمد بن حمدان بن عمر بن عيسى بن إبراهيم بن سعد بن عتبة العكبري الحنيلي المعروف بابن بطة
(أبو عبدالله) فقيه محدث متكلم ولد سنة ٣٠٤ لأربع خلون من شوال وتوفي بعكبرا في يوم عاشوراء سنة ٣٨٧ هـ
من مصنفاته السنن ، الابانة عن شريعة العرفة الناجية زجانية الفرق المذمومة وله الابانة في أصول الريانة ، والإنكار
على من قضى يكتب الصحف الأولى . الأعلام جـ ٤ ص ٣٥٤ ومعجم المؤلفين .

(٥)

« من العلماء » ساقط في ط .

(٦)

في ط « شيخ » .

(٧)

في أ « تسمية به بذلك » وهو تكرار .

(٨)

حذفت « في » من ط .

(٩)

الذي أطلق الكفر على من سبى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله شيخ الإسلام هو العلاء البخاري وهو محمد بن محمد
البخاري علاء الدين وهو فقيه حنفي ولد بايران سنة ٧٧٩ هـ ونشأ ببخاري ورحل الى الهند ثم الى مكة ومصر حيث
استوطنها واتصل بحكامها ثم انتقل الى دمشق فأقام بها الى ان مات سنة ٨٤١ هـ وقد رد عليه الإمام ابن ناصر الدين
الدمشقي بكتابه « الرد الوافر » وما يذكر لهذا العلاء انه ألف رسالة في تكفير ابن عربي (الرد الوافر ص ق من
مقدمة المحقق زهير الشاويش) كما انه هو الذي ألف الرسالة التي يذكرها المؤلف فيما بعد واسمها « المجلة
للمجسة » الأعلام جـ ٧ ص ٢٧٦ .

والمسائل التي أنكرت عليه ما كان يقولها بالتشهي ولا يصبر على القول بها بعد قيام الدليل عليه عناءاً ، وهذه تصانيفه طافحة بالرد على من يقول بالتجسيم والتبرؤ منه ومع ذلك فهو بشر يخطئ ويصيب ، فالذى أصاب فيه وهو الأكثر يستفاد منه ويترجم عليه بسببه ، والذي اخطأ فيه لا يقلد فيه - أي كمسألة الزيارة والطلاق ^(١) - بل هو معذور لأن أئمة عصره شهدوا له بأن أدوات الاجتهاد اجتمعت فيه حتى كان أشد المتعصبين عليه والقائمين في إيصال الشر إليه وهو الشيخ كمال الدين الزملكاني ^(٢) يشهد له بذلك ، وكذا الشيخ صدر الدين ابن الوكيل ^(٣) الذي لم يثبت لمناظرته غيره .

ومن أعجب العجب أن هذا الرجل كان أعظم الناس قياماً على أهل البدع من الروافض ^(٤) والحلولية والاتحادية ^(٥) وتصانيفه في ذلك كثيرة شهيرة ، وفتاويه فيهم لا تدخل تحت الحصر فإقرأ أعينهم إذا سمعوا تكفيره ، ويا سرورهم إذا رأوا من يكفر من لا يكفره ^(٦) .

فالواجب على من تلبس بالعلم وكان له عقل أن يتامل كلام الرجل من تصانيفه المشتهرة أو من السنة من يوثق به من أهل النقل فيفرد من ^(٧) ذلك ما ينكر فيحذر من ذلك على قدر ^(٨) قصد النصح ويثنى عليه بفضائله ^(٩) فيما أصاب من ذلك كدأب غيره من العلماء ولو لم يكن للشيخ تقي الدين من المناقب الا تلميذه الشيخ شمس الدين بن قيم الجوزية ^(١٠)

(١) ما بين الشرطتين من كلام المؤلف وليست من كلام ابن حجر كما هو مثبت في « الرد الوافر » ص ١٤٥ و ١٤٦ . ويتضح من ذلك عدم موافقة المؤلف لشيخ الإسلام في هاتين المسألتين .

(٢) هو محمد بن علي بن عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني الأنصاري السماكي الدمشقي الشافعي (كمال الدين أبو المعالي) فقيه أصولي صوفي مناظر أديب ناظم ولد سنة ٦٦٧ وقد تولى قضاء حلب ثم طلب الى مصر ليشافهه السلطان بقضاء الشام فركب بالبريد فوات قبل وصوله بمدينة بلبيس (من أعمال مصر) في ١٦ رمضان سنة ٧٢٧ هـ ودفن بالقاهرة من تصانيفه شرح فصوص الحكم لابن عربي والكاشف في إعجاز القرآن ، وشرح قطعة من المنهاج معجم المؤلفين ج ١١ ص ٢٥ .

(٣) هو محمد بن عمر بن مكي بن عبد الصمد بن عطية المصري الأصل الشافعي العثماني المعروف بابن المرحل ويا بن الوكيل (صدر الدين أبو عبد الله) فقيه أصولي محدث متكلم أديب شاعر ولد بدمياط في شوال سنة ٦٦٥ هـ ونشأ بدمشق وتفقه وأفنى وناظر ودرس وولي مشيخة دار الحديث الأشرفية وانتقل الى حلب ثم الى الديار المصرية وتوفي بالقاهرة في ٢٤ ذي الحجة سنة ٧١٦ هـ من تصانيفه : الأشباه والنظائر ، الفرق بين الملك والنبي والشهيد والولي (معجم المؤلفين ج ١١ ص ٩٤) .

(٤) الروافض جمع رافضة وسوا بذلك لأنهم تبرأوا من زيد بن علي بن الحسين ورفضوه لأنه لم يتبرأ من الشيخين (الملل والنحل للشهرستاني ج ١ ص ٢٥١ الطبعة الأولى المنفردة) وصار اسماً لمن يتشيع لعلي وأل البيت مع نسبه لأبى بكر وعمر رضي الله عنهما بل تكفيرهما وتكفير أكثر الصحابة وهم الإمامية وقد اختلفوا فيما بينهم اختلافات كثيرة فهم لذلك فرق شتى (الملل والنحل للشهرستاني ج ١ ص ٢٦٥ وما بعدها) الطبعة الأولى .

(٥) الحلولية نسبة الى الحلول ، والاتحادية نسبة الى الاتحاد أما الحلول فهو ان الله تعالى عن قولهم حل في خلقه كحلول الماء في الإناء . وأما الاتحاد فهو ان الله عز وجل اتحد في خلقه كامتزاج اللبن بالماء يقول شيخ الاسلام ابن تيمية مقسماً هذا النوع من المذاهب الكفرية الى أربعة أقسام : « وذلك ان القسمة رابعة لأن من جعل الرب هو العبد حقيقة فأما ان يقول يحلوه فيه أو اتحاد به وعلى التقديرين فيما أن يجعل ذلك مختصاً ببعض الخلق كالسيح ، أو يجعله عاماً لجميع الخلق فهذه أربعة أقسام :

الأول : هو الحلول الخاص ، وهو قول النسطورية من النصارى ونحوهم ممن يقول إن اللاهوت حل في الناسوت وتدرج به كحلول الماء في الاناء وهؤلاء حققوا كفر النصارى بسبب مخالفتهم للمسلمين وكان أولهم في زمن المأمون ، وهذا قول من وافق هؤلاء النصارى من غالبية هذه الامة كغالية الرافضة الذين يقولون انه حل بعلي بن ابي طالب وأئمة أهل بيته وغالية النساك الذين يقولون بالحلول في الأولياء ، ومن يعتقدون فيه الولاية أو في بعضهم كالحلاج ويونس والحاكم ونحو هؤلاء .

الثاني : هو الاتحاد الخاص وهو قول يعقوبية النصارى وهم أثبت قولاً وهم السودان والقبط يقولون : ان اللاهوت والناسوت اختلطا وامتزجا كاختلاط اللبن بالماء وهو قول من وافق هؤلاء من غالبية المنتسبين الى الاسلام . والثالث : هو الحلول العام وهو القول الذي ذكره أئمة أهل السنة والحديث عن طائفة من الجهمية المتقدمين وهو قول غالب متعبدة الجهمية الذين يقولون : ان الله بذاته في كل مكان ويتمسكون بمشابهة من القرآن كقوله تعالى : (وهو الله في السموات وفي الأرض) وقوله : (وهو معكم) والرد على هؤلاء كثير مشهور في كلام أئمة السنة وأهل المعرفة وعلماء الحديث .

الرابع : الاتحاد العام وهو قول هؤلاء الملاحدة الذين يزعمون أنه عين وجود الكائنات وهؤلاء أكفر من اليهود والنصارى من وجهين :

من جهة أن أولئك قالوا إن الرب يتحد بعبد الذي قربه واصطفاه بعد أن لم يكونا متحدين وهؤلاء يقولون : ما زال الرب هو العبد وغيره من المخلوقات ليس هو غيره .

والثاني : من أن أولئك خصوا ذلك بمن عظموه كالسيح وهؤلاء جعلوا ذلك سارياً في الكلاب والخنازير والأقذار والأوساخ « تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً » (مجموع الفتاوى ج ٢ ص ١٧١ وما بعدها .

في ج : ويا سرورهم اذا رأوا من يكفره من أهل العلم ، وما أثبتنا أبعد عن التكرار وأبلغ في المعنى . (٦)

(٧) في أ : فيفرد ذلك بدون (من) وهو خطأ .

(٨) في ج : بخذف قدر وما أثبت هو الصواب الذي يتناسب مع حرف الجر المذكور .

(٩) في ط : بقضائه ولعل الصواب ما أثبت لا سيما وهو المذكور في الرد الوافر ص ١٤٦ .

(١٠) هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي أبو عبد الله شمس الدين ابن القيم ولد في دمشق سنة ٦٩١ تلمذ لشيخ الاسلام ابن تيمية وتبنى آراءه لاعتقاده مطابقتها للدليل وانتصر لها وهذب كثيراً من كتب شيخه وسجن معه في قلعة دمشق وجرت له اهانات وعين بسبب لصوقه بشيخه وأخرج من السجن بعد وفاة الشيخ وألف تصانيف عدة منها إعلام الموقعين ومذارج السالكين ومفتاح دار السعادة والجواب الكافي والطرق الحكيمة في السياسة الشرعية والصواعق المرسلة على الجهمية والمعلظة والنونية وشفاء العليل وغير ذلك وكانت وفاته رحمه الله في الثالث عشر من رجب سنة ٧٥١ هـ . (الأعلام ج ٦ ص ٢٨٠ و ٢٨١ وجلاء العينين ص ٣١ و ٣٢) .

صاحب التصانيف النافعة ^(١) السائرة التي انتفع بها الموافق والمخالف لكان غاية في الدلالة على عظم منزلته فكيف - وقد شهد له بالتقدم في العلوم التميز في المنطوق والمفهوم أئمة عصره من الشافعية وغيرهم فضلاً عن الحنابلة * . فالذي يطلق عليه - مع هذه الأشياء - الكفر أو على من سماه « شيخ الإسلام » لا يلتفت اليه ولا يعول - في هذا المقام - عليه . بل يجب ردعه عن ذلك الى أن يراجع الحق ويدعن للصواب . والله يقول الحق وهو يهدي السبيل حسبنا الله ونعم الوكيل .

وقال شيخ الإسلام صالح بن شيخ الإسلام عمر البلقيني ^(٢) رحمه الله تعالى - فيما كتبه على الكتاب المذكور : « ولقد افتخر قاض القضاة تاج الدين السبكي ^(٣) رحمه الله تعالى في ترجمة أبيه الشيخ تقي الدين السبكي ^(٤) في ثناء الأئمة عليه : بأن الحافظ المزري لم يكتب لفظة « شيخ الإسلام » الا لأبيه وللشيخ تقي الدين ابن تيمية وللشيخ شمس الدين

(١) في : أ : « النافعة » بمعنى الرائجة وكلاهما صحيح ولكن النفع أولى من مجرد التوافق .

ورد هنا في هامش : ط : ما نصه : وما وجد في كتاب كتبه قاضي القضاة أبو الحسن السبكي الى الحافظ الذهبي في حق الشيخ تقي الدين ما صورته : « وأما قول سيدي في الشيخ فالمملوك متحقق كبر قدره وزخارة بحره وتوسعه في العلوم الشرعية والعقلية وفوط ذكائه واجتهاده وبلوغه في كل من ذلك المبلغ الذي يتجاوز الوصف . والمملوك يسبقول ذلك دائماً وقصده في نفسه أكبر من ذلك وأجمل . مع ما جمع الله له من الورع والزهادة والديانة ونصرة الحق والقيام فيه لا لغرض سواه وجريه على سنن السلف وأخذه من ذلك بالمأخذ الأوفى وغرابة مثله في هذا الزمان بل من أزمان » ا هـ من شرح ألفية الحافظ بن ناصر الدين الدمشقي الشافعي في التاريخ له رحمه الله تعالى . كذا نقلته من خط الإمام أبي الطيب العلامة الرئيس السيد صديق حسن خان أبقاه الله تعالى . كتابه الحقير الفقير أبو الشرق محمد بن الشيخ حسين الأنصاري عفا الله عنها ا هـ من هامش الأصل .

(٢) هو صالح بن عمر بن رسلان الكثاني العسقلاني البلقيني الاصل القاهري الشافعي (علم الدين أبو البقاء) فقيه متكلم

مفسر محدث ولد بالقاهرة في ١٣ جمادى الأولى سنة ٧٩١ هـ ونشأ بها وتوفي في رجب سنة ٨٦٨ هـ .

من تصانيفه الجوهر الفرد فيما يخالف فيه الحر العبد . القول المفيد في اشتراط الترتيب بين كلمتي التوحيد والاهتمام

يجمع فتاوى الوالد شيخ الاسلام . (معجم المؤلفين ج ٥ ص ٥) .

(٣) هو عبد الوهاب بن علي السبكي تاج الدين ولد بالقاهرة سنة ٧٢٧ هـ وسمع بها من جماعة ثم قدم دمشق مع والده واشتغل مع والده وغيره وقرأ على المزري وتوجه إلى مصر على وظائف أخيه ثم عاد الى القضاء وولى الخطابة ثم عزل وحصل له فتنه شديدة وسجن بالقلعة ثم عاد الى القضاء ودرس بمدارس كثيرة وقال ابن كثير جرى عليه من الخن والشدائد ما لم يجر على قاض مثله ثم عاد الى دمشق فتوفي بالطاعون سنة ٧٧١ هـ وله تصانيف عدة منها طبقات الشافعية الكبرى وجمع الجوامع وشرح منهاج البيضاوي وغيرها . جلاء العينين ص ٣٤ و ٣٥ والأعلام ج ٤ ص ٣٣٥ .

(٤) هو علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي الأصول اللغوي تقي الدين ولد مستهل صفر سنة ٦٨٣ هـ وله التصانيف

الكثيرة المطولة والمختصرة منها الدر النظيم في التفسير والابتهاج في شرح المنهاج ومجموعة فتاوى ولي قضاء الشام بعد

الحلال القزويني وتوفي في مصر سنة ٧٥٦ هـ .

(٥) ما بين الخططين ساقط من ط .

ابن أبي عمر (١) فلولا أن (٢) ابن تيمية في غاية العلم في العلم والعمل ما قرن ابن السبكي أباه معه في هذه المتقبة التي نقلها ، ولو كان ابن تيمية مبتدعاً أو زنديقاً ما رضي أن يكون أبوه قريناً له .

نعم قد نسب الشيخ تقي الدين لأشياء أنكرها عليه معارضوه وانتصب - للرد عليه - الشيخ تقي الدين السبكي في مسألتى الزيارة والطلاق ، وأفرد كلا منها بتصنيف (٣) ، وليس (٤) في ذلك ما يقتضي كفره ولا زندقته أصلاً ، وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك الا /صاحب هذا القبر/ (٥) .

والسعيد من عدت غلطاته وانحصرت سقطاته .
ثم إن الظن بالشيخ تقي الدين أنه لم يصدر ذلك منه تهوراً وعدواناً حاشا (٦) لله بل لعله لرأي رآه وأقام عليه برهانا .

ولم نقف - الى الآن - بعد التتبع والفحص على شيء من كلامه يقتضي كفره ولا زندقته انما نقف على (٧) رده على أهل البدع والأهواء أو غير ذلك مما يظن به براءة الرجل وعلو مرتبته في العلم والدين ، وتوقير العلماء والكبار وأهل الفضل متعين ، قال الله تعالى (قل هل ينسوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) (٨) وصح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا » وفي رواية : « حق

(١) هو عبد الرحمن بن أبي عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلي شيخ الإسلام شمس الدين أبو محمد . ولد المحرم سنة ٥٩٧ بسفح قاسيون وسمع من أبيه وعمه الموفق قال عنه الذهبي في معجم شيوخه شيخ الحنابلة بل شيخ الإسلام وفقه الشام وقدة العباد وفريد وقته من اجتمعت الألسن على مدحه والثناء عليه حدث نحواً من ستين سنة اهد وكان من شيوخ شيخ الاسلام ابن تيمية توفي ليلة الثلاثاء . سيخ ربيع الآخر سنة ٦٨٢ هـ رحمه الله (الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ج ٢ ص ٣٠٤ مطبعة السنة المحمدية) وفي ط : ورد اسمه : شمس الدين أبي عمر بحذف « ابن » وهو خطأ .

(٢) في : أ : بحذف « أن » وهو خطأ .

(٣) في أ : تصنيف بحذف الباء وهو خطأ .

(٤) في ج : بحذف الواو من « وليس » والصواب اثباتها .

(٥) في أ : ما بين الخطين ساقط ولا بد منه .

(٦) في أ : حاش .

(٧) في ط : انما وقعت على ما وردته ولعل الصواب ما أثبت لا سيما وانه موافق لما في الرد الوافر ص ١٤٨ .

(٨) الآية ٩ الزمر .

كبيرنا «^(١) وكيف يجوز أن يقدم على رمي عالم بفسق أو كفر . ولم يكن ذلك فيه « اهـ قلت : وسنذكر - ان شاء الله تعالى - قريباً ما يكون صريحاً في تنزيه عما نسب إليه من التشبيه والتجسيم .

وقال قاضي القضاة عبدالله^(٢) التّفهني الحنفي^(٣) عامله الله بلطفه الحفي - فيما كتبه على الكتاب المذكور - :

ان الشيخ تقي الدين ابن تيمية كان - على ما نقل الينا من الذين عاشروه ، وما اطلقا عليه من كلام تلميذه ابن قيم الجوزية الذي سارت تصانيفه في الآفاق عالماً / متفتناً متقناً متقللاً^(٤) من الدنيا معرضاً عنها ، متمكناً من إقامة الأدلة على الخصوم ، حافظاً لللسنة عارفاً بطرقها ، عالماً^(٥) بالأصول الدين واصول الفقه قادراً على الاستنباط في تخريج المعاني لا يلومه في الله لومة لائم قائماً^(٦) على أهل البدع المجسمة^(٧) والحلولية^(٨)

(١) الحديث رواه الترمذي بلفظ الرواية الأولى أي دون رواية « حق كبيرنا » (ج ٦ ص ٤٨ شرح تحفة الاحوذى) .
ورواه أبو داود بلفظ : « من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا فليس منا » (ج ١٣ ص ٢٨٧ بشرح عون المعبود) .

والإمام أحمد في مسنده بلفظ : « ليس منا من لم يوقر الكبير ويرحم الصغير ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر » وقال عنه أحمد شاكراً « اسناده صحيح » (ج ٤ ص ٩٤ بتحقيق أحمد شاكراً) .
(٢) كذا في المخطوطة والمطبوعتين ولكن الصواب عبد الرحمن كما في الرد الوافر ص ١٥١ وما بعدها وأنظر ذيل تذكرة الحفاظ ص ٣٠٠ .

(٣) هو عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن بن علي بن هاشم (أبو هريرة زين الدين) التفهني نسبة الى (تفهنا) بفتح التاء والفاء واسكان الهاء من قرى صعيد مصر ولد فيها سنة ٧٦٤ هـ برع في الفقه وأصوله والتفسير والعربية وولي التدريس والقضاء وانتهت اليه رئاسة المذهب الحنفي وتوفي في شوال سنة ٨٣٥ هـ انظر الرد الوافر ص ١٥١ وذيل تذكرة الحفاظ ص ٣٠٠ - وفي ب : التفهني وهو خطأ .

(٤) ما بين الخططين :
في ا - عالماً متفتناً متقللاً
في ب - عالماً معتنياً متقللاً
في ج - عالماً متفتناً متقناً متقللاً ولعله الأصح لموافقة ما في الرد الوافر ص ١٥٢ .

(٥) في ط وحافظاً بزيادة الواو .
(٦) في أ وب عارفاً وما أثبتنا موافق للمصدر السابق .
(٧) في ط سقطت : « قائماً » وفي الرد الوافر : قائم ولعله مرفوع على انه خبر لمبتدأ تقديره هو .

(٨) المجسمة : هم من يغلون في اثبات الصفات لله تعالى الى درجة تمثيله بخلقه وذكر البغدادى أنهم صنفان « صنف شبهوا ذات الله بذات غيره وصنف آخرون شبهوا صفاته بصفات غيره » .
ويقول : « وكل صنف من هذين الصنفين مفترقون على أصناف شتى » الفرق بين الفرق عبد القاهر البغدادى ص ٢١٤ الطبعة الثانية ٧٧ م .

والمعتزلة^(١) والروافض وغيرهم . قال : فمن كان متصفاً بهذه الأوصاف كيف لا يلقب بشيخ الاسلام بأي معنى أريد منه .

قال : « وإنما قام عليه بعض العلماء في مسألي الزيارة والطلاق وقضية من قام عليه مشهورة .

والمسألان المذكورتان ليستا من أصول الأديان^(٢) وإنما هما من فروع الشريعة التي أجمع العلماء على أن الخطيء فيها مجتهدا يثاب لا يكفر ولا يفسق الى آخر ما قال . وقال شيخ الاسلام العيني الحنفى^(٣) - فيما كتب على الكتاب المذكور - : « وما هم - أي المنكرون على ابن تيمية رحمه الله تعالى - الا صلقة بلقع سلقع^(٤) والمكفر منهم صلعة بن قلمعة^(٥) وهيان بن بيان وهي بن يحيى^(٦) وضل بن ضل^(٧) وضلال بن التلال^(٨) ومن الشائع المستفيض أن الشيخ الامام العالم العلامة تقي الدين ابن تيمية من

(١) المعتزلة سموا بذلك لأن واصل بن عطاء لما أظهر بدعته طرده الحسن البصري عن مجلسه فاعتزل عند سارية من سواري مسجد البصرة وانضم اليه قرينه عمرو بن عبيد بن باب فقال الناس يومئذ فيها انها قد اعتزلا قول الأمة وسمي اتباعها من يومئذ معتزلة (الفرق بين الفرق ص ٩٨) والمعتزلة فرق كثيرة أوصلها البغدادى الى اثنين وعشرين فرقة يجمعها - في بدعتها - امور منها ١ - نفيا الصفات الأزلية عن الله ٢ - استحالة رؤية الله عز وجل بالأبصار ٣ - القول بحدوث كلام الله عز وجل ٤ - خلق العبد فعل نفسه ونبي خلق الله لذلك ونبي تقديره السابق ٥ - دعواهم في الفاسق انه في المنزلة بين المتزلتين (الفرق بين الفرق ص ٩٣ و ٩٤ بتصرف) .

(٢) في ج : الإيمان .

(٣) هو محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد (بدر الدين ، أبو محمد) العيني الحنفى أصله من حلب ومولده في (عيتاب) وإليها نسبته ولد سنة ٧٦٢ هـ وهو مؤرخ علامة من كبار المحدثين وولي في القاهرة الحسبة وقضاء الحنفية وتوفي بالقاهرة سنة ٨٥٥ هـ له مؤلفات عدة منها (عمدة القارى في شرح البخارى ، ومعاني الأخبار في رجال معاني الآثار وعقد الجمان في تاريخ أهل الزمان) الاعلام ج ٨ ص ٣٨ .

(٤) قال في القاموس المحيط : صلقة بلقع : خالٍ (ج ٣ ص ٥١) و سلقع اتباع بلقع (ص ٤٠) .

(٥) صلعة بن قلمعة : اي لا يعرف القاموس المحيط (ج ٣ ص ٥١) .

(٦) هيان بن بيان وهي بن يحيى كناية عن لا يعرف ولا يعرف أبوه (القاموس المحيط ج ٤ ص ٤٠٥) .

(٧) ضل بن ضل : بكسر الصاد فيها او ضمها أي منهمك في الضلال أو لا يعرف أبوه أو لا خير فيه (القاموس المحيط ج ٤ ص ٥) .

(٨) ضلال بن التلال : جاء في لسان العرب الضلال بن الألال وهو مثل سابقه ضل بن ضل (لسان العرب ج ٢ ص

٥٢٦ بيروت وجاء في القاموس المحيط : (وضال تال والضلالة والتلالة والضلال ابن التلال اتباع) القاموس المحيط

ج ٣ ص ٣٤٠ .

شم عرانيين الأفاضل ^(١) . ومن جم براهين الأمائل ^(٢) . قال : « وهو الذاب عن الدين طعن الزنادقة والملحدن والناقد للمرويات عن النبي سيد المرسلين . وللمأثورات عن الصحابة والتابعين فن قال : هو ^(٣) كافر فهو كافر حقيق ^(٤) ومن نسه الى الزندقة فهو زنديق ، وكيف ذلك وقد سارت تصانيفه الى الآفاق ؟ ! وليس فيها شيء مما يدل على الزيف والشقاق ^(٥) ، ولم يكن بحثه فيما صدر عنه في مسألتى الزيارة والطلاق الا عن اجتهاد سائغ بالاتفاق ، والمجتهد في الحالين مأجور ومثاب ، وليس فيه شيء مما يذم أو يعاب » قال : .. ولا ريب أنه كان شيخاً ^(٦) لجماعة من علماء الإسلام ولتلامذة من فقهاء الأنام فاذا كان كذلك كيف لا يطلق عليه « شيخ الإسلام » ؟ ! لأن من كان شيخاً للمسلمين يكون شيخاً للإسلام » وقال شيخ الإسلام البساطي المالكي ^(٧) : « وأما قول من قال : إنه - يعنى ابن تيمية - كافر وأن من قال فى حقه إنه شيخ الإسلام فهو كافر فهذه مقالة تقشعر منها الجلود وتذوب لسماعها القلوب ، ويضحك إبليس اللعين عجباً بها ويشمت . وتنشرح بها ^(٨) أفئدة المخالفين وتسبب ^(٩) ثم يقال له ^(١٠) : كيف ^(١١) لو فرضنا أنك اطلعت على ما يقتضى هذا فى حقه ؟ فامستندك فى الكلام الثانى ؟ ! وكيف تصح لك هذه الكلية المتناولة لمن سبقك ولمن هو آت بعدك الى يوم القيامة ؟ ! وهل يمكنك ألا تدعي أن الكل اطلعوا على ما اطلعت أنت عليه ؟ ! وهل هذا الا استخفاف بالحكام وعدم مبالاة ببني

(١) شم جمع أشم قال فى المصباح : « الشمم » ارتفاع الأنف وهو مصدر من باب تعب فالرجل أشم والمرأة شماء والجمع شم : المصباح المنير ج ١ ص ٣٤٧ مطبعة الحلبي وعرانين : قال فى المصباح : والعرين فعلين بكسر الفاء من كل شيء أوله . ومنه عرين الأنف لأوله وهو ما تحت مجتمع الحاجبين وهو موضع الشمم وهم شم عرانين وقد يطلق العرين على الأنف (المصباح المنير ج ١ ص ٥٥ الحلبي الأفاضل جمع أفضل .

(٢) جم : جمع أجم : أفعل تفضيل من الجم وهو الكثير من كل شيء . (القاموس ج ٤ ص ٩١) والبراهين : جمع برهان بالضم وهو الحجة (القاموس ج ٤ ص ٢٠١ والامائل جمع أمثل وهو الأفضل (القاموس ج ٤ ص ٤٩) .

(٣) فى ط : إنه .

(٤) فى ب : حقيقة ولا يناسب السجع .

(٥) فى ب الشقاوة وهو خطأ .

(٦) فى أ شيخنا وهو خطأ .

(٧) هو محمد بن أحمد بن عثمان الطائى البساطي (شمس الدين أبو عبدالله) قاضي قضاة المالكية بمصر ولد سنة ٧٦٠ فى (بساط) من قرى الغربية بمصر برع فى فنون المعقول والعربية والفقه توفى سنة ٨٤٢ . له من المؤلفات المغنى : فقه وشقاء القليل فى مختصر الشيخ خليل حاشية الرد الوافر ص ١٥٦ والأعلام ج ٦ ص ٢٢٨ .

(٨) فى ج لها .

(٩) فى ب : وتسبب وهو خطأ وفى ج تثبت وهو أقرب وما أثبتناه هو ما فى أ ومعناه مأخوذ من السبب مصدر أي الراحة أي تسكن قال فى لسان العرب ج ٢ ص ٧٩ : (وسبب يسبب سبباً استراح وسكن والسبب الراحة) .

(١٠) فى ب له : ساقطة .

(١١) فى ج كيف ساقطة .

الايام . والواجب أن يطلب هذا الاقائل ويقال له : لم قلت ؟ وما وجه ذلك/فان أتى بوجه يخرج به شرعاً عن العهدة كان وإلا/ (١) برح به تبريحاً يردع أمثاله عن الاقدام على أعراض المسلمين » اهـ .

قلت : فتأمل - رحمك الله - كلام هؤلاء الأعلام في مدح هذا الإمام فكيف ينسب الى بدعة التجسيم أو يعاب بشيء غير ذلك او يلام .

- فصل -

في ذكر شيء من كلام الشيخ فيما يتعلق بالعقيدة

قال الشيخ رحمه الله تعالى في عقيدته « الواسطية » : « ومن الإيمان بالله : الإيمان بما وصف الله به نفسه في كتابه وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل » .

قلت : وتفسير كلامه أنه يجب الإيمان بجميع التشابهات الواردة في الكتاب والسنة كاليد والوجه والاستواء والتزول على وجه يليق به تعالى فلا يكيف بشيء منها ولا يمثل بصفات المخلوقين كما هو مذهب السلف ومن تبعهم من الخلف فلا يقال : يدكينا أو وجه كوجهنا ، أو استواء كما ستواننا ، أو نزول كنزولنا بل يده (٢) صفته بلا كيف وكذا وجهه وهكذا فقس في سائر الصفات والأفعال فقوله : « من غير تكييف ولا تمثيل » يني كل باطل .

وقد ذكر الشيخ هذا القول في غير موضع ومقصوده بذلك نفي الجهة والجسمية (٣) .

(١) في ط : جاء بدل ما هو مثبت بين الخططين : « فإن أتى بوجه لا يخرج به شرعاً عن العهدة بأن كان واهياً » . والجملتان متقاربتان .

(٢) في ط : يده بالثنية .

(٣) قول المؤلف : ان مقصود شيخ الإسلام بقوله (من غير تكييف ولا تمثيل) نفي الجهة والجسمية خطأ فالشيخ رحمه الله لا يطلق هذا النفي وإنما يفصل فهو يقول ان مثل هذه الالفاظ « فيها اجمال وإبهام وهي الفاظ اصطلاحية وقد يراد بها معان متنوعة ، ولم يرد الكتاب والسنة في هذه الالفاظ لا يني ولا إثبات ولا جاء عن أحد من سلف الأمة وأئمتها فيها نفي ولا إثبات أصلاً ويقول بل الأئمة الكبار أنكروا على المتكلمين بها وجعلوهم من أهل الكلام الباطل المبتدع وقالوا فيهم أقوالاً غليظة معروفة عن الأئمة ويقول فهذه الالفاظ ليس على أحد أن يقول فيها بني ولا إثبات حتى يستفسر المتكلم فإن بين انه أثبت حقاً أثبته ، وان أثبت باطلاً رده ، وإن نفي باطلاً نفاه وإن نفي حقاً لم ينغه وكثير من هؤلاء يجمعون في هذه الأسماء بين الحق والباطل في النفي والإثبات . فن قال : انه في جهة وأراد بذلك أنه داخل محصور في شيء من المخلوقات - كائنا من كان - لم يسلم إليه هذا الإثبات وهذا قول الحلوية وان قال : إنه مبين للمخلوقات فوقها لم يمانع في هذا الإثبات بل هذا ضد قول الحلوية .

ومن قال : ليس في جهة فإن أراد انه ليس مبيناً للعالم ولا فوقه لم يسلم له هذا النفي (مجموع الفتاوى ج ٥ ص ٢٩٨ و ٢٩٩) .

ومن ذلك يتبين ان شيخ الإسلام رحمه الله لا يطلق إثبات الجهة والجسمية كما لا يطلق نفيها الا بعد الاستفصال فلا وجه لجرم المؤلف بأن مقصوده نفي الجهة والجسمية .

وقال الشيخ في المجالس الثلاثة المعقودة للمناظرة في أمر الاعتقاد اعتقاد أهل السنة والجماعة .

« الإيمان بما وصف الله به نفسه وبما وصفه به رسوله (صلى الله عليه وسلم) من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل . وإن القرآن كلام الله غير مخلوق منه بدا واليه يعود . والإيمان بأن الله خالق كل شيء من أفعال العباد وغيرها ، وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وأنه أمر بالطاعة وأحبها ورضيها ونهى عن المعصية وكرهها والعبد فاعل حقيقة والله خالق فعله ، وأن الإيمان والدين قول وعمل يزيد وينقص وأن لا نكفر أحداً من أهل القبلة بالذنوب ولا نخلد في النار من أهل الإيمان أحداً . وأن الخلفاء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله تعالى عنهم ومرتبهم في الفضل كمرتبهم في الخلافة ، ومن قدم علياً على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار .. » (١) .

قلت : فهذه العقيدة بعينها عقيدة السلف والأئمة الأربعة والماتريدية (٢) والأشاعرة (٣) أن الماتريدية خالفوه في قوله : « يزيد وينقص » والأشاعرة أثبتوا بعض الصفات كالسمع والبصر . وأولوا الكلام في نحو اليد والوجه وسند كر - إن شاء الله تعالى - كلام أصحابنا في حكم التشابه وكذا كلام الأشاعرة فيه فستراه موافقاً لكلام هذا الإمام . وقال الشيخ - فيما نقله عنه الحافظ ابن ناصر الدين في الرد الوافر - : « ومذهب السلف والأئمة الأربعة وغيرهم : إثبات بلا تشبيه وتزويه بلا تعطيل . وليس لأحد أن يضع عقيدة ولا عبارة من عند نفسه بل عليه أن يتبع ولا يبتدع ويقتدى ولا يبتدى » (٤) وقال الشيخ - فيما نقله عنه

(١) في ط : الرسول .

(٢) انظر ما جرى في المجالس الثلاثة من المناظرة في مجموع الفتاوى ج ٣ ص ١٦٠ - ١٩٤ وما يتعلق بالمناظرة من ص ١٩٤ - ٢٧٦ .

(٣) الماتريدية : نسبة الى الماتريدي وهو محمد بن محمد بن محمود المعروف بأبي منصور الماتريدي ولد بما تريد (وهي محلة بسمرقند فيما وراء النهر) . ولا يعرف على وجه التحديد مولده .

ويقول الشيخ أبو زهرة : « ولكن الظاهر أنه ولد حول منتصف القرن الثالث . وقد ثبت قطعاً أنه تلقى علوم الفقه الحنفي والكلام على نصر بن يحيى البلخي المتوفى سنة ٢٦٨ هـ . » تاريخ المذاهب الإسلامية ج ١ ص ٢٠٧ . وعن مؤلفاته يقول :

« وقد ألف في الموضوعات التي تصدى لدراستها كتباً كثيرة منها (تأويل القرآن) و (مأخذ الشرائع) و (الجدل) و (الأصول في أصول الدين) و (المقالات في الكلام) و (التوحيد) و (رد الأصول الخمسة) لأبي محمد الباهلي . ورد كتاب (الإمامة لبعض الروافض) و (الرد على القرامطة) . المصدر السابق ص ٢١٠ .

وقد توفي أبو منصور الماتريدي سنة ٣٣٣ هـ - المصدر السابق ص ٢٠٧ والأعلام للزركلي ج ٧ ص ٢٤٢ . أما عن آرائه - التي سار عليها أتباعه - فإن منهاجه - كما يقرر الشيخ أبو زهرة - للعقل سلطان كبير فيه ويقول : « حتى إنه يكاد الباحث يقرر أن الأشاعرة في خط بين الاعتزال وأهل الفقه والحديث والماتريدية في خط بين المعتزلة والأشاعرة » .

... وإن الماتريدي يعتمد على العقل بإرشاد من الشرع فهو يوجب النظر العقلي ويخالف بذلك الفقهاء والمحدثين الذين يوجبون الاعتماد على النقل وطلب الحق من النقل خشية أن يقع العقل في الزيف ويضل .
ثم يشير الى جملة من آرائه فيقول ان :

أ - « ... الماتريدية يرون أن للأشياء حسناً وقبحاً ذاتيين وأن العقل يستطيع أن يدرك حسن بعض الأشياء وقبحها ولكن لا تكليف الا بالشارع الحكيم لأن العقل لا يمكن أن يستقل بالتكليف الديني قط إذ الحاكم في التكليف الديني هو الله سبحانه وتعالى ...

ب - ويرى الماتريدي أن أفعال الله سبحانه وتعالى - وهو منزّه عن العيب تكون على مقتضى الحكمة لأنه الحكيم العليم كما وصف نفسه والله سبحانه - في حكمه التكليفي وفي أفعاله التكوينية قد أراد هذه الحكمة وقصدها غير مجر عليها ولا ملزم .
ج - وفي القدر يقرر الماتريدي ان الله سبحانه وتعالى خالق الأشياء كلها وأعمال العباد من ذلك فهي مخلوقة لله تعالى لكن حكمة الله تقضى ألا يكون ثواب إلا وللعبد اختيار فيما يستحق عليه الثواب ولا عقاب - بالأولى - إلا فيما يكون للعبد اختيار فيه وهو مقتضى الحكمة والعدل ويكون الكسب من العبد - بقدرة أودعها الله سبحانه وتعالى في العبد فيستطيع أن يكسب الفعل بقدرة مخلوقة فيه ويستطيع ألا يكسبه بهذه القدرة وبذلك يكون الثواب ويكون العقاب وحينئذ لا يتنافى كون الله خالقاً لأفعال العباد مع اختيارهم .

د - وأما بالنسبة للصفات فهو يثبتها ويعتقد أنها ليست صفات قائمة بذاتها ولا منفكة عن الذات فليس لها كينونة مستقلة عن الذات . ويقرر تنزيه الله سبحانه عن الجسمية وعن المكان والزمان وفي كلام الله يرى أنه المعنى القائم بذاته سبحانه وتعالى صفة من صفاته القائمة به القديمة غير مؤلف من حروف ولا كلمات بل الحروف والعبارات حادثة .
هـ - وفي الرؤية يثبت رؤية الله من غير بحث في كيفية وأحوالها .

و - وفي الإيمان يرى أن العمل ليس داخلياً في مسمى الإيمان ولذلك لا يرى أن الإيمان يزيد وينقص .
كما أنه بناء على ذلك يرى أن مرتكب الكبيرة لا يكفر في الدنيا ولا يخلد في النار ولومات من غير توبه وإن شاء الله عفا عنه فضلاً منه وإحساناً ورحمة وإن شاء عذبه بقدر ذنوبه .

(محمد أبو زهرة تاريخ المذاهب الإسلامية ج ١ من ص ٢١٢ - ٢٢٣ باختصار وتصرف) .
(٤) الأشاعرة : نسبة الى أبي الحسن الأشعري وهو علي بن اسماعيل بن اسحاق من نسل أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ولد سنة ٢٦٠ هـ في البصرة وتلقى عن المعتزلة مذهبهم ثم رجع عنه الى مذهب السلف وتوفي ببغداد سنة ٣٢٤ هـ وقد ألف شيخنا حماد بن محمد الأنصاري رسالة لطيفة بعنوان « أبو الحسن الأشعري » أثبت فيها بما لا يدع مجالاً للشك رجوعه الى مذهب السلف وثبت نسبة الابانة له خلافاً لمن زعم غير ذلك من المنتسبين اليه .
أما الأشاعرة الذين تسموا بذلك فهم يخالفون مذهب السلف في أمور منها «أنهم لا يثبتون من صفات الله الا سبع صفات فقط هي الحياة والعلم والارادة والكلام والقدرة والسمع والبصر أما سائرهما فيؤولونها ، والكلام يقولون عنه بانه المعنى النفسي القائم في ذات الله من غير حرف ولا صوت بسمع وإنه المعنى الذي لا يختلف باختلاف الأسم فإن عبر عنه بالعربية فهو قرآن وبالعبرية فهو تورا » (انظر مجموع الفتاوى ج ٢ ص ٦٢ و ٣٥٨ و ٣٥٩) .

ومنها الرؤية : فانهم يثبتون رؤية الله في الآخرة من غير حلول ولا حدود - محمد أبو زهرة تاريخ المذاهب الإسلامية ج ١ ص ١٩٨ .
وقوله ولا حدود يقصد منه انه يرى لا في جهة .

ومنها : ان كسب العبد عبارة عن الاقتران بين الفعل الذي هو مخنوق لله تعالى واختيار العبد من غير أن يكون للعبد تأثير في هذا الكسب وعلى ذلك يكون الكسب مخلوقاً لله تعالى كالفعل نفسه - المصدر السابق ص ٢١٨ .

هذا هو أهم ما خالفوا فيه السلف وإن كان لآحاد المنتسبين للأشاعرة آراء تقرب الى مذهب أهل السنة والجماعة أو تبعد عنها في قضايا عدة ومن مشاهيرهم أبو بكر الباقلاني وابن فورك والغزالي وأبو المعالي الجويني وغيرهم .
(٥) انظر الرد الوافر ص ٤٧ تحقيق زهير الشاويش .

شيخ الإسلام العيني ^(١) ما نصه : « ومن جملة ما سئل عنه - أي ابن تيمية ^(٢) - وهو على كرسية يعظ الناس والمجلس غاص بأهله في رجل يقول : ليس الا الله ويقول : الله في كل مكان هل هو كفر أم إيمان ؟ »

فأجاب على الفور : من قال : إن الله تعالى بذاته في كل مكان فهو مخالف للكتاب والسنة وإجماع المسلمين بل هو مخالف للملل الثلاث بل الخالق سبحانه وتعالى ! بائن من المخلوقات ليس في مخلوقاته شيء من ذاته ولا في ذاته شيء من مخلوقاته بل هو الغني عنها البائن بنفسه منها . وقد اتفق الأئمة من الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة وسائر أئمة الدين أوقوله تعالى : (وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير) ^(٣) ليس معناه أنه مختلط بالمخلوقات وحال فيها ولا أنه بذاته في كل مكان بل هو سبحانه وتعالى مع كل شيء بعلمه وقدرته ونحو ذلك .

فالله سبحانه وتعالى مع العبد أينما كان يسمع كلامه ويرى أفعاله ويعلم سره ونجواه رقيب عليهم مهيمن عليهم بل السموات والأرض وما بينهما كل ذلك مخلوق لله تعالى ليس الله بحال في شيء منه ^(٤) (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) ^(٥) لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله بل يوصف الله تعالى بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تكيف ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل ، فلا تمثل صفاته بصفات خلقه ومذهب السلف إثبات بلا تشبيه وتزويه بلا تعطيل .

وقد سئل الإمام مالك رضي الله عنه عن قوله تعالى . (الرحمن على العرش استوى) ^(٦) فقال الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة ^(٧) قال العيني : « فهذا الإمام كما رأيت عقيدته وكاشفت سريرته فن كان على هذه

(١) سبقت ترجمته .

(٢) في أ : أي عن ابن تيمية وهو خطأ .

(٣) الحديد : ٤ .

(٤) في ط : منها .

(٥) الشورى : ١١ .

(٦) طه : ٥ .

(٧) رواه البيهقي بإسناده عن يحيى بن يحيى قال وروى في ذلك أيضا عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن أسناذ مالك بن أنس رضي الله تعالى عنها (الأسماء والصفات للبيهقي ص ٤٠٨ مطبعة السعادة) .
ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية في التدمرية :

وروى الحلال بإسناد - كلهم أئمة ثقات - عن سفيان بن عيينة قال سئل ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن قوله تعالى : (الرحمن على العرش استوى) كيف استوى ؟ قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ والبيان وعلينا التصديق .

ثم يروى كلام مالك بن أنس المتقدم ويقول عنه روي من غير وجه منها ما رواه أبو الشيخ الأصبهاني وأبو بكر البيهقي . مجموع الفتاوى ج ٥ ص ٤٠ .

٣٢ العقيدة كيف ينسب لله الحلول والاتحاد والتجسيم أو ما يذهب اليه أهل الإلحاد « ا هـ .
وقال الشيخ ^(١) في كتاب الرد على النصارى ^(٢) - وهو من كتبه المشهورة - :
« ان الله تعالى اذا أضاف الى نفسه ما أضافه إضافة يختص بها ويمنع ^(٣) أن يدخل فيها
شيء من خصائص المخلوقين وقد قال مع ذلك إنه ليس كمثله شيء وأنه لم يكن له كفواً
أحد وأنكر أن يكون له سمي كان ^(٤) من فهم هذه ما يختص به المخلوق قد أتى من سوء
فهمه ونقص عقله لا من قصور في بيان الله ورسوله ولا فرق في ذلك بين صفة وصفة :
فمن فهم من علم الله تعالى ما يختص به المخلوق من أنه عرض محدث باضطراب ^(٥) أو
اكتساب فمن نفسه أتى وليس في قولنا علم الله ما يدل على ذلك وكذلك من فهم من
قوله : (بل يدها مبسوطتان) ^(٦) (وما منعك أن تسجد لما
خلقت بيدي) ^(٧) ما يختص بالمخلوق ^(٨) من جوارحه وأعضائه فمن نفسه أتى
فليس في ظاهر هذا اللفظ ما يدل على ما يختص به المخلوق كما في سائر الصفات .
وكذلك إذا قال : (ثم استوى على العرش) ^(٩) من فهم ذلك ما يختص
بالمخلوق كما يفهم من قوله تعالى : (فإذا استويت أنت ومن معك على
الفلك) ^(١٠) فمن نفسه أتى .

فإن ظاهر ^(١١) اللفظ يدل على استواء يضاف الى الله تعالى كما يدل في تلك الآية على
استواء يضاف الى العبد ، واذا كان المستوى ليس مماثلاً للمستوى لم يكن الاستواء مماثلاً
للاستواء واذا كان العبد فقيراً إلى ما يستوى عليه ^(١٢) محتاجاً ^(١٣) إلى حمله وكان الرب غنياً

-
- (١) في ط ج بحذف « الشيخ » .
(٢) وهو الجواب الصحيح لمن يدل دين المسيح يقع في أربعة مجلدات .
(٣) في الجواب الصحيح : إضافة تختص بها وتمنع جـ ٣ ص ١٥١ وفي ط بدل يمنع : يمتنع .
(٤) في ط فإن وما أثبت موافق لما في الجواب الصحيح ص ١٥١ .
(٥) كذا في المخطوطة والمطبوعتين بالباء ولكن الصواب : باضطراب (بالراء) لأنه المقابل للاكتساب وهو موافق أيضاً لما
في الجواب الصحيح ص ١٥١ .
(٦) المائدة ٦٤ .
(٧) ص ٧٥ .
(٨) كذا في المخطوطة والمطبوعتين وفي الجواب الصحيح ص ١٥١ : ما يختص به المخلوق .
(٩) في ستة مواضع من القرآن : الأعراف : ٥٤ ، يونس : ٣ ، الرعد : ٢ ، الفرقان : ٥٩ ، السجدة : ٤ ،
الحديد : ٤ .
(١٠) المؤمنون : ٢٨ .
(١١) في ط : فظاهر وما أثبت موافق لما في الجواب الصحيح ص ١٥١ .
(١٢) في ط : استوى والمضارع هنا أنسب من الماضي لدلالة المضارع على الحدوث والتجدد .
(١٣) في الجواب الصحيح : يحتاج ص ١٥٢ .

عن كل ما سواه والعرش وما سواه فقير ^(١) إليه ^(٢) / وهو الذى يحمل العرش وحملته العرش/ ^(٣) لم يلزم أن يكون ^(٤) اذا كان الفقير محتاجاً الى ما استوى/ عليه أن يكون الغني/ ^(٥) عن كل شيء وكل شيء محتاج إليه- محتاجاً الى ما استوى عليه وليس فى ظاهر كلام الله ما يدل على ما يختص به المخلوق من حاجة الى حامل وغير ذلك بل توهم هذا من سوء الفهم لا من دلالة اللفظ ، لكن اذا تخيل المتخيل فى نفسه أن الله مثله تخيل أن يكون استواءه كاستوائه .

واذا عرف ^(٦) ان الله ليس كمثله شيء لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعاله علم أن استواءه ليس كاستوائه ولا بجيئه كمجيئه كما أن علمه وقدرته ورضاه وغضبه ليس كعلمه وقدرته ورضاه وغضبه ، وما بين الأسماء من المعنى العام الكلي كما بين قولنا حي حي وعالم عالم ^(٧) .

وهذا المعنى العام الكلي ^(٨) المشترك لا يوجد عاماً كلياً مشتركاً الا فى العلم والذهن والا فالذى فى الخارج ^(٩) أمر يختص بالموصوف فصفات الرب مختصة به وصفات المخلوق مختصة به ليس بينهما اشتراك ولا بين مخلوق ومخلوق .

وقال فى موضع آخر من الكتاب المذكور :

والذى اتفقت عليه الرسل وأتباعهم ما جاء به القرآن والتوراة من أن الله موصوف بصفات الكمال وأنه ^(١٠) ليس كمثله شيء فلا تمثل صفاته بصفات المخلوقين مع اثبات ما أثبتته لنفسه من الصفات . ولا يدخل فى صفاته ما ليس منها ولا يخرج منها ما هو داخل فيها .

وقال فى موضع آخر من الكتاب المذكور مخاطباً للنصارى : ان المسلمين أطلقوا ألفاظ النصوص ، وأنتم أطلقتم ألفاظاً لم يرد بها نص ، والمسلمون قد قرئوا/ بتلك الألفاظ ما جاء

(١) فى الجواب الصحيح : فقيراً عطفاً على غنياً خبر كان .

(٢) فى ط : لله .

(٣) ما بين الخطين ساقط من الجواب الصحيح ص ١٥٢ .

(٤) أن يكون ساقط من الجواب الصحيح ص ١٩٢ ولعله أصوب من بقائها .

(٥) فى ط : - بدل ما بين الخطين : - (عليه الغني ان يكون الغني) وهو خطأ وما أثبت موافق لما فى الجواب الصحيح ص ١٥٢) .

(٦) فى ط : عرفت وما أثبت موافق لما فى الجواب الصحيح ص ١٥٢ .

(٧) كذا فى المخطوطة والمطبوعتين ولعل الصواب ما فى الجواب الصحيح ص ١٥٢ (حي وحي وعالم وعالم) .

(٨) فى ط : الكلي العام .

(٩) فى ط : خارج وهو خطأ .

(١٠) فى ط : وأن .

به النص/ (١) من نبي التمثيل وأنتم لم تقرنوا بالفاظكم ما ينفي ما أثبتموه من التثليث والاتحاد .

وقال في موضع آخر من الكتاب المذكور :

إن غلاة المجسمة الذين يكفروهم المسلمون أحسن حالاً منكم عقلاً وشرعاً (٢) وهم أقل مخالفة للشرع والعقل منكم ، وإذا كان هؤلاء خيراً منكم فكيف تشبهون أنفسكم بمن هو خير من هؤلاء من أهل السنة من المسلمين الذين لا يقولون لا بتمثيل ولا تعطيل .

وقال بعدكم (٣) من أسطر :

وأما كفار المجسمة فهؤلاء أعذر (٤) وأقل كفراً من النصارى .
ثم قال :

وتقول الغلاة من هؤلاء الذين يكفروهم أئمة المسلمين وجمهورهم الذي يحكى عنهم ان الله تعالى ينزل إلى الأرض عشية عرفة فيعانق المشاة . ويصافح الركبان وأنه يتمشى في الأرض يكون موطىء أقدامه مروجاً ونحو ذلك (٥) ثم قال :

ومن غلاة المجسمة اليهود من يحكى عنه أنه قال : إن الله بكى على الطوفان حتى رمد وعادته الملائكة (٦) وأنه ندم حتى عض يده وجرى منه (٧) الدم . وهذا كفر واضح .

(١) كذا بالأصول فيما بين الخطين وفي الجواب الصحيح ج ٣ ص ١٦٠ : تلك الألفاظ بما جاءت به النصوص .

(٢) كذا بالأصول وفي الجواب الصحيح شرعاً وعقلاً .

(٣) في ج : كثير .

(٤) في ط : أعدل وما أثبتناه موافق لما في الجواب الصحيح .

(٥) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى :

وقد يقولون من أنواع الكفر ما لا يروون فيه حديثاً مثل حديث يروونه : ان الله ينزل عشية عرفة على جمل أورك يصافح الركبان ويعانق المشاة وهذا من أعظم الكذب على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وقائله من أعظم القائلين على الله غير الحق ، ولم يرو هذا الحديث أحد من علماء المسلمين أصلاً بل أجمع علماء المسلمين وأهل المعرفة بالحديث على أنه مكذوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال أهل العلم - كابن قتيبة وغيره - هذا وأمثاله إنما وضعه الزنادقة الكفار ليشينوا به على أهل الحديث ويقولون : إنهم يروون مثل هذا .
... ويقول .

وهكذا حديث فيه أن الله يتمشى على الأرض فإذا كان موضع خضرة قالوا هذا موضع قدميه ... هذا أيضاً كذب

باتفاق العلماء - مجموع الفتاوى ج ٣ ص ٣٨٥ و ٣٨٦ .

(٦) قال الشهرستاني .. وزادوا في الأخبار أكاذيب وصفوها ونسبوها الى النبي صلى الله عليه وسلم وأكثرها مقتبسة من اليهود فإن التشبيه فيهم طبع حتى قالوا : اشتكت عيناه فعادته الملائكة ، وبكى على طوفان نوح حتى رمدت عيناه .. الملل والنحل ج ١ ص ١٥٣ الطبعة الأولى المنفردة .

(٧) في ط منها .

فانظر رحمك الله تعالى الى هذه النصوص الصريحة فى تكفير المجسمة فكيف ينسب التجسيم الى من يكفر المجسمة ! .
 قوله : « غلاة المجسمة » وهم الذين يقولون : « إن الله جسم كالأجسام » ، وأما من قال : « إن الله تعالى جسم لا كالأجسام » فليس بكافر عند الجمهور بل هو ضال مبتدع (١) .

فصل

إذا عرفت كلامه فى العقيدة مما يتعلق بالصفات فلا بأس بأن نذكر لك من كلام غيره من السلف والخلف ما يوافق كلامه فنقول - وبالله التوفيق - :
 قال الإمام الحافظ أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوى (٢) رحمه الله . تعالى فى عقيدته التى قال فى أولها : « هذا ذكر بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة أبى حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي وأبى يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصارى (٣) وأبى عبدالله محمد بن الحسن الشيبانى (٤) رضوان الله عليهم أجمعين وما يعتقدون من أصول الدين ويدينون به لرب العالمين » ما نصه :
 والرؤية حق لأهل الجنة بغير إحاطة ولا كيفية كما نطق به كتاب ربنا : (وجوه يومئذ ناضرة . الى ربها ناظرة) (٥) وتفسيره على ما أراد الله تعالى أو علمه وكل ما جاء فى ذلك من الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كما قال ومعناه كما أراد .
 (٦) ولا ندخل فى ذلك متأولين بآرائنا ولا متوهمين بأهوائنا فإنه ما سلم فى دينه الا من سلم لله عز

-
- (١) آخر ما نقله من الجواب الصحيح وهو يقع فى الصفحات ١٥١ - ١٧٢ من ج ٣ مطبعة المدني .
 (٢) أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي الطحاوي (أبو جعفر) ولد ونشأ فى (طحا) من صعيد مصر سنة ٢٣٩ هـ وتفق على مذهب الشافعي ثم تحول حنفيًا ورحل الى الشام سنة ٢٦٨ فانتصل بأحمد بن طولون فكان من خاصته وتوفى بالقاهرة سنة ٣٢١ هـ وهو ابن اخت المزني : من مؤلفاته : شرح معاني الآثار ومشكل الآثار وبيان السنة والعقيدة المنسوبة إليه . - الأعلام ج ١ ص ١٩٧ .
 (٣) يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي البغدادي أبو يوسف صاحب أبى حنيفة وأول من نشر مذهبه فقيه علامة من حفاظ الحديث ولد بالكوفة سنة ١١٣ هـ وولي القضاء ببغداد أيام المهدي والهادي والرشد ومات فى خلافته ببغداد سنة ١٨٢ هـ من كتبه الخراج والآثار والنوادر واختلاف الامصار وأدب القاضي والجوامع - الأعلام ج ٩ : ٢٥٢ .
 (٤) محمد بن الحسن بن فرقد ، من موالي بني شيبان (أبو عبدالله) ولد بواسط سنة ١٣١ هـ وأصله من قرية حرسا فى غوطة دمشق ونشأ بالكوفة فسمع من أبى حنيفة وغلب عليه مذهبه وعرف به وانتقل إلى بغداد وتولى القضاء بالركة ثم عزل ومات بالري سنة ١٨٩ هـ .
 من مؤلفاته : المبسوط فى فروع الفقه والزيادات والجامع الكبير والجامع الصغير ، والآثار والسير - الأعلام ج ٦ : ٣٠٩ .
 (٥) القيامة ٢٢ و ٢٣ .
 (٦) فى ط بدون واو .

وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم ورد علم ما اشتبه عليه إلى عالمه ، ولا يثبت قدم الإسلام إلا على ظهر التسليم والاستسلام - ثم قال - ولا يصح الإيمان بالرؤية لأهل دار السلام لمن اعتبرها منهم بوجه أو تأولها بفهم إذ كان تأويل الرؤية وتأويل كل معنى يضاف إلى الربوبية ترك التأويل ولزوم التسليم وعليه دين المرسلين ، ومن لم يتوق النفي والتشبيه زل ولم يصب التنزيه ^(١) .

قلت : فهذا اعتقادنا سلفاً وخلفاً كما بيناه في جزء مفرد ونقلنا فيه نصوص أئمتنا من السلف والخلف على نحو ما ذكرنا ورددنا فيه على من زعم من أهل عصرنا أن أصحابنا الماتريدية يقولون بالتأويل .

وقال الشيخ الإمام إبراهيم بن حسن الكردي المدني الشافعي ^(٣) في « إتحاف الزكي » ^(٤) بشرح التحفة المرسلة إلى النبي صلى الله عليه وسلم « ما نصه : « الشيخ أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ^(٥) الإمام في أصول الدين رحمه الله تعالى وشكر سعيه سلك هذه الطريقة أعني الإيمان بالمشابهات مع التنزيه بـ « ليس كمثله شيء » في كتابه المسمى بالإبانة في أصول الديانة « وهو آخر مصنفااته والمعول عليه من بين كتبه كما ذكره الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر الشافعي ^(٦) في تبين كذب المفترى ، والحافظ ابن تيمية في الفتاوى ^(٧) التدمرية - فلنورد منه ما يقتضيه المقام إزاحة لشبهات أهل الأوهام فنقول وبالله التوفيق قال في « الإبانة » :

« قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها : التمسك بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله

(١) انظر متن الطحاوية بتعليق محمد ناصر الدين الألباني طبعة المكتب الاسلامي من ص ٢٦ - ٢٨ .

(٢) في أ : وديننا وصوابه رددنا لأنه الأفضح أما في : ط فهو ورويناه وهو خطأ لا يناسب ما بعده .

(٣) إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكردي الكوراني الشهرزوري ثم الشهري ثم المدني برهان الدين محدث مجتهد من فقهاء الشافعية ولد سنة ١٠٢٥ هـ وتوفي بالمدينة سنة ١١٠١ هـ له كتب كثيرة منها : إتحاف الخلف بتحقيق مذهب السلف والأهم لإيقاظ المهمل ولوامع الآي في الأربعين العوال وإبداء النعمة بتحقيق سبق الرحمة ومسلك الارشاد إلى الأحاديث الواردة في الجهاد الأعلام للزركلي ج ١ ص ٢٨ ومعجم المؤلفين ج ١ ص ٢١ .

(٤) في ط : إتحاف الذكاء وهو غلط .

(٥) سبقت ترجمته .

(٦) علي بن الحسن بن هبة الله بن الحسين الدمشقي الشافعي المعروف بابن عساكر (أبو القاسم ثقة الدين) محدث حافظ فقيه مؤرخ ولد في الحرم سنة ٤٩٩ هـ ورحل إلى العراق ومكة والمدينة وغيرها وتوفي بدمشق في ١١ رجب سنة ٥٧١ هـ من تصانيفه تاريخ مدينة دمشق وأخبارها ، الإشراف على معرفة الاطراف الموافقات تهذيب الملتبس من عوالي مالك بن أنس تبين كذب المفترى فيما نسب إلى أبي الحسن الأشعري - معجم المؤلفين ج ٧ ص ٦٩ و ٧٠ .

(٧) صوابها : الفتوى التدمرية .

عليه وسلم وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ونحن بذلك معتمضون . وجملة قولنا : أنا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء ^(١) من عند الله ، وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نرد من ذلك شيئاً . وأن الله مستو على عرشه كما قال : (الرحمن على العرش استوى) ^(٢) . وأن له وجهاً كما قال : (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) ^(٣) وأن له يدين بلا كيف كما قال : (بل يدها مبسوطتان) ^(٤) وقال : (لما خلقت بيدي) ^(٥) وأن له عينين بلا كيف كما قال : (تجرى بأعيننا) ^(٦) ونثبت له ^(٧) السمع والبصر ولا ننفي ذلك كما نفته المعتزلة والجهمية ^(٨) والخوارج ^(٩) وندين أن ^(١٠)

(٢) في ط : وما جاء به من ولا معنى لزيادة « به » هنا إلا إذا جعلت « وما جاءوا به » كما في الإبانة الطبعة الثانية المطبعة السلفية ص ٩ .

(٢) طه : ٥ .

(٣) الرحمن : ٢٧ .

(٤) المائدة : ٢٧ .

(٥) ص : ٧٥ .

(٦) القمر : ١٤ .

(٧) في ط : لله .

(٨) الجهمية : قال الشهرستاني : « أصحاب جهنم بن صفوان وهو من الجبرية الحاصلة ظهرت بدعته برمذ وقتله سلم بن أحوز المازني بمرور في آخر ملك بني أمية ووافق المعتزلة في نفي الصفات الازلية وزاد عليهم بأشياء منها عدم جواز وصف البارئ بصفة يوصف بها خلقه لأن ذلك يقتضي تشبيهاً فنفي كونه حياً عالماً بها خلقه لأن ذلك يقتضي تشبيهاً فنفي كونه حياً عالماً وأثبت كونه قادراً فاعلاً خالقاً ومنها إثباته علوماً حادثة للبارئ تعالى لا في محل قال : لا يجوز أن يعلم الشيء قبل خلقه . ومنها أن الإنسان لا يقدر على شيء ولا يوصف بالاستطاعة بل هو مجبور في أفعاله . ومنها أن الجنة والنار تفتيان بناءً على أصله الفاسد بمنع دوام الحوادث في الماضي والمستقبل ومنها أن الإيمان عنده هو المعرفة فقط كما أنه ينفي الرؤية ويقول بخلق الكلام وإيجاب المعارف بالعقل قبل ورود الشرع - الملل والنحل للشهرستاني ج ١ ص ١١٣ - ١١٥ الطبعة الأولى .

(٩) الخوارج : جمع خارجة والتاء للمبالغة وسموا بذلك لأنهم خرجوا على إمام الجماعة وأول من سمي بذلك : الذين خرجوا على علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويقول الشهرستاني : « إنهم فرق كثيرة وكبار فرقهم ستة : الازارقة ، والنجدات ، والصفيرية . والعجاردة والإباضية والنعالية .

ويجمعهم القول بالنبؤ من عثمان وعلى ويقدمون ذلك على كل طاعة ولا يصححون المناكحات إلا على ذلك ويكفرون أصحاب الكباثر ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة حقاً واجباً - الملل والنحل للشهرستاني ج ١ ص ١٧٢ الطبعة الأولى .

أما البغدادي فيرى أن الصواب فيها يجمع الخوارج كلها - وهو يحكي ذلك عن أبي الحسن الأشعري - تكفيرهم علماً وعثمان وأصحاب الجمل والحنين ومن صوبها أو صوب أحدهما أو رضي بالتحكم ووجوب الخروج على السلطان الجائر . أما تكفير أصحاب الذنوب فيقول : إن بعض فرقهم لا تقول به وإنما تقول : كافر نعمة لا كافر دين - الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٥٥ و ٥٦ الطبعة الثانية .

(١٠) في أ : سقطت : أن والصواب إثباتها .

الله يرى بالأبصار يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر يراه المؤمنون كما جاءت الروايات عن رسول الله . صلى الله عليه وسلم ، وأن الله تجلى للجبل فجعله دكا ، وندين بأنه يقلب القلوب وأن القلوب بين أصبعين من أصابعه ونصدق بجميع الروايات التي أثبتها أهل النقل من النزول الى سماء الدنيا وأن الرب يقول : هل من سائل ؟ هل من مستغفر ؟ وسائر ما نقلوه وأثبتوه خلافاً لما قاله ^(١) أهل الزيغ والتضليل ونعول فيما اختلفنا فيه على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وإجماع المسلمين وما كان في معناه ولا نبتدع في دين الله بدعة لم يأذن الله بها ولا نقول على الله ما لا نعلم ، ونقول : إن الله يحيي يوم القيامة كما قال : (وجاء ربك والملك صفاً صفاً) ^(٢) ، وأن الله تعالى يقرب من عباده كيف يشاء كما قال : (ونحن اقرب اليه من حبل الوريد) ^(٣) وكما قال : (ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى) ^(٤) .

انتهى ما يتعلق الغرض بنقله ملتقطاً ^(٥) .

قال ملا ^(٦) إبراهيم ^(٧) : « وفيه تصريح بالإيمان بجميع المتشابهات الواردة في الكتاب والسنة على الوجه اللائق بجلال ذات الله تعالى كما يدل عليه قول ^(٨) » بلا كيف في اليدين والعينين وقوله : « كيف يشاء في القرب من عباده » . وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري : وأسند ^(٩) اللالكائي ^(١٠) عن محمد بن

(١) في ط : قال .

(٢) الفجر ٢٢ .

(٣) ق ١٦ .

(٤) النجم ٨ ، وأكثر المفسرين ومحققوهم على أن الذي دنا فتدلى هو جبريل علسه السلام وعلى هذا فلا دليل في الآية على ما سيق له .

(٥) من ص ٨ - ١٢ من الإبانة عن اصول الديانة لأبي الحسن الأشعري طبعة المطبعة السلفية الثانية .

(٦) في ط وملا ويقول الشيخ محمد الصباغ في تعليقه على الاسرار المرفوعة في الاخبار الموضوعة ما نصه : جاء في كتاب « برهان قاطع » وهو باللغة الفارسية تأليف محمد حسين بن خلف التبريزي وتحقيق الدكتور محمد معين ٧٠٣٠/٤ ما ترجمته : (ملأ ، بضم الأول وتشديد الثاني ، وتنطق : ملا في اللغة التركية ، والظاهر أنها منحدرة من كلمة (مولى) العربية ومعناها السيد والمخدوم ... ومعناها في الفارسية الحديثة : فقيه ومثقف ومتعلم وفاضل وروحاني » - الاسرار المرفوعة في الاخبار الموضوعة تحقيق وتعليق محمد الصباغ : المقدمة ض ٢٤ .

(٧) المقصود بملا إبراهيم : هو (ابراهيم بن حسن الكوراني الكردي الذي نقل ما نقل من الابانة عنه .

(٨) في ط : قوله .

(٩) في ط : واستدل والصواب ما أثبت لموافقه لما في فتح الباري ج ١٣ ص ٤٠٧ المطبعة السلفية .

(١٠) هبة الله بن الحسن (أو الحسين) بن منصور الطبري الرازي الشافعي المعروف باللاالكائي (أبو القاسم) فقيه حافظ للحديث من اهل طبرستان استوطن بغداد وخرج في آخر ايامه الى الدينور فأت بها كهلاً سنة ٤١٨ هـ له : مذاهب أهل السنة ، وشرح اصول اعتقاد أهل السنة والجماعة واسماء رجال الصحيحين وغيرها - الاعلام للزركلي ٩ : ٥٧ . معجم المؤلفين ١٣ : ١٣٦ .

الحسن الشيباني قال :

« اتفق الفقهاء كلهم من المشرق الى المغرب على الإيمان بالقرآن وبالأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة الرب من غير تشبيه ولا تفسير فمن فسر شيئاً منها وقال ^(١) بقول جهنم فقد خرج عما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وفارق الجماعة لأنه وصف الرب بصفة لا شيء .

ومن طريق الوليد بن مسلم ^(٢) عنهم ^(٣) : سألت الأوزاعي ^(٤) ومالكاً وليث بن سعد ^(٥) عن الأحاديث التي فيها الصفة ^(٦) فقالوا : « أمرها ^(٧) كما جاءت بلا كيف » .

وأخرج ابن أبي حاتم ^(٨) في مناقب الشافعي عن يونس بن عبد الأعلى ^(٩) سمعت الشافعي يقول : لله أسماء وصفات لا يسع أحداً ردها ، ومن خالف بعد ثبوت الحجة عليه كفر ، وأما قبل قيام الحجة فإنه يعذر بالجهل لأن علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا الرواية ^(١٠) ولا الفكر فتثبت هذه الصفات ونفي عنه التشبيه كما نفى عن نفسه فقال : (ليس كمثله شيء) ^(١١) واستدل ^(١٢) البيهقي بسند صحيح عن أحمد بن أبي

(١) في ط : أو قال .

(٢) هو : الوليد بن مسلم الأموي مولاهم ولد سنة ١١٩ هـ عالم الشام في عصره من حفاظ الحديث له ٧٠ تصنيفاً في الحديث والتاريخ منها السنن والمغازي وتوفي بذي المروة قافلاً من الحج سنة ١٩٥ هـ . (الأعلام للزركلي ج ٩ ص ١٤٣ .)

(٣) كذا بالأصول ولا معنى لها هنا وهي ساقطة من فتح الباري .

(٤) عبد الرحمن بن عمرو بن يحمى الأوزاعي من قبيلة الأوزاعي أبو عمرو أيام الديار الشامية في الفقه والزهد ولد في بعلبك سنة ٨٨ هـ ونشأ في البقاع وسكن بيروت وتوفي بها له كتاب السنن في الفقه والمسائل . وتوفي سنة ١٥٧ هـ . (الأعلام ج ٤ ص ٩٤ .)

(٥) الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي : بالولاء أبو الحارث : إمام أهل مصر في عصره حديثاً وفقها أصله من خراسان ومولده في قلقشندة سنة ٩٤ هـ ووفاته في القاهرة سنة ١٧٥ هـ وكان من الكرماء الأجواد وقال عنه الإمام الشافعي : الليث أفقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا به (الأعلام ج ٦ ص ١١٥ .)

(٦) في ط : الصفات وما أثبت موافق لما في فتح الباري ج ١٣ ص ٤٠٧ المطبعة السلفية .

(٧) كذا في الأصول : أمرها وفي فتح الباري : أمرها (المصدر السابق) .

(٨) عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم بن إدريس بن التميمي الحنظلي الرازي أبو محمد حافظ للحديث من كبارهم ولد سنة ٢٤٠ هـ وتوفي سنة ٣٢٧ هـ له تصانيف منها الجرح والتعديل والتفسير ، والمسنند والرد على الجهمية . (الأعلام ج ٤ ص ٩٩ .)

(٩) يونس بن عبد الأعلى بن موسى بن ميسرة أبو موسى الصدفي من كبار الفقهاء انتهت إليه رئاسة العلم بمصر وقد ولد بها سنة ١٧٠ هـ وكان عالماً بالآخبار والحديث صحب الشافعي وأخذ عنه وتوفي بمصر سنة ٢٦٤ هـ .

((الأعلام ج ٩ ص ٣٤٥) .

(١٠) في أ : الرواية وهو خطأ وفي فتح الباري الرؤية ولعله الصواب ج ١٣ ص ٤٠٧ .

(١١) الشورى : ١١ .

(١٢) كذا بالأصول وهو في فتح الباري : وأسند وهذا أصح .

الحواري عن سفيان بن عيينة : « كل ما وصف الله به نفسه في كتابه تفسيره تلاوته والسكرات عنه » (١) .

ومن طريق أبي بكر الصبيعي (٢) : « مذهب أهل السنة في قوله تعالى : (الرحمن على العرش استوى) » (٣) قال : « بلا كيف » .

قال الحافظ (٤) : والآثار فيه عن (٥) السلف كثيرة وهذه طريق الشافعي وأحمد بن حنبل (٦) قلت : وهي طريقة (٧) إمامنا أبي حنيفة ومالك أيضاً وهي المختارة عند أصحابنا الماتريدي قال الحافظ : وقال ابن عبد البر (٨) أهل السنة مجمعون على الإقرار بهذه الصفات الواردة في الكتاب والسنة ولم يكتفوا شيئاً منها .

(١) انظر سنده في كتاب الأسماء والصفات للبيهقي في ص ٤٠٩ مطبعة دار السعادة وفيه يقول « من نفسه » بدل « به نفسه » و « السكرات عليه » بدل « السكرات عنه »

(٢) « الصبيعي » بالضاد المعجمة والباء الموحدة والعين المهملة . كذا بالأصول وفي فتح الباري وفي طبقات الشافعية للسبكي - كما يقوله الزركلي في الأعلام ج ١ ص ٩١ - وكذا في الأصل الذي طبع منه النجوم الزاهرة - (انظر النجوم الزاهرة ج ٣ ص ٣١٠) .

أما في المطبوعة من النجوم الزاهرة (المرجع نفسه) فقد ذكر أنه « الصبيعي » بالصاد المهملة والباء الموحدة والغين المعجمة وقال في تعليقه : « كذا في المشبه واللباب نسبة إلى الصبغ وهو ما يصبغ به من الألوان وفي الأصل الصبيعي وهو تصحيف » وفي الأعلام للزركلي ج ١ ص ٩١ استظهر أنه الصبيعي نقلاً - كما يقول - عن النجوم الزاهرة وطبقات المصنف واللباب وأنت ترى أن المعلق على النجوم الزاهرة يقول أنه في الأصل « الصبيعي » كما ترى أنه في طبقات الشافعية « الصبيعي » أقول : ولعله الأرجح لأن الحافظ ابن حجر في فتح الباري سماه « الصبيعي » .

أما البيهقي - في الأسماء والصفات - فلم يذكر هذه النسبة هنا واكتفى بأن قال : « أبو بكر أحمد بن إسحاق بن أيوب » (الأسماء والصفات للبيهقي ص ٤٠٩ مطبعة السعادة) وقد ذكرها في ص ٢٦٨ الصبيعي وهو كما في الأعلام .

« أحمد بن إسحاق بن أيوب » (أبو بكر) النيسابوري فقيه شافعي له تصانيف منها : الأسماء والصفات والإيمان بالقدر وفضائل الخلفاء الأربعة ولد سنة ٢٥٨ هـ وتوفي سنة ٣٤٢ هـ - الأعلام ج ١ ص ٩١ .

(٣) طه : ٥ .

(٤) قوله ج « قال الحافظ » يشعر أن ما بعده من كلام الحافظ ابن حجر مع أنه استمرار لنقله عن البيهقي إلى قول المؤلف : قلت (انظر الأسماء والصفات للبيهقي ص ٤٠٩ و ٤١٠ مطبعة السعادة) .

(٥) في أ من وهو خطأ .

(٦) ما نقله عن الحافظ ابن حجر بن فتح الباري انظره في ج ١٣ ص ٤٠٧ المطبعة السلفية .

(٧) في ط وهي طريقة مطابقة لإمامنا .

(٨) يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي (أبو عمر) من كبار حفاظ الحديث والمؤرخين ولد بقرطبة سنة ٣٦٨ هـ ورحل رحلات طويلة وتوفي بشاطبة سنة ٤٦٣ هـ .

من كتبه : الاستيعاب في تراجم الأصحاب ، وجامع بيان العلم وفضله والتعهد لما في الموطن من المعاني والأسانيد - الأعلام ج ٩ ص ٢١٦ و ٢١٧ .

وأما الجهمية والمعتزلة والخوارج فقالوا : من أقربها فهو مشبه فسادهم ^(١) من أقربها معطلة .

وقال إمام الحرمين ^(٢) في الرسالة النظامية :
اختلف مسالك العلماء في هذه الظواهر فرأى بعضهم تأويلها والتزم ذلك في آى الكتاب وما يصح من السنن ^(٣) ، وذهب أئمة السلف إلى الانكفاف عن التأويل وإجراء الظواهر على مواردها وتفويض معانيها إلى الله عز وجل ، والذي نرتضيه رأياً وندين الله تعالى عقيدة اتباع سلف الأمة للدليل القاطع أن اجماع الأمة حجة فلو كان تأويل هذه الظواهر حتماً لأوشك ^(٤) أن يكون اهتمامهم به فوق اهتمامهم بفروع الشريعة ^(٥) .
قال الحافظ :

« وقد تقدم النقل عن أهل العصر الثالث وهم فقهاء الأمصار كالثوري والاوزاعي ومالك وليث ومن عاصرهم وكذا من أخذ عنهم من الأئمة فكيف لا يوثق بما اتفق عليه أهل القرون الثلاثة وهم خير القرون بشهادة صاحب الشريعة » ^(٦) قال الحافظ : « وقال شهاب الدين السهروردي ^(٧) في كتاب العقيدة له ^(٨) : « ما أخبر الله في كتابه وثبت عن رسوله صلى الله عليه وسلم في الاستواء والتزول والنفس واليد والعين فلا يتصرف فيها .

(١) في ج : فسموا وهو خطأ واضح .
(٢) عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني (أبو المعالي) ركن الدين الملقب بإمام الحرمين : أعلم المتأخرين . من أصحاب الشافعي ، ولد في جوين (من نواحي نيسابور) سنة ٤١٩ هـ ورحل إلى بغداد ، فمكة حيث جاور أربع سنين ، وذهب إلى المدينة ثم عاد إلى نيسابور فبني له الوزير نظام الملك « المدرسة النظامية » فيها وتوفي سنة ٤٧٨ هـ بنيسابور له الرسالة النظامية في الأركان الإسلامية ونهاية المطلب في فقه الشافعي والورقات في أصول الفقه . (الأعلام ج ٤ ص ٣٠٦) .

(٣) في ط : من السنة وما أثبت موافق لما في فتح الباري .
(٤) في ط : بلا شك وما أثبت أصح وهو موافق لما في فتح الباري .
(٥) لهذا الكلام بقية جميلة لم يذكرها المؤلف هنا وهي - كما في فتح الباري - « وإذا انصرم عصر الصحابة والتابعين على الإضراب عن التأويل كان ذلك هو الوجه المتبع » . ومن هذا الكلام تدرك أن إمام الحرمين قد رجع عما كان عليه من تأويل لأسماء الله وصفاته .

(٦) انظر هذه القطعة من هذا النقل عن الحافظ ابن حجر في آخر ص ٤٠٧ وأول ص ٤٠٨ من فتح الباري ج ١٣ المطبعة السلفية .

(٧) يحيى بن حبش بن أميرك (أبو الفتوح) شهاب الدين السهروردي فيلسوف اختلف المؤرخون في اسمه ولد في سهرورد (من قرى زنجان في العراق العجمي) سنة ٥٤٩ هـ ونشأ بمراغة وسافر إلى حلب فنسب إلى انحلال العقيدة وأفتى العلماء بقتله فقتل سنة ٥٨٧ هـ . من كتبه : التلويحات ، وهاكل النور . ومقامات الصوفية ومعاني مصطلحاتهم ورسالة في اعتقاد الحكماء . (الأعلام ج ٩ ص ١٦٩ و ١٧٠) .

(٨) في ط بحذف : له .

بتشبيه ولا تعطيل ، /اذ لولا إخبار الله ورسوله/ ^(١) ما تجاسر عقل أن يحوم ذلك الحمى » .
قال الحافظ : « قال الطيبي ^(٢) : « هذا هو المذهب المعتمد وبه يقول السلف الصالح » ^(٣) ا هـ .

قال الحافظ ابن عساكر الشافعي ^(٤) رحمه الله :
« أصحاب الأشعري يعتقدون ما فى الإبانة أشد اعتقاد ^(٥) ويعتمدون عليها أشد اعتماد ^(٦) يثبتون لله ما أثبتته لنفسه من الصفات ويصفونه بما اتصف به فى محكم الآيات وبما وصفه لنفسه نبيه ^(٧) صلى الله عليه وسلم فى صحيح الروايات ويتزهونه عن سمات النقص والآفات فإذا وجدوا من يقول بالتجسيم والتكليف ^(٨) فحينئذ يسلكون طريق التأويل ويثبتون بتنزيهه ^(٩) واضح الدليل وببالغون فى إثبات التقديس له والتتريه خوفاً من وقوع من لا يعلم فى ظلم التشبيه فإذا أمنوا من ذلك رأوا أن السكوت أسلم وترك الخوض فى التأويل الا عند الحاجة أحزم ، وما مثالم فى ذلك الامثل ^(١٠) الطيب الحاذق الذى يداوى كل داء بالدواء الموافق » ثم ^(١١) قال : « ولسنا نرى الأئمة الأربعة ^(١٢) فى أصول الدين مختلفين بل نراهم فى القول بتوحيد الله وتنزيهه فى ذاته وصفاته مؤتلفين والأشعري على منهاجهم أجمعين » .

قال الحافظ السيوطي ^(١٣) فى الاتقان :
« وجمهور أهل السنة منهم السلف وأهل الحديث على الإيمان بها أى بآيات الصفات وتفويض معناها المراد منها الى الله تعالى » .

(١) فى أ : بدل ما بين الخطين : اذ لولا أخبر الله رسوله وهو ركبك وفى ط : اذ لولم يخبر الله بها ورسوله والتصحيح من فتح الباري .

(٢) فى ط : الحافظ الطيبي .

(٣) هذا النقل من فتح الباري فى ص ٣٩٠ من جـ ١٣ المطبعة السلفية .

(٤) سبقت ترجمته .

(٥) فى أ : كتبت الكلمتان بالنصب اعتقاداً واعتماداً وهو خطأ لأن المقام هنا مقام اضافة لا مقام تمييز لأن أشد فى الموضوعين منصوبة على أنها مفعول مضاف الى المصدر للصفة وليس على أنها أفعل تفضيل .

(٦) فى ط : رسوله .

(٧) فى ط : أو التكليف .

(٨) فى ط : كلمة (بتنزيهه) ساقطة .

(٩) فى ط : مثال ولعله أصوب .

(١٠) فى ط : بحذف ثم .

(١١) فى ب : الأربعين وهو خطأ .

(١٢) سبقت ترجمته .

قال :

« وقال ابن الصلاح ^(١) : « على هذه الطريقة مضى صدر الأمة وساداتها وإياها اختار الجم الفقهاء وقاداتها وإليها دعا أئمة ^(٢) الحديث وأعلامه ولا أحد من المتكلمين من أصحابنا يصدف ^(٣) عنها ويأبأها » ^(٤) .

وقال فخر الإسلام البزدوي ^(٥) وهو من الخلف من أصحابنا : « إثبات اليد والوجه حق عندنا لكنه ^(٦) معلوم بأصله مشتبه ^(٧) بعلو وصفه ولا يجوز إبطال الأصل بالعجز عن درك ^(٨) الوصف بالكيف وإنما ضلت المعتزلة عن هذا الوجه فإنهم ردوا الأصول لجهلهم بالصفات على وجه المعقول فصاروا معطلة » .

وكذا ذكره شمس الأئمة السرخسي الحنفي ^(٩) وهو من الخلف أيضاً ثم قال : « وأهل السنة والجماعة أثبتوا ما هو الأصل المعلوم بالنص وتوقفوا فيما هو المتشابه وهو الكيفية ^(١٠) . ولم يجوزوا الاشتغال بطلب ذلك .

وقال المحقق الكمال ابن المهام الحنفي ^(١١) في المتشابه « والأكثر على إمكان دركه خلافاً

(١) عثمان بن عبد الرحمن (صلاح الدين) ابن موسى الشهرزوري الكردي الشهرخاني (أبو عمرو) تقي الدين أحد الفضلاء المقدمين في التفسير والحديث والفقه وأسماء

الرجال ولد في شهرخان (قرب شهرزور) سنة ٥٧٧ هـ وانتقل إلى الموصل ثم إلى خراسان فبيت المقدس وانتقل إلى دمشق وتولى تدريس دار الحديث وتوفي بها سنة ٦٤٣ هـ ومن مؤلفاته : معرفة أنواع علم الحديث (مقدمة ابن الصلاح) والأمالى والفتاوى وشرح الوسيط في فقه الشافعية - الأعلام ج ٤ ص ٣٦٩ .

(٢) « أئمة » : سقطت من ط وهي مثبتة في الإتيان .

(٣) في ط : يصد وما أثبت أصح لأنه موافق لما في الاتقان .

(٤) انظر ما نقله المؤلف عن السيوطي : في الاتقان ج ٢ ص ٦ .

(٥) علي بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم (أبو الحسن) فخر الإسلام البزدوي فقيه أصولي من أكابر الحنفية من سكان سمرقند نسبته إلى بزدة ولد سنة ٤٠٠ هـ وتوفي سنة ٤٨٢ هـ له تصانيف منها « المبسوط » و « كثر الوصول » في أصول الفقه وتفسير القرآن . الأعلام ج ٥ ص ١٤٨ .

(٦) في ج ولكنه .

(٧) في أ : متشبه فإما أن تكون متشابه وحذفت الألف على طريقة كتابة الأوائل مثل رحمن الحرث أي رحمان والحرث وإما أن تكون خطأ وما يرجح أنها خطأ كتابة مماثلها بالألف فيما كتبه الناسخ .

(٨) في ط إدراك .

(٩) محمد بن أحمد بن سهل (أبو بكر) شمس الأئمة قاض من كبار الأحناف مجتهد من أهل سمرخس (في خراسان) أشهر كتبه : « المبسوط » في الفقه والتشريع : وشرح الجامع الكبير للإمام محمد وتوفي في فراغة سنة ٤٨٣ هـ وقيل : في حدود ٥٠٠ هـ وقيل سنة ٤٧٣ هـ - الأعلام ج ٦ ص ٢٠٨ .

(١٠) في ط : وهو الكيفية : ساقط .

(١١) محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود السيواسي ثم الإسكندري كمال الدين المعروف بابن المهام : إمام من علماء الحنفية عارف بأصول الديانات والتفسير والفرائض والفقه والحساب واللغة أصله من سيواس ولد في القاهرة وأقام ببلب مدة وجاور بالحرمين وتوفي في القاهرة سنة ٨٦١ هـ من كتبه : فتح القدير في شرح الهداية والتحرير في أصول الفقه - الأعلام ج ٧ ص ١٣٤ و ١٣٥ .

للحنفية « وقال العلامة على القارى الحنفي ^(١) فى شرح الفقه الأكبر : « وكذا ما ورد فى الاحاديث المرويات من العبارات المتشابهات كقوله عليه الصلاة والسلام : « إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض » الحديث الى أن قال : « وقد سئل أبو حنيفة عما ورد من أنه سبحانه ينزل الى السماء فقال ^(٢) : « ينزل بلا كيف » ثم قال :

« فيجب أن يجرى على ظاهره ويفوض أمر علمه الى قائله وينزه البارى تعالى عن الجارحة ومشابهة الصفات ^(٣) المحدثه ثم قال : « وهذه طريقة السلف وهو أسلم والله أعلم قال ^(٤) .

« وقد سبق تأويلات بعض^(٥) الخلف ، وقد قيل : إنه ^(٦) أحكم لكن نقل بعض الشافعية : أن إمام الحرمين كان يتأول أولاً ثم رجع فى آخر عمره وحرّم التأويل ونقل إجماع السلف على منعه ^(٧) كما بين ذلك فى رسالته النظامية وهو موافق لما عليه أصحابنا الماتريدية « اهـ نصه بحروفه .

وقال الشيخ عبد الباقي الحنبلي ^(٨) فى عقيدة أهل الأثر فن اعتقد أو ^(٩) قال ان الله تعالى بذاته فى كل مكان أو فى مكان فكافر « ثم قال : « ومن اعتقد أن الله سبحانه مفتقر للعرش ^(١٠) أو لغيره من المخلوقات أو أن استواءه على العرش كاستواء المخلوق على كرسيه فهو ضال مبتدع فكان الله تعالى ولا زمان ولا مكان وهو الآن * على ما عليه كان . وقال فى العقيدة المذكورة ومنها نزول الرب سبحانه وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا من

(١) علي بن محمد سلطان (وورد اسمه على كثير من كتبه علي بن سلطان) الهروي المعروف بالقارى نور الدين : فقيه حنفي من صدور العلم فى عصره ولد فى هراة وسكن مكة وتوفى بها سنة ١٠١٤ هـ - من كتبه تفسير القرآن والأثمار الجنية فى أسماء الحنفية وشرح مشكاة المصابيح (والأسرار المرفوعة فى الأخبار الموضوعة) - (الأعلام ج ٥ ص ١٦٦ و ١٦٧) .

(٢) فى ط إلى سماء الدنيا . (٥) بعض سقطت من ط .

(٣) فى أ و ب : صفات ولعل الصواب ما فى ج . (٦) فى ط إنها .

(٤) قال : سقطت من ط . (٧) فى ط على منعه ساقطه .

(٨) عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر البعلي الأزهرى الدمشقي تبيّ الدين فقيه حنبلي مقلد ولد فى بعلبك سنة ١٠٠٥ هـ ورحل الى مصر وعاد الى دمشق فتوفى فيها سنة ١٠٧١ هـ من نصابه العين والأثر فى عقائد أهل الأثر وروض أهل الجنة فى آثار أهل السنة (الأعلام ج ٤ ص ٤٥) .

(٩) فى ط وقال .

(١٠) فى ط إلى العرش .

ورد هنا فى هامش ط ما نصه : قوله : « وهو الآن » الخ هذه العبارة توهم خلاف الحق ، بل نقول كان الله سبحانه ولا مكان ثم خلق العرش ثم خلق السموات والأرض ثم استوى على العرش فهو سبحانه مستو على عرشه استواء يليق به وهو فى السماء كما أخبر بذلك فى كتابه وأخبر رسوله فهو سبحانه فى سماءه فوق عرشه بائن من خلقه « اهـ من هامش الأصل .

غير تشبيه بنزول المخلوقين ولا تمثيل ولا تكيف « ا هـ .
قلت :

فكل ما ذكرنا في هذين الفصلين وإن كانت الألفاظ مختلفة فماكد واحد وهو وجوب
الإيمان بالمشابهات مع اعتقاد التنزيه ونفي التشبيه .
تنبيه »

قال الشيخ الإمام الحافظ ولي الدين ابن (١) العراقي الشافعي (٢) في « شرح جمع
الجوامع » .

« وقد قيل : مذهب السلف في هذا أسلم ومذهب الخلف أحكم لزعم قائله انه وقف
على المراد واهتدى إليه بالدليل أو أعلم بتوقفه على زيادة علم واتساع فيه » .
وقال الحافظ ابن حجر - نقلاً عن غيره - : /من قول السلف/ (٣) مجرد الإيمان بألفاظ
القرآن والحديث من غير فقه في ذلك وأن طريقة الخلف هي استخراج معاني النصوص
المصروفة عن حقائقها بأنواع المجازات فجمع هذا القائل بين الجهل بطريق السلف والدعوى
من طريق الخلف وليس الأمر (٤) كما ظن بل السلف في غاية المعرفة بما يليق بالله تعالى في
غاية التعظيم له والخضوع (٥) لأمره والتسليم لمراذه ، وليس من سلك طريقة الخلف واثقاً
بأن يتناوله هو المراد ولا يمكنه القطع بصحة تأويله « ا هـ .

قلت : وبهذا يرد على من قال : والأليق بالمقتصر على السمع المجرد مقام أحمد بن
حنبل رحمه الله تعالى ووجه الرد : أنه جعل مقام أحمد الذي هو مقام سلفه مجرد الإيمان
بألفاظ القرآن والحديث من غير فقه في ذلك فافهم .

(١) في ط « ابن » ساقطة وهو خطأ لأنه ابن العراقي .

(٢) أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري أبو زرعة ولي الدين ابن العراقي ولد بالقاهرة ٧٦٢ هـ
رحل به أبوه (الحافظ العراقي) الى دمشق فقرأ فيها ثم عاد الى مصر وتولى فيها القضاء وتوفي بالقاهرة سنة ٨٢٦ هـ .
من كتبه البيان والتوضيح لمن أخرج له في الصحيح وقد مس بضرب من التجريح ، والإطراف بأوهام الأطراف -
(الأعلام للزركلي ج ١ ص ١٤٤) .

(٣) كذا بالأصول ما عدا ج فإن فيها : « إن طريقة السلف » ولعل الطابع لم يتضح له ما في الأصل فوضع كلمة : ان
طريقة بدل من قول .

ولكن الصواب - كما في فتح الباري - أن هناك سقطاً هو : « .. قول من قال : طريقة السلف أسلم وطريقة
الخلف أحكم ليس بمستقيم ، لأنه ظن أن طريقة السلف » .

وبهذا يتضح المعنى ويفهم المقصود والله الحمد والمنة - انظر فتح الباري ج ٣ ص ٣٥٢ المطبعة السلفية .

(٤) في ط : وليس الأمر كذلك كما ظن و « كذلك » ليست في فتح الباري .

(٥) في ط : والخشوع والصواب ما أثبت تبعاً لما في فتح الباري .

فصل

فى كلام الشيخ فيما يتعلق بمسألة اللفظ .

قال الشيخ فى عقيدته الواسطية :
 « ومن الإيمان بالله الإيمان بأن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق
 منه بدا وإليه يعود ، وأن ^(١) الله تكلم به حقيقة ، وأن هذا القرآن الذى
 « ومن الإيمان بالله الإيمان يعود ، وأن ^(٢) الله تكلم به حقيقة ، وأن هذا القرآن الذى
 أنزل الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم هو كلام الله حقيقة لا كلام غيره ولا يجوز
 إطلاق القول بأنه حكاية عن كلام الله أو عبارة بل اذا قرأ الناس القرآن أو كتبوه فى
 المصاحف لم يخرج بذلك أن يكون كلام الله فإن الكلام إنما يضاف فى حقيقة الى من قاله
 مبتدئاً لا إلى من قاله مبلغاً مؤدياً :

قال الشيخ فى المجالس الثلاثة : « هذا الذى ^(٣) يحكى عن أحمد وأصحابه ان
 صوت القارىء ^(٤) ومداد المصاحف قديم أزلي كذب مفترى لم يقل ذلك أحمد ولا أحد
 من علماء المسلمين قال الشيخ : « وأخرجت كراساً كان قد أحضر ^(٥) مع العقيدة وفيه ما
 ذكره الشيخ أبو بكر الخلال ^(٦) فى كتاب السنة عن الامام أحمد وما جمعه صاحبه أبو بكر
 المروزي ^(٧) من كلام الإمام أحمد وكلام أئمة زمانه فى أن من قال : « لفظي بالقرآن مخلوق »
 فهو جهمي ومن قال : « غير مخلوق » فهو مبتدع قال الشيخ : فقلت : فكيف بمن يقول :
 لفظي قديم ؟؟ فكيف بمن يقول : صوتي غير مخلوق ؟! فكيف بمن يقول : صوتي
 قديم ؟! ^(٨) .

(١) فى ط : بالقرآن أنه .

(٢) فى ط : وأنه بدل وان الله .

(٣) فى ط : والذي بدل هذا الذى وما أثبت موافق لما فى مناظرة فى العقيدة الواسطية (مجموع الفتاوى ج ٣ ص ١٧٠ وما بعدها .

(٤) فى المناظرة : صوت القارئين .

(٥) فى المناظرة : قد أحضرته .

(٦) أحمد بن محمد بن هارون (أبو بكر) الخلال : مفسر عالم بالحديث واللغة من كبار الحنابلة من أهل بغداد قال عنه
 الذهبي جامع علم أحمد ومرتبته - توفى سنة ٣١١ هـ من كتبه : تفسير الغريب وطبقات أصحاب ابن حنبل والسنة -
 الأعلام ج ١ ص ١٩٦ .

(٧) فى ط المروزي بالزاي نسبة الى مرو والصواب المروزي بالذال نسبة الى مروذ (بالفتح ثم التشديد والضم وسكون الواو
 وذال معجمة) مرخم مرو الروذ (مرصداً للاطلاع مختصر معجم البلدان ج ٣ ص ١٢٦٢) وهو : أحمد بن محمد
 بن الحجاج بن عبد العزيز أبو بكر المروزي كانت أمه مروذية وأبوه خوارزمياً وهو المقدم من أصحاب أحمد لورعه
 وفضله ، وكان الإمام أحمد يأنس به وينبسط اليه توفى سنة ٢٧٥ فى جادى الأول - (طبقات الحنابلة ج ٥ ص ٥٦
 وما بعدها مطبعة السنة المحمدية).

(٨) انظر هذه القطعة المنقولة من مناظرة العقيدة الواسطية فى مجموع الفتاوى ج ٣ ص ١٧٠ و ١٧١ و ١٩٧ .

قال الشيخ : أبكذب ابن فلان ^(١) وافترائه على الناس في مذاهبهم تبطل الشريعة وتندرس معالم الدين كما نقل هو وغيره عنهم أنهم يقولون : « ان القرآن القديم هو صوت القارئين ومداد الكاتبين وأن الصوت والمداد قديم أزلي » من قال هذا أو أي كتاب وجد عنهم ^(٢) ؟!

قال الشيخ فيما وجد بخطه بعدما ذكر ما نقلنا ^(٣) عنه وأحضرت ألفاظ الإمام أحمد ^(٤) وسائر أئمة أصحابه في أن قال : « لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي ومن قال « غير مخلوق » فهو مبتدع وهذا هو الذي نقله الأشعري في كتاب المقالات ^(٥) عن أهل السنة وأصحاب الحديث وأنه يقول به فكيف بمن يقول أن صوته غير مخلوق ؟! فكيف بمن يقول إن صوته قديم ونصوص أحمد في الفرق بين تكلم الله بصوت وبين صوت العبد كما نقله البخاري صاحب الصحيح في كتاب « خلق أفعال العباد » وغيره من أئمة السنة ^(٦) قلت قد أورد الحافظ ابن حجر في فتح الباري نحو ما تقدم عن الشيخ مع بعض الزيادات حيث قال : « واشتد إنكار الإمام ومن تبعه على من قال : « لفظي بالقرآن مخلوق » ويقال : إن أول من قاله الحسين بن علي الكرايسي ^(٧) أحد أصحاب الشافعي فلما بلغه ذلك بدعه وهجره ثم قال بذلك ^(٨) داود بن علي الأصبهاني ^(٩) رأس الظاهرية وهو يومئذ بنيسابور فأنكر عليه اسحاق ^(١٠) وبلغ ذلك أحمد فلما قدم بغداد لم يأذن له في الدخول عليه وجمع بن أبي حاتم أسماء من أطلق على اللفظية

-
- (١) المراد بابن فلان هو مجد الدين بن الخطيب .
 - (٢) انظر المناظرة ص ١٨٦ و ١٩٨ .
 - (٣) في أ حذف « ما » وهو خطأ
 - (٤) « أحمد » سقطت من ط .
 - (٥) في أ : المعاملات وهو خطأ .
 - (٦) انظر المناظرة في المصدر السابق ص ١٧١ .
 - (٧) الحسين بن علي بن يزيد أبو علي الكرايسي فقيه من أصحاب الإمام الشافعي توفي سنة ٢٤٨ هـ وله تصانيف كثيرة في أصول الفقه وفروعه الجرح والتعديل وكان متكلماً عارفاً بالحديث من أهل بغداد - الأعلام ج ٢ ص ٢٦٦ .
 - (٨) في ب : قاله وفي ج : قال .
 - (٩) داود بن علي بن خلف الأصبهاني أبو سليمان الملقب بالظاهري ولد بالكوفة سنة ٢٠١ هـ وهو أصبهاني الأصل من أهل قاشان وسكن بغداد وتوفي فيها سنة ٢٧٠ هـ وله تصانيف كثيرة - الأعلام ج ٣ ص ٨ .
 - (١٠) اسحاق بن إبراهيم بن هاتئ النيسابوري أبو يعقوب ولد أول يوم من شهر رمضان سنة ٢١٨ هـ وخدم الإمام أحمد ابن حنبل وهو ابن سبع سنين وذكره الخلال فقال كان أخا دين وورع نقل عن أحمد مسائل كثيرة وتوفي ببغداد سنة ٢٧٥ - طبقات الحنابلة ج ١ ص ١٠٨ مطبعة السنة المحمدية .

أنهم جهمية فبلغوا عدداً كثيراً^(١) وأفرد لذلك^(٢) باباً في كتابه الرد على الجهمية .
والذى يتحصل من كلام المحققين أنهم أرادوا حسم المادة صوتاً للقرآن أن يوصف بكونه
مخلوقاً ، وإذا حقق الأمر عليهم لم يفصح أحد منهم بأن حركة لسانه^(٣) قديمة .
[وأنكر أحمد على من نقل عنه أنه قال لفظي بالقرآن غير مخلوق وأنكر على من قال لفظي
بالقرآن مخلوق وقال : « القرآن كيف تصرف غير مخلوق^(٤) »]^(٥) .

ولما ابتلى أحمد بمن يقول القرآن مخلوق كان أكثر كلامه في الرد عليهم حتى بالغ فأنكر
على من يتوقف فلا يقول « مخلوق ولا غير مخلوق » وعلى من قال : « لفظي بالقرآن مخلوق »
لثلاً يتذرع بذلك من يقول « القرآن بلفظي مخلوق » .
وأما البخاري فابتلى بمن يقول : أصوات العباد غير مخلوقة حتى بالغ بعضهم فقال :
واعداد والورق بعد الكتابة فكان أكثر كلامه في الرد عليهم وبالغ في الاستدلال بأن أفعال
العباد كلها مخلوقة بالآيات والأحاديث . في ذلك .

مع أن قول من قال : إن الذى يسمع من القارئ هو الصوت القديم لا يعرف من
السلف ولا قاله أحمد ولا أصحابه وإنما سبب نسبة ذلك لأحمد قوله : من قال لفظي
بالقرآن مخلوق فهو جهمي فظنوا أنه سوى بين اللفظ والصوت بل صرح فى مواضع بأن
الصوت المسموع من القارئ هو صوت القارئ . والفرق بينهما : أن اللفظ يضاف إلى
المتكلم به ابتداء فيقال عمن روى الحديث بلفظه هذا لفظه ولمن رواه بغير^(٦) لفظه هذا
معناه ولا يقال فى شيء من ذلك هذا صوته فالقرآن كلام الله لفظه ومعناه^(٧) ليس هو
كلام غيره .

وأما قوله تعالى : (انه لقول رسول كريم)^(٨) فاختلف فيه هل المراد
جبريل أو الرسول عليهما الصلاة والسلام^(٩) فالمراد به التبليغ لأن جبريل مبلغ عن الله إلى
رسوله والرسول صلى الله عليه وسلم مبلغ للناس ، ولم ينقل عن أحمد قط أنه قال إن فعل

(١) فى فتح الباري : عدداً كثيراً من الأئمة .

(٢) فى أ ذلك وما أثبت موافق لما فى الفتح .

(٣) هنا فى الفتح : « اذا قرأ » .

(٤) ما بين الخططين : ساقط بن ط .

(٥) ما بين المعقوفين : كلام نقله ابن حجر عن البيهقي فى الأسماء والصفات انظر ص ٢٦٧ وما بعدها مطبعة السعادة .

(٦) فى ج : عمن رواه لغير .

(٧) ما بين الخططين مكرر مرتين فى ط .

(٨) الحاقة : ٤٠ ، والتكوير : ١٩ .

(٩) الذى عليه كثير من محققى المفسرين أن المراد بالرسول فى سورة الحاقة هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن المراد به فى
سورة التكوير هو جبريل - انظر مجموع الفتاوى فى ص ٢٦٥ ج ١٢ وفى غيرها .

العبد قديم ولا صوته وإنما أنكر إطلاق اللفظ وصرح البخاري بأن أصوات العباد مخلوقة وأن أحمد لا يخالفه في ذلك ^(١) والله أعلم .

قلت : قد يتوحش أهل العصر من قول الشيخ ^(٢) : « ولا يجوز إطلاق القول بأنه حكاية عن كلام الله أو عبارة » فهذا وإن كان مخالفاً لما اشتهر عندهم فقد اختارها ^(٣) جمع من المحققين من غير الحنابلة ومنهم السيد الجرجاني ^(٤) من أصحابنا حيث قال : وأما ^(٥) ما اشتهر عن الشيخ أبي الحسن الأشعري من أن الكلام ^(٦) القديم معنى قائم بذاته تعالى قد عبر عنه ^(٧) بهذه العبارة الحادثة فقد قيل إنه غلط من الناقل منشؤه اشتراك لفظ المعنى بين ما يقابل اللفظ وبين ما يقوم بغيره ويزداد ذلك وضوحاً فيما بعد إن شاء الله تعالى ثم قال في الاهليات :

وأعلم أن للمصنف - يعني العضد ^(٨) صاحب المواقف - مقالة مفردة في تحقيق كلام الله تعالى على ^(٩) وفق ما أشار إليه في خطبة الكتاب ومحصولها : أن لفظ المعنى يطلق تارة على مدلول اللفظ وأخرى على الأمر القائم بالغير ، فالشيخ الأشعري لما قال : « الكلام هو المعنى النفسي » فهم الأصحاب منه أن مراده مدلول اللفظ وحده وهو القديم عنده وأما العبارات فإنها تسمى كلاماً مجازاً لدلالاتها على ما هو كلام حقيقة حتى صرحوا بأن الألفاظ حادثة على مذهبه أيضاً لكونها ليست كلامه حقيقة .

وهذا الذي فهموه من كلام الشيخ له لوازم كثيرة فاسدة/ كعدم إكفار من/ ^(١٠) أنكر كلامية ما بين دفتي المصحف مع أنه علم من الدين بالضرورة كونه كلام الله حقيقة . وكعدم كون

(١) انظر ما نقله المؤلف عن فتح الباري في ج ١٣ ص ٤٩٢ و ٤٩٣ المطبعة السلفية .

(٢) أي ابن تيمية في العقيدة الواسطية .

(٣) في ط : « اختار » بدون ها .

(٤) هو : علي بن محمد بن علي المعروف بالشرif الجرجاني فيلسوف ، من كبار العلماء بالعربية ولد في تاكو (قرب استراباد) في سنة ٧٤٠ هـ ودرس في شيراز وبها توفي سنة ٨١٦ هـ . له مؤلفات تقرب خمسين مصنفاً منها « التعريفات » وشرح « المواقف » للإيجي ورسالة في فن أصول الحديث - (الأعلام ج ٥ ص ١٥٩ و ١٦٠) .

(٥) في ط : وما .

(٦) في أ : يحذف « الكلام » وهو خطأ .

(٧) في أ : عنها .

(٨) « العضد » ساقطة من ط . وهو عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار أبو الفضل عضد الدين الإيجي عالم بالأصول والمعاني والعربية من أهل ايج بفارس ولي القضاء وحسبه صاحب كرمان بالقلعة ومات مسجوناً سنة ٧٥٦ هـ من تصانيفه : « المواقف » والعقائد العضدية والرسالة العضدية وجواهر الكلام : مختصر المواقف - (الأعلام ج ٤ ص

(٩) « على » ساقطة من ط .

(١٠) في ط : كعدم الإكفار لمن .

المعارضة والتحدي بكلام الله الحقيقي وكعدم كون المقروء والمحفوظ كلامه منه ^(١) حقيقة الى غير ذلك مما لا يخفى على المتفطن في الأحكام الدينية فوجب حمل كلام ^(٢) الشيخ على أنه أراد المعنى الثاني فيكون الكلام النفسي عنده أمراً شاملاً للفظ والمعنى جميعاً قائماً بذاته تعالى وهو مكتوب في المصاحف مقروء بالألسن محفوظ في الصدور وهو غير الكتابة والقراءة والحفظ الحادث .

وما يقال من أن الحروف والألفاظ مرتبطة متعاقبة فجوابه أن ذلك الترتيب إنما هو في التلفظ بسبب عدم مساعدة الآلة فالتلفظ حادث والأدلة الدالة على ^(٣) الحدوث يتعين ^(٤) حملها على حدوثه دون حدوث الملفوظ جمعاً بين الأدلة ^(٥) وهذا الذي ذكرناه وإن كان مخالفاً لما عليه متأخرو أصحابنا إلا أنه بعد التأمل تعرف حقيقته « اهـ .

قال الشيخ عبد الباقي الحنبلي : « وهذا المحمل لكلام الشيخ هو ما اختاره محمد الشهرستاني ^(٦) في كتابه المنسوب الى قواعد الملة قلت : فما قاله السيد في تأويل كلام الأشعري هو بعينه مقصود الحنابلة ^(٧) فافهم .

وقد قال الحافظ ابن حجر في الفتح : والذي استقر عليه قول الأشعري ^(٨) أن القرآن كلام الله . غير مخلوق مكتوب في المصاحف محفوظ في الصدور مقروء بالألسنة قال الله

(١) « منه » سقطت من ط .

(٢) في ط : « كلامه » وحذف كلمة الشيخ .

(٣) في ط : على لفظ الحدوث .

(٤) « يتعين » ساقطة من أولاد منها .

(٥) وهذا - وإن كان محاولة مخصصة لتأويل كلام أبي الحسن الأشعري رحمه الله - في قوله في كلام الله : انه المعنى النفسي - إلا أنه لا يخلو من تكلف ومن تأويل بعيد أيضاً . أما التكلف في قوله إن الكلام النفسي عنده - أي عند أبي الحسن الأشعري - يكون أمراً شاملاً للفظ والمعنى جميعاً فكيف يكون نفسياً ولفظاً في آن واحد .

وأما التأويل ففي قوله : « ان ذلك الترتيب - أي في الحروف والألفاظ - إنما هو في التلفظ بسبب عدم مساعدة الآلة - أي عند المخلوق - وهذا يفهم منه : ان الله سبحانه وتعالى لم يتكلم بحرف وصوت يسمع وإلا فلو كان كذلك لكان حروفاً وألفاظاً مرتبطة متعاقبة وهذا لا يعنى مطلقاً قيام الحوادث بذات الله وإنما لأن الكلام صفة أزلية لله تعالى من حيث نوعها حادثة من حيث آحادها فالله سبحانه وتعالى يتكلم متى شاء وكيف شاء من غير تأويل ولا تكيف . محمد بن عبد الكريم بن أحمد أبو الفتح الشهرستاني من فلاسفة الإسلام كان إماماً في علم الكلام وأديان الأمم ومذاهب الفلاسفة . ولد في شهرستان (بين نيسابور وخوارزم) سنة ٤٧٩ هـ وانتقل الى بغداد فأقام ثلاث سنين ثم عاد الى بلده وتوفي بها سنة ٥٤٨ هـ - له تصانيف منها « الملل والنحل » و « نهاية الإقدام في علم الكلام » . الأعلام ج ٧ ص ٨٣ و ٨٤ .

(٧) الإمام أحمد بن حنبل وأصحابه رحمهم الله يثبتون أن الله سبحانه منصف بصفات الكمال ازلاً وأبداً ومنها صفة الكلام كما قال تعالى (حتى يسمع كلام الله) ويثبتون أن الله يتكلم بحرف وصوت متى شاء وأن كلامه غير مخلوق ولا يحدث وهذا قول السلف ومن اتبعهم من الخلف من جميع المذاهب .

(٨) في فتح الباري : الأشعرية ولعل ما هنا أصوب .

تعالى (فأجره حتى يسمع كلام الله) ^(١) وفي الحديث : « لا تسافروا بالقرآن الى أرض العدو كراهة أن يناله العدو » ^(٢) وليس المراد ما في الصدور بل ما في المصحف ، وأجمع السلف على أن الذى ما بين الدفتين كلام الله تعالى ^(٣) قال الشيخ عبد الباقي : فالذى ظهر من عبارة ابن حجر العسقلاني وشرح المواقف موافقة الشيخ الأشعري للإمام أحمد ^(٤) فى مسألة الكلام وما روي عنه مخالفاً لذلك فهو غلط من الناقل .

ومنها الشيخ تاج الدين ابن السبكي حيث قال فى الطبقات فى ترجمة الأشعري : « وأما ما قيل إن مذهبه أن القرآن لم يكن بين الدفتين وليس القرآن فى المصحف عنده فهو تشنيع فظيع وتلبس ^(٥) على العوام فإن الأشعري وكل مسلم غير مبتدع يقول : إن القرآن كلام الله وهو على الحقيقة مكتوب فى المصاحف لا على المجاز ومن قال إن القرآن ^(٦) ليس فى المصاحف على هذا الإطلاق فهو مخطىء بل القرآن مكتوب فى المصحف وهو قديم غير مخلوق لم يزل سبحانه متكلماً ولا يزال به قائماً ولا يجوز انفصال القرآن عن ذات الله تعالى ولا الحلول فى المحال ، ولو أن الكلام مكتوب على الحقيقة فى الكتاب فلا يقتضي حلوله فيه ولا انفصاله عن ذات المتكلم قال الله سبحانه وتعالى (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذى يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل) ^(٧) فالنبي صلى الله عليه وسلم على الحقيقة مكتوب التوراة والإنجيل وكذلك القرآن على الحقيقة ^(٨) مكتوب فى المصاحف محفوظ فى قلوب المؤمنين مقروء متلو على الحقيقة بألسنة القارئ من المسلمين كما أن الله تعالى على الحقيقة لا على المجاز معبود فى مساجدنا معلوم فى قلوبنا مذكور بألسنتنا وهذا واضح بحمد الله تعالى ومن زاغ عن هذه الطريقة فهو قدرى معتزلى يقول بخلق القرآن وأنه حال فى المصحف قلت : فقلوه : « وهو على الحقيقة مكتوب فى المصاحف لا على المجاز فيه رد

(١) التوبة : ٦ .

(٢) رواه البخاري بلفظ « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يسافر بالقرآن الى أرض العدو » انظر فتح الباري ج ٦ ص ١٣٣ المطبعة السلفية ومسلم بالفاظ منها لفظ البخاري ولفظ : « انه كان ينهى ان يسافر بالقرآن الى أرض العدو مخافة ان يناله العدو » ولفظ : « لا تسافروا بالقرآن فاني لا آمن أن يناله العدو - انظر صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٣ ص ١٣ نشر دار الفكر كما رواه أبو داود وابن ماجه ومالك فى الموطأ والإمام أحمد فى المسند - انظر مفتاح كنوز السنة ص ٣٩٧ .

(٣) انظر فتح الباري ج ١٣ ص ٤٩٣ .

(٤) فى ط : الأشعري وأحمد وهو خطأ .

(٥) فى ط : وليس ولعل الصواب : وتلبس .

(٦) فى ط : ان القرآن كلام الله ليس فى المصاحف .

(٧) الأعراف : ١٥٧ .

(٨) ما بين الخططين ساقط من : ط .

صريح على من قال بأنه حكاية عن كلام الله أو عبارة عنه .
ومنهج^(١) شارح^(٢) عقيدة الإمام أبي جعفر الطحاوي حيث قال : « من قال إن المكتوب في المصاحف عبارة عن كلام الله أو حكاية وليس فيها كلام الله فقد خالف الكتاب والسنة وسلف الأمة^(٣) وكلام الطحاوي يرد قول من قال إنه معنى واحد لا يتصور سماعه منه وأنه المسموع المنزل المقروء المكتوب ليس بكلام الله وإنما هو عبارة عنه^(٤) فإن الطحاوي يقول « كلام الله منه بدا بلا كيفية »^(٥) أي لا تعرف^(٦) كيفية تكلمه^(٧) به وكذا قال غيره من السلف منه بدا وإليه يعود وإنما قالوا منه بدا^(٨) لأن الجهمية من المعتزلة وغيرهم كانوا يقولون : إن خلق الكلام في محل فقد^(٩) الكلام في ذلك المحل فقال السلف : منه بدا^(١٠) أي هو المتكلم به فنه بدا أي لا من بعض المخلوقات كما قال : (تنزيل من الرحمن الرحيم)^(١١) ومعنى قولهم : « وإليه يعود » أي : يرفع من الصدور والمصاحف^(١٢) كما ورد في الأحاديث^(١٣) .

(١) أي ومن الذين اختاروا - من المحققين من غير الحنابلة - ما اختاره شيخ الإسلام ابن تيمية في مسألة كلام الله أنه لا يجوز إطلاق القول بأنه حكاية عن كلام الله أو عبارة .

وقد ذكر منهم فيما تقدم السيد الجرجاني وتاج الدين السبكي .

(٢) هو - على التحقيق - علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي الدمشقي فقيه ولد سنة ٧٣١ هـ وكان قاضي القضاة بدمشق ثم بالدار المصرية ثم بدمشق وتوفي سنة ٧٩٢ هـ - له كتب منها : التنبيه على مشكلات المهداية ، والنور اللامع فيها يعمل به في الجامع - الأعلام ج ٥ ص ١٢٩ . (انظر شرح الطحاوية طبعة أحمد شاكر والطبعة الرابعة طبعة المكتب الإسلامي) .

(٣) هنا في شرح الطحاوية حملة : « وكفى بذلك ضلالاً » .

(٤) في أ عنه ساقطة وما أثبت موافق لما في شرح الطحاوي .

(٥) هنا قدمت « بلا كيفية » ومعناها المذكور بعدها عما في شرح الطحاوية .

(٦) في أ : يعرف وما أثبت موافق لما في شرح الطحاوية .

(٧) في ط : التكلم وما أثبت موافق لما في الشرح .

(٨) في ط : منه بدا وإليه يعود وهذه الزيادة ليست في الشرح .

(٩) كذا بالأصول وما في شرح الطحاوية فبدأ الكلام .

(١٠) ما بين الخططين ساقط من ط .

(١١) فصلت : ٢ وهذه الآية لم تذكر في شرح الطحاوية وإنما أورد آيات آخر منها : (تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم - الزمر ١) .

(١٢) هنا شرح الطحاوية زيادة : « فلا يبقى في الصدور منه آية ولا في المصاحف » .

(١٣) في شرح الطحاوية : كما جاء ذلك في عدة آثار ولعله أصح .

فقد وردت آثار عن ابن مسعود رواها الدارمي في سنته منها : « أكتروا تلاوة القرآن قبل أن يرفع قالوا هذه المصاحف ترفع فكيف بما في صدور الرجال ؟ قال : يسرى عليه ليلا فيصبجون منه فقراء وينسون قول لا إله إلا الله ويعتدون في قول الجاهلية وأشعارهم وذلك حين يقع عليهم القول » .

ومنها : « ليسرين على القرآن ذات ليلة ولا يترك آية في مصحف ولا في قلب أحد إلا رفعت » انظر سنن الدارمي ج ٢ ص ٤٣٨ نشر دار احياء السنة النبوية) وانظر ما نقله المؤلف عن شرح الطحاوية في ص ١٩٤ و ١٩٥ طبعة المكتب الإسلامي الرابعة .

وقال العلامة على القارى عند قول الإمام : « والقرآن كلام الله تعالى » أي بالحقيقة كما قال الطحاوي لا بالمجاز كما قال غيره لأن ما كان مجازاً يصح نفيه وهذا لا يصح .

تنبيه

قد اشتهر عن السادة الحنابلة أنهم يقولون : « كلام الله بحرف وصوت وهو قديم » وهذا صحيح عنهم وقد صح ذلك عن أحمد بن حنبل خلافاً لمن أنكر ذلك ولم يقولوا ^(١) قط كما نقله عنهم ابن الخطيب ^(٢) والسعد ^(٣) التفتازاني ^(٤) ولم يقولوا : حرف كحرفنا وصوت كصوتنا وأنهما من الاعراض بل قالوا : حرف وصوت يليقان به تعالى كسائر المشابهات .

وقد قال الحافظ ابن حجر فى الفتح : قال البيهقي : « الكلام ما ينطق المتكلم به وهو مستقر فى نفسه كما فى كلام عمر فى قصة السقيفة فإن كان المتكلم ذا مخارج سمع كلامه ذا حرف وأصوات وإن كان غير ذي مخارج فهو خلاف ذلك والبارى تعالى بخلاف ذلك فلا يكون كلامه كذلك » وأول ما ورد فى الحديث أن الملائكة يسمعون باحتمال أن يكون الصوت للسماء أو للملك الآتي ^(٥) بالوحي أو ^(٦) لأجنحة الملائكة وإذا احتمل ذلك لم يكن ^(٧) نصاً فى المسألة ^(٨) قال الحافظ فى رده : وهذا حاصل كلام من نفى الصوت من الأئمة ويلزم منه أنه تعالى لم يسمع أحداً ^(٩) من الملائكة ولا رسله كلامه بل ألهمهم إياه .

وحاصل الاحتجاج للنبي الرجوع الى القياس على أصوات المخلوقين لأنها الذى ^(١٠)

(١) فى ط : وأنهم لم يقولوه وهو خطأ لأنه يريد نفي قول الحنابلة ما نقله عنهم ابن الخطيب والسعد التفتازاني من أنهم يقولون ان صوت القارئ ومداد المصاحف قديم أزلي - انظر مجموع الفتاوى ج ٣ ص ١٧٠ .

(٢) لم أعثر على ترجمة له بهذا الإسم وقد ورد فى مجموع الفتاوى انه مجد الدين ولم أجد - فيما تحت يدي من كتب التراجم - من اسمه مجد الدين ابن الخطيب (انظر المجموع ج ٣ ص ١٧٠) .

(٣) فى أ : سعد بدون أل .

(٤) مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني سعد الدين من أئمة العربية والبيان والمنطق ولد سنة ٧١٢ هـ بتقازان (من بلاد خراسان) وأقام بسرخس وأبعده تيمورلنك الى سمرقند فتوفى فيها سنة ٩٧٣ هـ من كتبه تهذيب المنطق والمطول فى البلاغة ومقاصد الطالبين وشرحه فى الكلام وشرح العقائد النسفية - (الأعلام ج ٨ ص ١١٣ و ١١٦) .

(٥) فى ط : الملائكة الآتية وهو مخالف لما فى فتح الباري .

(٦) فى أ : بالواو والصواب ما أثبت .

(٧) فى ط : لا يكون والصواب ما أثبت .

(٨) انظر ما أخذه الحافظ ابن حجر من كلام البيهقي ص ٢٧٢ و ٢٧٣ من الأسماء والصفات للبيهقي مطبعة السعادة .

(٩) فى ط واحداً وهو خلاف ما فى فتح الباري .

(١٠) فى ط التى .

عهدنا ^(١) ذات مخارج ولا يخفى ما فيه إذ الصوت قد يكون من غير مخارج كما ان الرؤية قد تكون من غير اتصال أشعة .

سلمنا لكن يمنع القياس المذكور وصفة الخالق لا تقاس على صفة المخلوق .
واذا ثبت ذكر الصوت بهذه الأحاديث الصحيحة وجب الإيمان ^(٢) .

وقال في الفتح أيضاً : فعلى هذا فصوته ^(٣) سبحانه صفة من صفاته ذاته لا ^(٤) يشبه صوت غيره ، اذ ليس يوجد شيء من صفاته في ^(٥) صفات المخلوقين قال : وهكذا قرره المصنف يعنى البخارى فى كتاب خلق الأفعال ^(٦) ا هـ .

تنبيه

قال الشيخ عبد الباقي الحنبلي :
ما نقله السعد ^(٧) فى كلامه على عقائد النسبي من نسبته ^(٨) إلى الحنابلة أنهم قالوا إن كلامه سبحانه عرض من جنس الأصوات والحروف وهو مع ذلك قديم « وفى محل آخر » أن المؤلف من الأصوات والحروف قديم ونسبهم الى الجهل والعناد .
وأيضاً ما نسبته ^(٩) بعض الناس ^(١٠) للحنابلة من أنهم يقولون بقدم الورق ^(١١) والجلد والمداد فالجواب عن ذلك أن ما نسب إليهم من هذه المقالات لا أصل له فى كلام أحد منهم ولو كان له أصل لعثر عليه .
قلت : وعلى تقدير التسليم فى أى كتاب وجد عنهم ومن قال ذلك منهم لا بد من بيان ذلك .

-
- (١) فى ط عندنا وهو خطأ وفى فتح البارى : عهد أنها .
 - (٢) فى الفتح : وجب الإيمان به وانظر هذا الذى نقله المؤلف من فتح البارى فى ج ١٣ ص ٤٥٧ و ٤٥٨ المطبعة السلفية .
 - (٣) فى فتح البارى : فصفاته صفة وصفات ذاته وهو خطأ .
 - (٤) فى أ : ولا يشبه باثبات الواو ولعل الصواب حذفها .
 - (٥) كذا بالأصول وفى فتح البارى من بدل فى ولعله الصواب .
 - (٦) انظر فتح البارى ج ١٣ ص ٤٥٧ المطبعة السلفية . وما ذكره الحافظ هو القول الحق وهو أن الله تكلم بحرف وصوت يسمع لا يشبه أصوات المخلوقين .
 - كما أن المذهب الحق الذى عليه السلف ومن تبعهم من الخلف ومنهم الإمام أحمد وأصحابه وجميع من وافقه .
 - ان كلام الله قديم النوع وهو حادث الآحاد وهذا الذى يدل عليه الكتاب والسنة وأقوال سلف الامة .
 - (٧) أى التفاضل .
 - (٨) فى أ نسبة .
 - (٩) فى ط ما ينسبه .
 - (١٠) هو مجد الدين ابن الخطيب كما مر .
 - (١١) فى ط الأوراق .

قال ^(١) الشيخ عبد الباقي : على أن معظم اعتقادنا فيما نقلناه من أصولنا وفروعنا متصل في جميع الأعصار منذ الإمام أحمد إلى زمننا وهذا متواتر نقله جمع عن جمع .

فصل

فإن قلت ^(٢) ما نقلته في هذا الجزء يدل على براءة الشيخ مما ^(٣) نسب إليه وعلو ^(٤) مرتبته فما بال العلاء البخاري ^(٥) والتقي الحصري وابن حجر الهيتمي ^(٦) وغيرهم ينسبونه إلى أمور فظيعة .

قلت : اعلم - وفقك الله تعالى - أن ابن تيمية رحمه الله تعالى كان رجلاً مشهوراً بالعلم والفضل وحفظ السنة وكان مبالغاً في مذهب الإثبات وكان يكره التأويل أشد الكراهة وكان يرد على المتصوفة ^(٧) ما ذكره في كتبهم من وحدة الوجود . وما شاكلها كعادة أهل الحديث والفقهاء والمتكلمين فرد على الشيخ محي الدين بن العربي ^(٨) والشيخ عمر بن الفارض ^(٩) وعبد الحلي بن سبعين ^(١٠) وأضرابهم ، وكان قد خالف الأئمة الأربعة ^(١١) في بعض كمسألتها الزيارة والطلاق وكان يناظر عليهما كما تقدم فقام عليه ناس وحسدوه وأبغضوه وأشاعوا عنه ما لم يقله من التشبيه والتجسيم وغير ذلك فدخل ذلك على بعض أهل العلم من الحنفية والشافعية وغيرهما ولم يطلبوا تحقيق ذلك من كتبه المشهورة واعتمدوا على السماع فوقع منهم ما قد وقع ، وقد وقع مثل هذا لغير واحد من أهل العلم والفضل .

(١) قى ط : وقال .

(٢) في أ : فإن تأملت والصواب ما أثبت .

(٣) في أ : ما نسب .

(٤) في ط : وعلى مرتبته .

(٥) في ط : علي القاري وهو خطأ لأن العلاء البخاري هو الذي كان يتحمل عليه ، أما علي القاري فسيأتي انتصاره للشيخ وتلميذه ابن القيم .

(٦) أحمد بن محمد علي بن حجر (نسبة - على ما قيل - إلى جد من أجداده كان ملازماً للصمت تشبهاً له بالحجر) الهيتمي السعدي الأنصاري الشافعي ولد بمصر سنة ٩٠٩ هـ وتوفي سنة ٩٧٣ هـ بمكة شرفها الله وكان مقيماً بها وله تأليفات منها : تحفة المحتاج والزواجر والصواعق والفتاوى الفقهية والحديث - جلاء العينين ص ٢٧ مطبعة

المدني .

(٧) في ط : الصوفية والصوفية : اسم حدث - كما يقول ابن تيمية رحمه الله - بعد القرون الثلاثة وإنما اشتهر التكلم به بعد ذلك المجموع ج ١١ ص ٥ وهو نسبة إلى لباس الصوف هذا هو الصحيح وقد قيل أنه نسبة إلى صفة الفقهاء . وقيل إلى صوفة بن أو بن طائفة : قبيلة من العرب كانوا يعرفون بالنسك وقيل إلى أهل الصفة وقيل إلى الصفا . وقيل إلى الصفة ، وقيل إلى الصف المقدم بين يدي الله تعالى .

وهذه أقوال ضعيفة فإنه لو كان كذلك لقليل صني أو صفاني أو صفوي أو صني ولم يقل هو في (مجموع الفتاوى ج ١١ ص ١٩٥) وقد تنازع الناس في طريقتهم .

فطائفة ذمت الصوفية والتصوف وقالوا إنهم مبتدعون خارجون عن السنة ونقل عن طائفة من الأئمة في ذلك من الكلام ما هو معروف .

وطائفة غلت فيهم ووادعوا أنهم أفضل الخلق وأكملهم بعد الأنبياء وكلا طرفي هذه الأمور ذميم .
والصواب أنهم مجتهدون في طاعة الله كما اجتهد غيرهم من أهل طاعة الله . ففهم السابق المقرب بحسب اجتهاده
وفهم المتقصد وفي كل من الصنفين من قد يجتهد فيخطيء ، وفيهم من يذنب فيتوب أو لا يتوب .
ومن المنتسبين إليهم من هو ظالم لنفسه عاص لربه . وقد انتسب إليهم طوائف من أهل البدع والزندقة ولكن عند
المحققين من أهل الصوف ليسوا منهم كالحلاج مثلاً فإن أكثر مشايخ الطريق أنكروه وأخرجوه عن الطريق مثل الجنيد
بن محمد سيد الطائفة وغيره .

فهذا أصل التصوف ثم انه بعد ذلك تشعب وتنوع وصارت الصوفية ثلاثة أصناف صوفية الحقائق وهم أصحاب
الاحوال والحقائق والعبادات وصوفية الارزاق الذين وقفت عليهم الوقوف لان اكثر أهل الحقائق لا يتصفون بذلك
وصوفية الرسم الذين يقتصرون على النسبة فهمهم اللباس والآداب الوضعية الصوفية - مجموع الفتاوى ج ١١ ص ١٨ - ٢٠ .

ويقول في بيان الموقف الحق من الصوفية :

والصواب : للمسلم ان يعلم أن خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وخير القرون
القرن الذي بعث فيه وأن أفضل الطرق والسبل الى الله ما كان عليه هو وأصحابه ويعلم من ذلك أن على المؤمنين أن
يتقوا الله بحسب اجتهادهم ووسعهم كما قال الله تعالى : (فاتقوا الله ما استطعتم) وقال صلى الله عليه وسلم : (اذا
أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم) وقال تعالى (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) وان كثيراً من المؤمنين - المتقين أولياء
الله - قد لا يحصل لهم من كمال العلم والايمان ما حصل للصحابة فيتنقى الله ما استطاع ويطلبه بحسب اجتهاده .
فن جعل طريق أحد من العلماء والفقهاء أو طريق أحد من العباد والنسالك أفضل من طريق الصحابة فهو مخطيء
ضال مبتدع ، ومن جعل كل مجتهد في طاعة أخطأ في بعض الأمور مذموماً محمقوتاً فهو مخطيء ضال مبتدع - مجموع
الفتاوى ج ١١ ص ١٥١٤ . أما المنتسبون الى الصوفية من أهل وحدة الوجود والخلويين فهم الذين كان رحمه الله يرد
عليهم ويكفر مقالاتهم وأحوالهم المناهية للكتاب والسنة وأما من اشتهر منهم ببذعة معروفة لا تصل الى حد الكفر فلا
يكفرهم بل يبدعهم وبين مخالفتهم كأهل السماع والرقص والأذواق والمواجيد التي يجعلون ما يأتون به من مخالفات
عبادات يتقربون بها الى الله .

وهذا هو الحق والقول الفصل من غير افراط ولا تفريط .

(٨) المشهور أنه ابن عربي بلائ التعريف للفرق بينه وبين القاضي أبي بكر من العربي وكثيراً ما ورد في هذا الكتاب
معرفاً بأل وهو أبو بكر محي الدين محمد بن علي بن محمد الحاتمي الطائي الأندلسي ولد بمرسية سنة ٥٦٠ ونشأ بها
وانتقل الى أشبيلية ثم ارتحل وطاف بالبلدان فطرق بلاد الشام والروم والمشرق ودخل بغداد - وله التأليف الكثيرة
المشهورة (منها الفصوص ، والفتوحات) وتوفي بدمشق في الثامن والعشرين من ربيع الآخر سنة ٦٣٨ هـ - جلاء
العينين ص ٦٩ مطبعة المدني).

(٩) أبو القاسم عمر بن أبي الحسن علي بن المرشد بن علي الحموي الأصل المصري المولد والدار والوفاة المعروف بابن
الفارض ، كانت ولادته سنة ٥٧٦ هـ بالقاهرة وتوفي بها سنة ٦٣٢ هـ - وهو على مذهب ابن عربي في وحدة
الوجود وله أشعار فيها (جلاء العينين ص ٧٨ مطبعة المدني).

(١٠) كذا بالأصول : عبد الحي والمشهور انه عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر الأشبيلي المرسي الرقوتي الأصل ولد
سنة ٦١٣ هـ كان من زهاد الفلاسفة ومن القائلين بوحدية الوجود له تصانيف منها : الحروف الوضعية في الصور
الفلكية وكفره بآرائه كثير من الناس وفصد بمكة فترك الدم يجرى حتى مات نزفاً سنة ٦٦٩ هـ - الأعلام ج ٤ ص

٥١

(١١) في ب الأربعة عشر وهو خطأ .

فمنهم العارف بالله الشيخ عبد الوهاب الشعراني ^(١) حيث يقول فى عقيدة أهل السنة والجماعة :

« وقد كان سبق منى تأليف كتاب نفيس فى علم العقائد سميت : « فرائد القلائد فى علم العقائد » وكتب عليه شيوخ ^(٢) الإسلام بمصر المحروسة سنة سبع وأربعين وتسعمائة ومدحوه وأجازوه فاحتال عليه بعض الحسدة فكتب له منه نسخة ودس فيها أموراً شنيعة من عقائد أهل الزيغ والضلال ونسبه إلى ، ودارت النسخة فى مصر نحو سنة وأنا لا أشعر وصار كل من لا خلطة له بى يضيف تلك العقائد الزائفة الى وأنا - بحمد الله - برىء من ذلك » . قلت ^(٣) : فقد وقع لابن تيمية نحو ذلك كما بينه فى المجالس الثلاثة . وذكر الشيخ عبد الوهاب فى العقيدة المذكورة ما يناسب المقام ونصه : « ووالله ^(٤) إني لأعرف جماعة يطعنون فى عقائد بعض العلماء الصحيحة وينسبونهم الى التجسيم وغيره حتى بعد موتهم وما منهم أحد اجتمع بهم قط ^(٥) إنما هى إشاعة من بعض حسادهم فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

قلت : فقضية الشيخ تقي الدين ابن تيمية من هذا الباب ولا أستبعد ان تكون ^(٦) الإشارة إليه فى كلام هذا العارف والله اعلم .

فصل

قد أنكروا على الشيخ أشياء لا بأس بذكرها ^(٨) مع الجواب عنها أو ^(٩) الاعتذار فأقول :

قالوا يقول بتحريم ^(١٠) السفر الى زيارة ^(١١) القبور وقد خالف فى ذلك الإجماع .

(١) عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحنفي (نسبة الى محمد بن الحنفية) الشعراني أبو محمد من علماء المتصوفين ولد فى

قلفشنده (بمصر) ونشأ بساقية أبى شعرة (من قرى المنوفية) وإليها نسبته : الشعراني أو الشعراوي) وكانت ولادته

سنة ٨٩٨ هـ زوفى بالقاهرة سنة ٩٧٣ هـ - له تصانيف منها الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية والأنوار

القدسية فى معرفة آداب العبودية والطبقات الكبرى - الأعلام ج ٤ ص ٣٣١ و ٣٣٢ .

(٢) فى أ : شيخ ولا يناسب السياق .

(٣) فى ط «قلت» ساقطة وموضعها : بياض بالأصل وبذلك يكون قد عرف من أ .

(٤) فى ط : بواو واحدة .

(٥) قط : حذف من ط .

(٦) فى أ : يكون .

(٧) هذا : ساقطة من ط .

(٨) فى ب بدل «ها» وضعت «جا» ولعله خطأ مطبعي .

(٩) فى ط والاعتذار .

(١٠) فى ب : هجرتم بدل بتحريم ولا معنى له .

(١١) فى ج : لزيارة .

قلت : وهو ^(١) مخطىء في ذلك أشد الخطأ ولكن لا يلزم من القول به التفسيق فضلاً عن التكفير لأنه صدر ذلك عن شبهة دليل ^(٢) ولو كان ذلك الدليل خطأ عندنا كما مرت الإشارة إليه في كلام العيني والفهني والبلقيني . ولقد أنصف العلامة علي القاري حيث يقول في كتاب « الزيارة » :

وما وقع للشعبي والنخعي ^(٣) مما يقتضى كراهة زيارة القبور شاذ لا يلتفت إليه لمخالفته إجماع غيره على أنه مؤول ^(٤) وبفرض تسليم الاعتداده هو لا يأتي في قبر نبينا صلى الله عليه وسلم للفرق الجلي بين قبره وقبر غيره قال : « وقد فرط ابن تيمية من الخنابلة حيث حرم السفر لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم كما أفرط ^(٥) بعض الفضلاء حيث قال : « كون الزيارة قرينة معلوم ^(٦) من الدين بالضرورة وجاحده ^(٧) محكوم عليه بالكفر » .

قلت : قد اشتهر على ألسنة بعض الناس أن ابن تيمية حرم زيارة القبور مطلقاً وهذا كذب واضح كيف وهو يقول : « وتسئ ^(٨) زيارة قبر مسلم لكن بغير شد رحل » كيف وقد نقل عنه العلامة على القاري : « أن كل المؤمنين إذا سلم عليهم الزائر عرفوه وردوا عليه السلام » ^(٩) قلت : وكذا قال ابن القيم تلميذه وزاده « ولا يختص بيوم الجمعة » والله أعلم .

قالوا : يقول بالتشبيه والتجسيم ^(١٠) وهو كفر عند الجمهور قلت : قد سمعت نصوصه في نفي التشبيه والتجسيم فإذا بعد الحق الا الضلال .

(١) في ط هو بدون واو .

(٢) في ط بحذف دليل والأولى اثباته بل بدليل قوي صحيح والصواب معه وقد أخطأ المؤلف في تحطته انظر ص ١١ فقد سبق بحث هذه المسألة هناك .

(٣) عامر بن شراحيل بن عبد ذى كبار الشعبي الحميري أبو عمرو من التابعين يضرب المثل بحفظه - ولد سنة ١٩ هـ ونشأ ومات فجأة بالكوفة سنة ١٠٣ هـ وقد قيل بين ذلك كما قيل في اسم أبيه انه عبدالله بن شراحيل بن عبيد - الأعلام ج ٤ ص ١٨ و ١٩ .

(٤) إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود أبو عمران النخعي من مذحج : من أكابر التابعين صلاحاً وصدق رواية وحفظاً للحديث من أهل الكوفة ولد سنة ٤٦ هـ وتوفي سنة ٩٦ هـ - (الأعلام ج ١ ص ٧٦) .

(٥) في ط : ما دل بدل مؤول وهو خطأ .

(٦) في أ : فرط والافراط هنا أنسب .

(٧) في أ : معلومة والأولى ما أثبت لانه خبر لكون .

(٨) في ط : وجاحده كافر محكوم عليه بالكفر .

(٩) في ط : وسن .

(١٠) انظر مجموع الفتاوى ج ٢٤ ص ٣٢٦ وما بعدها في موضوع زيارة القبور

(١١) في ط بتقديم التجسيم على التشبيه .

وقد قال العلامة علي القاري في شرح الشائل^(١) ما نصه :
 « قال ابن القيم عن شيخه ابن تيمية أنه ذكر شيئاً بديعاً وهو أنه صلى الله عليه وسلم لما رأى ربه واضعاً يده بين كتفيه أكرم ذلك الموضع بالعذبة^(٢) قال العراقي « لم نجد لذلك أصلاً » قال ابن حجر^(٣) : « بل هذا من قبيح رأيها وضلالها إذ هو مبني على ما ذهبوا إليه وأطالا في الاستدلال له والخط على أهل السنة في نفهم له وهو إثبات الجهة والجسمية لله تعالى ولها في هذا المقام من القبائح وسوء الاعتقاد ما تصم عنه الآذان وبقضي عليه بالزور والبهتان قبحهما الله وقبح من قال بقولهما، والإمام أحمد وأجلاء مذهبه مبرؤون عن هذه الوصمة القبيحة كيف وهي كفر عند كثيرين » .
 قال العلامة علي القاري قدس الله^(٤) سره الساري أقول : صانها الله عن هذه الوصمة الشيعة والنسبة الفظيعة . ومن طالع شرح منازل السائرين تبين له^(٥) أنها كانا من أهل السنة والجماعة ومن أولياء هذه الأمة^(٦) ومما ذكره في الشرح المذكور قوله^(٧) ما نصه :

وهذا الكلام من شيخ الإسلام يعني الشيخ عبد الله الأنصاري الحنبلي^(٨) قدس الله سره

- (١) في ط : شائل الترمذى .
 (٢) في ط بالقدية وهو خطأ والمراد بالعذبة طرف العامة قال في القاموس (في مادة ع ذ ب) : والاعتذاب : أن تسبل للعامة عذبتين من خلفها قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى .
 وكذلك الحديث الذي رواه أهل العلم أنه قال : « رأيت ربى في صورة كذا » يروى من طريق ابن عباس ومن طريق أم الطفيل وغيرها وفيه : « انه وضع يده بين كتي حتى وجدت برد أنامله على صدري » هذا الحديث لم يكن ليلة المعراج ، فإن هذا الحديث كان بالمدينة ، وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم نام عن صلاة الصبح ثم خرج إليهم ، وقال : « رأيت كذا وكذا » وهو من رواية من لم يصل خلفه الا بالمدينة كأما الطفيل وغيرها . والمعراج إنما كان من مكة باتفاق أهل العلم وبص القرآن والسنة المتواترة كما قال الله تعالى : (سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى) فلم ان هذا الحديث كان رؤيا منام بالمدينة كما جاء مفسراً في كثير من طرقه « انه كان رؤيا منام » مع أن رؤيا الأنبياء وحى لم يكن رؤيا يقظة ليلة المعراج - مجموع الفتاوى ج ٣ ص ٣٨٧ .
 (٣) يعني ابن حجر الهيثمي لا العسقلاني انظر جلاء العينين في محاكمة الأحمدين ص ٥٦٨ مطبعة المدني .
 (٤) في ط قدس سره .
 (٥) في أ : له ساقطة .
 (٦) انظر كلام ابن حجر هذا ورد العلامة علي القاري عليه في جلاء العينين ص ٥٦٨ مطبعة المدني وقد أضاف الألوسي على رد العلامة القاري برد للشيخ المناوى في شرحه على كلام ابن حجر فارجع إليه في ص ٥٦٩ و ٥٧٠ من الكتاب المذكور .
 (٧) في أ و ب على ما نصه وهو خطأ .
 (٨) عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي أبو اسماعيل شيخ خراسان في عصره من كبار الحنابلة من ذرية أبى أيوب الأنصاري ولد سنة ٣٩٦ هـ كان بارعاً في اللغة حافظاً للحديث عارفاً بالتاريخ والأنساب توفي سنة ٤٨١ هـ - من كتبه : ذم الكلام وأهله والفاروق في الصفات وكتاب الأربعين في التوحيد ومنازل السائرين - الأعلام ج ٤ ص ٣٦٧ .

الجلي يبين مرتبته من السنة والمقدار في العلم وانه برىء مما رماه به وأعداؤه الجهمية من التشبيه والتمثيل (١) على عاداتهم في رمي (٢) أهل الحديث والسنة بذلك والرافضة (٣) لهم بأنهم نواصب والناصبين بأنهم روافض (٤) والمعتزلة بأنهم نوابت حشوية وذلك ميراث (٥) من (٦) أعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمية ورمي أصحابه (٧) /والسنة (٨) من نبينهم/بتلقيب أهل الباطل لهم بالألقاب المذمومة (٩) وقُدس الله روح الشافعي حيث يقول-وقد نسب إليه الرفض - :

إن كان رفضاً حب آل محمد

فليشهد الثقلان أني رافضي

ورضى الله عن شيخنا أبي عبد الله (١٠) ابن تيمية حيث يقول :

إن كان نصباً حب صاحب (١١) محمد

فليشهد الثقلان أني ناصبي

وعفا الله عن الثالث (١٢) حيث يقول :

فإن كان تجسماً ثبت صفاته

وتنزيها عن كل تأويل مفترى

فإني - بحمد الله ربى - مجسم

هلموا شهوداً واملؤوا كل محضر (١٣)

(١) فى ط من التشبيه والتجسيم والتمثيل ، وما أثبت موافق لما فى مدارج السالكين .

(٢) فى أ : رأي وهو خطأ .

(٣) فى أ : فى الرافضة وهو خطأ وفى مدارج السالكين : كرمي الرافضة لهم .

(٤) ما بين الخطين ليس فى مدارج السالكين .

(٥) فى ط « وذلك من ميراث » والصواب ما أثبت .

(٦) فى ط : فى أعداء وهو خطأ .

(٧) كذا بالأصول : ويظهر أن هنا كلاماً ساقطاً بينه مدارج السالكين وهو : فى رمية ورمي أصحابه (رضى الله عنهم

بأنهم صباة ، قد ابتدعوا ديناً محدثاً ، وميراث لأهل الحديث والسنة) من نبينهم (صلى الله عليه وسلم وأصحابه

رضوان الله عليهم أجمعين) بتلقيب أهل الباطل .

(٨) فى ط ، وأهل السنة من بينهم وهو مخالف لما نقلنا .

(٩) فى أ : بألقاب مذمومة وما أثبت موافق لما فى المدارج .

(١٠) كذا بالأصول وهو فى المدارج - كما هو المعروف عن كنية شيخ الاسلام - أبى العباس .

(١١) فى ج : حب آل محمد وهو خطأ واضح .

(١٢) هو - كما فى تعليق مدارج السالكين - شمس الدين ابن القيم رحمه الله .

(١٣) انظر ما نقله المؤلف عن ابن القيم فى مدارج السالكين ج ص ٨٧ و ٨٨ طبعة مصورة عن مطبعة السنة المحمدية .

ثم (١) ذكر في الشرح (٢) المذكور ما يدل على براءة الرجل (٣) من التشنيع المسطور وهو ان حفظ حرمة نصوص الأسماء والصفات بإجراء أخبارها على ظواهرها وهو اعتقاد مفهومها المتبادر إلى أفهام (٤) العامة ولا نغنى بالعامة الجهال بل عامة الأمة كما قال الإمام مالك رحمه الله تعالى وقد سئل رحمه الله عن قوله تعالى : (الرحمن على العرش استوى (٥)) كيف استوى ؟ فأطرق مالك حتى علاه الرضاء ثم قال : الاستواء معلوم والكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة . . . فرق (٦) بين المعنى المعلوم (٧) من هذه اللفظة وبين الكيف الذي لا يعقله البشر . وهذا الجواب من (٨) مالك رحمه الله شافٍ (٩) في جميع مسائل الصفات من السمع والبصر (١٠) والعلم والحياة والقدرة والإرادة والنزول والغضب والرحمة (١١) والضحك فمعانيها كلها معلومة (١٢) وأما كيفيتها فغير معقولة ، إذ تعقل الكيف فرع العلم بكيفية الذات وكنهها فإذا كان ذلك غير معلوم (١٣) فكيف نعقل (١٤) كيفية (١٥) الصفات (١٦) ؟ ! والعصمة النافعة في هذا الباب : أن تصف (١٧) الله بما وصف به نفسه وبما وصفه (١٨) به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل بل

- (١) قوله : ثم يشعر بأن ما سينقله من كلام ابن القيم بعد هذا الكلام الذي نقله والواقع انه قبله بصفتين تقريباً .
- (٢) أي شرح منازل السائرين .
- (٣) في أ : براءته ولعل ما أثبت أصوب .
- (٤) في مدارج السالكين : أذهان .
- (٥) طه : ٥ .
- (٦) في المدارج : ففرق وهو أصح .
- (٧) في ط والمعلوم وهو خطأ .
- (٨) في أ عن .
- (٩) في المدارج شافٍ عام في جميع .
- (١٠) هنا تغيير واسقاط كلام ولعل المؤلف حاول اختصاره عمداً وإلا ففي المدارج « فمن سأل عن قوله تعالى : (إني معكما أسمع وأرى) أجيب بهذا الجواب بعينه فقليل له : السمع والبصر معلوم . والكيف غير معقول وكذلك من سأل عن « ثم ذكر العلم والحياة .. الخ .
- (١١) في ط بدون « والرحمة » وهي مثبتة في المدارج .
- (١٢) في المدارج : مفهومة .
- (١٣) في المدارج غير معقول للبشر .
- (١٤) في ط تعقل .
- (١٥) في ط بحذف كيفية .
- (١٦) في المدارج : يعقل لهم كيفية الصفات .
- (١٧) في أ : يصف وفي المدارج يوصف .
- (١٨) في أ : يصف .
- (١٩) في أ : يصفه .

تثبت (١) له الأسماء والصفات وتنفي (٢) عنه مشابهة المخلوقات فيكون اثباتك منزها عن التشبيه ونفيك منزها عن التعطيل فمن نفى حقيقة الاستواء فهو معطل ومن شبه (٣) باستواء المخلوقات (٤) فهو ممثل ومن قال هو استواء ليس كمثله شيء فهو الموحد المنزه (٥) اهـ كلامه وتبين مرامه وظهر أن معتقده موافق لأهل الحق من السلف وجمهور الخلف فالطعن الشنيع القبيح (٦) الفطيع غير موجه عليه ولا متوجه اليه ، فان كلامه بعينه مطابق لما قاله الإمام الأعظم (٧) المجتهد الأقدم في فقهه (٨) الأكبر ما نصه :

« وله - تعالى - يد ووجه ونفس فما ذكره الله في القرآن من ذكر الوجه واليد (٩) والنفس فهو له صفات بلا كيف ولا يقال : ان يده قدرته أو نعمته لأن فيه ابطال الصفة وهو قول أهل القدر والاعتزال ولكن يده صفته بلا كيف وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف » .

ثم ذكر العلامة توجيه الحديث .

قالوا (١٠) : قد (١١) استعمل ألفاظاً في عقيدته الواسطية يلزم منها التجسيم . ولازم المذهب مذهب في الاعتقادات (١٢) قلت : لم يذكر فيها شيئاً الا ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم . وهو (١٣) مذهب السلف وها انا اذكر عبارتها ملخصاً مع ما تيسر من تفسيره فأقول وبالله التوفيق :

قال الشيخ تقي الدين ابن تيمية في العقيدة المذكورة : (من الايمان بالله الايمان بما

(١) في أ : ثبت .

(٢) في أ : ونفي .

(٣) في أ : شبه وهو خطأ .

(٤) في ط : المخلوق وفي المدارج : باستواء المخلوق على المخلوق .

(٥) انظر ما نقله المؤلف عن الشيخ ابن القيم في مدارج السالكين ج ٢ ص ٨٥ و ٨٦ مطبعة السنة المحمدية .

(٦) سقطت من ط .

(٧) سقطت من ط .

(٨) في ط الفقه .

(٩) في ط تقديم اليد على الوجه .

(١٠) أي الذين أنكروا على الشيخ أشياء أو نسوا إليه أشياء .

(١١) في ط وقد .

(١٢) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية بعد أن ذكر أشياء يستلزم نفيها للكفر وقد نفاها طوائف كثيرة من أهل الإيمان .

فلازم المذهب ليس بمذهب الا أن يستلزمه (لعلها يلتزمه) صاحب المذهب ، فخلق كثير من الناس ينفون ألفاظاً أو يثبتونها ، بل ينفون معاني أو يثبتونها ويكون ذلك مستلزماً لأمر هي كفر وهم لا يعلمون بالملازمة بل يتناقضون وما أكثر تناقض الناس لاسيما في هذا الباب وليس التناقض كفراً (مجموع الفتاوى ج ٥ ص ٣٠٦) .

(١٣) في ط ومذهب .

أخبر الله في كتابه : (ثم استوى على العرش ^(١)) وبقلوله (الرحمن على العرش استوى) ^(٢) .

قال امامنا أبو حنيفة رضي الله عنه : ثم نقر بأن الله تعالى على العرش استوى من غير أن يكون له حاجة إليه واستقراره ^(٣) عليه .

وقال الأوزاعي : لما سئل عن قوله تعالى : (ثم استوى على العرش) ^(١) فقال : هو كما وصف نفسه « أخرجته الثعلبي وقال مالك : (الرحمن على العرش استوى) ^(٢) كما وصف نفسه ولا يقال : « كيف » وكيف عنه مرفوع أخرجته البيهقي بسند جيد كما قاله الحافظ ابن حجر .

وقال الأشعري : « وان الله سبحانه مستو على عرشه » . فبطل قول من اعترض على الشيخ بقوله ولا يقال إنه يدل على صفة لله ^(٤) أصلاً (وتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) تواتراً معنوياً قال المؤلف : « إن كل لفظ قلته فهو مأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل لفظ « فوق السموات » ولفظ « على العرش » و « فوق العرش » (وأجمع عليه سلف الأمة) ومن ^(٥) نقل الاتفاق في الإيمان بجميع الصفات الواردة في الكتاب والسنة من غير تفسير إمامنا محمد بن الحسن والحافظ ابن عبد البر المالكي والحافظ ابن حجر الشافعي كما تقدم فدخل في ذلك ما نحن فيه (من أنه سبحانه فوق سمواته) ومن ذلك حديث زينب أم المؤمنين رضي الله عنها : « وزوجني الله من فوق سبع سموات ^(٦) . فهذا من باب التشابه يجب الإيمان به مع اعتقاد التنزيه ونفي التشبيه فلا يقال إنه فوق سمواته بالتمكن والاتصال اذ فيه اثبات الجهة والجسمية ^(٧) وهو بدعة وضلال (على عرشه) كما قال الأوزاعي إمام أهل الشام فيما أخرج عنه البيهقي بسند جيد كما قال

(١) في ستة مواضع من القرآن منها الأعراف : ٥٤ .

(٢) طه : ٥ .

(٣) في ط واستقرار بدون هاء .

(٤) في ط صفة الله تعالى أصلاً .

(٥) في ط ومن نقل وهو خطأ .

(٦) في ط : سمواته وما أثبت موافق للأثر وهذا الأثر رواه البخاري عن أنس رضي الله عنه .. قال : فكانت زينب تفخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم تقول زوجكن أهاليكن وزوجني الله تعالى من فوق سبع سموات - انظر فتح الباري ج ١٣ ص ٤٠٣ و ٤٠٤ المطبعة السلفية .

(٧) سبق البحث في موضوع الجهة والجسمية إثباتاً ونفيّاً .

الحافظ ابن حجر : « كنا - والتابعون متوافرون - نقول : بأن الله على عرشه ونؤمن ^(١) بما وردت ^(٢) به السنة ^(٣) من صفاته ^(٤) .

قلت : من يؤمن بنزول الرب بلا كيف فليؤمن بقويته بلا كيف وكما انه لا يلزم من القول بإثبات النزول بلا كيف إثبات الجهة فكذلك لا يلزم من إثبات الفوقية بلا كيف إثباتها ولا أدري ما الوجه في نفي الفوقية وإثبات النزول مع أنا لا نقول بإثبات فوقية المكان ^(٥) كما انا لا نقول في النزول كنزولنا (على خلقه) لقوله تعالى (وهو القاهر فوق عباده) ولم يرد على المكان (وهو معهم أينما كانوا) وليس معنى قوله تعالى : (وهو معكم أينما كنتم) انه مختلط بالخلق بل القمر آية من آيات الله من أصغر مخلوقاته وهو موضوع في السماء وهو مع المسافر أينما كان وهذا من باب التقريب للأفهام لا من باب التشبيه كقول الإمام الأشعري وندين أن الله يرى بالأبصار يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر فلا يرد ما قيل : التشبيه/بالقمر فيه تشبيه/ ^(٦) كون الله في السماء (وكل هذا الكلام الذي ذكره الله من أنه فوق العرش وأنه معنا حق على حقيقته) ^(٧) ولا يلزم من اطلاق الاسم على الخالق والمخلوق بطريق الحقيقة محذور (لا يحتاج الى تحريف) بل يجب الإيمان به مع اعتقاد التنزيه ونفي التشبيه (ولكن يصاب عن الظنون الكاذبة) ^(٨) ومنها إثبات الجهة الجسمية لله تعالى .

قلت : فهذه العبارات مما انتقدوا عليه في هذه العقيدة لأنهم لم يفهموا مراده وإنما فهموا منه أنه يقول بالجهة ويلزم من القول بها الجسمية . وأنت خير أنه لم يستعمل هذه العبارات الا لكونها مأثورة وهي من باب التشابه وحكمه/وجوب/ ^(٩) الإيمان مع اعتقاد التنزيه فافهم

(١) في أ : زيادة به .

(٢) في أ ورد .

(٣) في ط من السنة .

(٤) انظر هذا النقل في فتح الباري ج ١٣ ص ٤٠٦ المطبعة السلفية.

(٥) العلويات بالكتاب والسنة والإجماع والفطرة والأصل في العلويات المطلق الذي يشمل علويات الذات وعلو القدر وعلو القهر فلا وجه لنفي الفوقية المكانية كما يذهب إليه بعض أهل الكلام لأنه لا يقتضي إثباتها تشبيهاً مطلقاً ومن اعتقد ان إثباتها يقتضي التشبيه فقد خالف النصوص المثبتة للعود الى الله ونزول الأمر منه سبحانه صعوداً ونزولاً حقيقيين .

(٦) في ط يثبت .

(٧) في ط هنا زيادة « كما أن الله حي حقيقة سميع حقيقة بصير حقيقة وكما ان الله موجود حقيقة » .

(٨) ما بين الأقواس من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في العقيدة الواسطية انظر مجموع الفتاوى ج ٣ ص ١٤٢ .

(٩) في ط وواجبة .

تنبيه

قد صنف بعض الناس ^(١) كتاباً في الرد على الشيخ سناه : « الملحمة للمجسمة » ^(٢) زعماً منه أن الشيخ يقول بالجهة ويلزم من القول بها الجسمية ، وأنت خير بأن ^(٣) الشيخ لم يقل بأن الله متمكن على العرش متحيز فيه وأنه في جهة الفوق ^(٤) كما زعمه هذا القائل وإنما يقول بصفة الفوقية ^(٥) لله تعالى بلا كيف وهي من باب التشابه كحديث النزول وقد أجمع السلف والخلف على إثبات رؤية الله تعالى في الآخرة بلا كيف ولا يلزم من القول بها بلا كيف اثبات المقابلة والجسمية فكذلك الفوقية لأن صفاته تعالى لا تقاس على صفات المخلوقين ، والشيخ قد كرر في العقيدة المذكورة قوله : « من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل » فقله بذلك ينفي كل باطل ولم يقل قط في آيات الصفات وأحاديثها أنها آيات الأعضاء وأحاديث الأجزاء كما زعمه هذا القائل وقد تليت عليك نصوصه وعرفت أنه موافق في ذلك للسلف والمنصورية ^(٦) .

قالوا قد خالف الإجماع في مسائل فها خالف فيه الإجماع مسألة الطلاق المشهورة ، ومخالفة الإجماع كفر أو فسق . قلت : غالب ما يحكي عنه لا يوجد ^(٧) في كتبه بل يوجد في كتبه خلاف ما حكي ^(٨) عنه ، وأما مسألة الطلاق فقد خالف فيها ^(٩) الأئمة الأربعة وقد وجد في المسألة خلاف بعض التابعين كما هو مسطور ^(١٠) في موضعه فلا يلزم منه التفسير وإن كان مخطئاً في ذلك أشد الخطأ

(١) المقصود بالمصنف الغلاء البخاري الذي ألف في تكفير من سمي ابن تيمية شيخ الإسلام .

(٢) في ط : (الملحمة على المجسمة) والصواب ما أثبت انظر الأعلام للزركلي ج ٧ ص ٢٧٦ .

(٣) في أ أن .

(٤) بل المعروف عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله إثبات أن الله سبحانه متصف بالفوقية أما الجهة فإن كان المقصود بها أمراً وجودياً فيكون معنى ذلك أن الله يحصره شيء من مخلوقاته أو يحويه وهذا باطل أما أن كان المقصود بها أمراً عدمياً يعني أن الله تعالى « بائن عن المخلوقات » وأنه فوق سمواته على عرشه بائن من مخلوقاته ، ليس في مخلوقاته شيء من ذاته ، ولا في ذاته شيء من مخلوقاته ، وأن الله غني عن العرش وعن كل ما سواه لا يفتقر إلى شيء من المخلوقات بل هو مع استوائه على عرشه يحمل العرش وحمله العرش بقدرته « فهذا حق وهو موافق لسلف الأمة وأئمتها وهذا ما يعتقده ابن تيمية انظر مجموع الفتاوى ج ٥ ص ٢٦٢ وما بعدها .

(٥) في ب بالفوقية .

(٦) أراد بالمنصورية والله أعلم الماتريدية لأنهم أتباع الماتريدي وهو أبو منصور فاعلمهم يطلق عليهم المنصورية أيضاً .

(٧) في ط يعرف .

(٨) في ط يحكي .

(٩) في أ فيه .

(١٠) في أ مسطور بالصاد

قلت : قد ادعى صاحب الهداية ^(١) منا ^(٢) الإجماع على عدم حل متروك التسمية عامداً حتى قال : لا ينفذ فيه قضاء القاضي فهل قال أحد إن صاحب الهداية كفر الشافعية بدعواه الإجماع وذكر بعضهم أن الإمام أحمد قد خالف الإجماع في قوله : « لا تصح الصلاة في الأرض المغموسة » وذكر الحافظ ابن حجر ما معناه أن زفر ^(٣) خالف الإجماع في مسألة غسل المرفقين فقال : « لا يجب غسلها » وشواهد هذا الباب كثيرة جداً فمن حكم في مثل هذا بالكفر أو الفسق ^(٤) فلا يعول عليه كيف وقد علمت أنه ما حلل أحمد ولا حرم إلا بمقتضى الدليل ولو كان ذلك الدليل خطأ عند غيره .. غاية الأمر أنه لا يفتي بمثل هذه المسألة بل لا يعمل ^(٥) فضلاً عن الفتوى .

قالوا : قد ^(٦) أنكر تبديل التوراة وقال لم يبدل اللفظ وهذا كفر قلت : وهذا لا أصل له في كلامه كيف وهو القائل في كتاب الرد على النصارى ^(٧) : « وما يذكر أهل الكتاب مما يناقض خبر محمد صلى الله عليه وسلم فهو عامة ما حرفوا معناه وقليل منه حرف لفظه » ^(٨)

وهذا ^(٩) تصريح منه بتحريف اللفظ وهو المطلوب قالوا : تكلم في الأولياء كالغزالي ^(١٠) وابن العربي وعمر بن الفارض وأضرابهم بل تكلم في مثل عمر وعلى .

(١) المقصود بصاحب الهداية علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغيناني أبو الحسن برهان الدين من أكابر فقهاء الحنفية نسبته الى مرغينان (من نواحي فرغانة) كان حافظاً مفسراً محققاً أديباً من المجتهدين .

ولد سنة ٥٣٠ هـ وتوفي سنة ٥٩٣ هـ من كتبه : « بداية المبتدى » وشرحه الهداية في شرح البداية - الأعلام ج ٥ ص ٧٣ .

(٢) في ط بحذف منا .

(٣) زفر بن الهذيل بن قيس العبدي من تميم أبو الهذيل فقيه كبير من أصحاب الامام أبي حنيفة أصله من أصبهان ولد سنة ١١٠ هـ وأقام بالبصرة وولي قضاءها وتوفي بها سنة ١٥٨ هـ - الأعلام ج ٣ ص ٧٨ .

(٤) في ب بالواو بدل أو .

(٥) في ط : بل لا يعمل بها .

(٦) في ط : وقد .

(٧) أي في كتاب الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح .

(٨) انظره في الجواب الصحيح في ج ٣ ص ٢٦٤ مطبعة المدني ونصه كما يلي :

« وما يذكره أهل الكتاب مما يناقض خبر محمد صلى الله عليه وسلم فهو - عامته - مما حرفوا معناه وتأويله وقليل منه حرف لفظه » .

(٩) في ط : فهذا .

(١٠) محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي أبو حامد حجة الإسلام فيلسوف متصوف له نحو مائتي مصنف - ولد بطابران

(قصبة طوس بخراسان) سنة ٤٥٠ هـ ورحل الى نيسابور ثم الى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فصر وعاد الى بلده

نسبته الى صناعة الغزل (عند من يقول بتشديد الزاي) أو الى غزالة (من قرى طوس) عند من يقول بالتحفيف

وتوفي سنة ٥٠٥ هـ - من كتبه احياء علوم الدين وتهافت الفلاسفة والمضنون به على غير أهله والمتنقذ من الضلال

وفضائح الباطنية والمستصفي من علم الأصول وفصل التفرقة بين الإسلام والزندقة - الأعلام ج ٧ ص ٢٤٧

و ٢٤٨ .

قلت : أما تكلمه في أميري المؤمنين عمر وعلى فهو كذب وافتراء عليه كيف وقد صنف كتاب الرد على الروافض وكتابه في الرد عليهم مشهور كيف وهو القائل
ان كان نصيباً حب صحب^(١) محمد -

فليشهد الثقلان أي ناصبي

وأما سبب تكلمه في حجة الإسلام الغزالي فالله أعلم أنه ذكر في كتابه المضمون^(٢) أشياء توافق عقائد الفلاسفة وتحالف الشرع حتى ان بعض العلماء أنكر نسبة ذلك الكتاب اليه كذا ذكره^(٣) بعضهم وقد تكلم فيه القاضي عياض^(٤) وابن الجوزي^(٥) وغيرهما فله أسوة بهم وإن كنا لا نسمع في الغزالي كلام أحد^(٦) كيف وهو حجة الإسلام وملك العلماء الأعلام .

وأما سبب تكلمه في ابن العربي فإنه ذكر أشياء في فصوصه وفتوحاته تقتضي الكفر وقد كفره بذلك جماعة من العلماء منهم الحافظ ابن حجر .

وقد صنف بعض العلماء جزءاً حافلاً وجمع فيه كلام من ذم الشيخ^(٧) فما قال في الجزء المذكور وذكره الذهبي في العبر وقال في ترجمته : صاحب التصانيف وقدوة القائلين بوحدة الوجود ثم قال الذهبي : « وقد اتهم بأمر عظيم قال^(٨) وقال - أي الذهبي في «تاريخ الإسلام» : هذا الرجل قد تصوف وانعزل وجاع وسهر وفتح عليه بأشياء امتزجت بعالم الخيال والفكرة واستحكم ذلك حتى شاهد بقوة الخيال أشياء ظنها موجودة في الخارج

(١) في ج حب آل وهو خطأ صريح .

(٢) في أ وب المصون ولعل الصواب ما أثبتناه لأن المعروف ان له كتابين : المضمون به على أهله والمضمون به على غير أهله .

(٣) في ط ذكر .

(٤) عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي السعبي أبو الفضل عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم ولد في سبته سنة ٤٧٦ هـ وتوفي بمراكش سنة ٥٤٤ هـ من تصانيفه « الشفا بتعريف حقوق المصطفى » وشرح صحيح مسلم ومشارك الأنوار - (الأعلام ج ٥ ص ٢٨٢) .

(٥) عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي أبو الفرج علامة عصره في التاريخ والحديث كثير التصانيف مولده سنة ٥٠٨ هـ ببغداد ونسبته الى (مشرعة الجوز) من محالها وتوفي ببغداد سنة ٥٩٧ هـ له نحو ثلاثمائة مصنف منها تلقيح فهوم أهل الآثار والمتنظم في تاريخ الملوك والأمم ومناقب الإمام أحمد بن حنبل وزاد المسير في علم التفسير - الأعلام ج ٤ ص ٨٩ و ٩٠ .

(٦) في ط كلاماً بعد وهذا من أخطاء المؤلف كيف وقد أقر مالكاً رحمه الله تعالى : حين قال : كل يؤخذ من قوله ويترك الا صاحب القبر صلى الله عليه وسلم فالواجب ان يوزن المرء بمدى قربه من الكتاب والسنة وطريق سلف الأمة لا بكونه حجة الاسلام وملك العلماء الأعلام لقباً بمجرد .

وكونه لا يسمع فيه كلام أحد تركية له واضفاء شيء من العصمة عليه وهذا لا يجوز .

(٧) في ط الشيخ ابن العربي .

(٨) في ط بحذف قال .

وسمع من طيش دماغه خطاباً اعتقده ^(١) من الله تعالى ولا وجود له في الخارج الى آخر ما قال : قال في الجزء المذكور وذكره الذهبي في الميزان فقال صنف في ^(٢) تصوف الفلاسفة وأهل ^(٣) الوحدة وقال أشياء منكورة عدها طائفة من العلماء مروفاً وزندقه الى آخر كلامه .

ومما قال في الجزء المذكور أنبأني الحافظ زين الدين أبو الفضل العراقي ^(٤) ونور الدين علي ابن أبي بكر الهيثمي ^(٥) الشافعيان إذنا مشافهة عن شيخ الإسلام تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي إجازة إن لم يكن سماعاً قال في كتابه شرح منهاج النووي في باب الوصية بعد ذكره حكم المتكلمين : « وهكذا الصوفية منقسمون كاتقسام المتكلمين فانها من واد واحد فن كان مقصوده معرفة الرب سبحانه وتعالى والتخلق بما يجوز التخلق به منها ^(٦) والتحلل بأحوالها واشراق المعارف الإلهية والأحوال السنية فذلك من أعلم العلماء ويصرف اليه من الوصية للعلماء والوقف عليهم ، ومن كان هؤلاء الصوفية المتأخرين كابن عربي واتباعه فهم ضلال جهال خارجون عن طريقة الاسلام فضلاً عن العلماء » ثم قلل وجاء في وسط الأمة قوم تكلموا كالحارث المحاسبي ^(٧) ونظرائه كلاماً حسناً وهو مقصودنا بالتصرف ثم انتهى الأمر بالأخيرة الى قوم فيهم بقايا ان شاء الله تعالى وآخرين تسموا باسم الصوفية اشتملوا ^(٨) من البدع المضلة والعقائد الفاسدة فيهم هم ^(٩) باسم الزندقة أحق

(١) في ط واعتقده .

(٢) في ط تصوف .

(٣) في ط وأحل وهو خطأ .

(٤) عبد الرحمن بن الحسين بن عبد الرحمن أبو الفضل المعروف بالحافظ العراقي من كبار حفاظ الحديث أصله من الكرد ومولده في (رازنان) من أعمال إربل في سنة ٧٢٥ ونحو صغيراً مع أبيه الى مصر فتعلم ونبغ فيها ورحل الى الحجاز والشام وفلسطين وعاد الى مصر فتوفي في القاهرة سنة ٨٠٦ هـ من كتبه : المغنى عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج أحاديث الإحياء والألفية في نسطلح الحديث وتقريب الأسانيد وترتيب المسانيد وشرح التقريب - الأعلام ج ٤ ص ١١٩ .

(٥) كذا بالأصول : الهيثمي بالثناء المثناة والصواب بالثناء المثلثة وهو علي بن أبي بكر بن سليمان بن عمر بن صالح الهيثمي أبو الحسن نور الدين الحافظ رفيق زين الدين العراقي ولد سنة ٧٣٥ وكان يحفظ كثيراً من متون الحديث له : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد وزوائد الحلية وزوائد صحيح ابن حبان على الصحيحين توفي سنة ٨٠٧ هـ في التاسع والعشرين خلت من رمضان - ذيل طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٣٧٢ - نشر دار احياء التراث العربى .

(٦) في ط هنا .

(٧) الحارث بن أسد المحاسبي أبو عبد الله من أكابر الصوفية كان عالماً بالأصول والمعاملات وله تصانيف في الزهد والرد على المعتزلة وغيرهم ولد بالبصرة ونشأ بها ومات ببغداد سنة ٢٤٣ هـ من كتبه : آداب النفوس و « شرح المعرفة » تصوف والبعث والنشور - الأعلام ج ٢ ص ١٥٣ و ١٥٤ .

(٨) في ب استمروا وفي ج استمروا على ولعل الصواب اشتملوا على .

(٩) في ج وهم .

منهم باسم الصوفية نحن براء إلى الله تعالى منهم اه قال (١) صاحب الجزء .
والظاهر أنه أشار بقوله « وآخرين تسموا » الخ إلى ابن عربي وأتباعه ، قلت :
هكذا (٢) نقله صاحب الجزء عن السبكي والعهدة عليه قال : « وقد سمعت صاحبنا
الحافظ الحجة القاضي شهاب الدين أبا الفضل أحمد بن علي بن حجر الشافعي يقول : إنه
ذكر لمولانا شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني (٣) أشياء من كلام ابن عربي المشكل وسأله
عن ابن عربي فقال له شيخنا البلقيني : هو كافر قال : وسمعت الحافظ شهاب الدين ابن
حجر يقول : جرى بيني وبين بعض المحبين لابن عربي يقال له ابن المرمين (٤) منازعة كثيرة
في أمر ابن عربي حتى تبرأت من ابن عربي بسوء مقالته فلم يسهل ذلك بالرجل المنازع لي في
أمره وهددني بالشكوى إلى السلطان (٥) بمصر بأمر غير الذي تنازعنا فيه يتعب خاطري (٦)
فقلت له : ما للسلطان في هذا مدخل ألا تعال تنباهل وقلت : ما تنباهل اثنان فكان
أحدهما كاذباً إلا وأصيب قال فقال لي بسم الله قال فقلت له قل : اللهم إن ابن عربي على
ضلال فالعنى بلعنتك فقال ذلك فقلت أنا : اللهم ان كان ابن عربي على هدى فالعنى
بلعنتك .

وافترقنا قال : وكان يسكن (٧) الروضة فاستضافه شخص من أبناء الجند (٨) جميل
الصورة ثم بدا له أن يتركهم وخرج في أول الليل مصمماً (٩) على عدم المبيت فخرجوا

(١) في ط : قاله وهو خطأ .

(٢) في ط : هذا .

(٣) عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكنايني المسقلاني الأصل ثم البلقيني المصري الشافعي أبو حفص سراج الدين مجتهد
حافظ للحديث ولد في (بلقينة) من غربية مصر سنة ٧٢٤ هـ وتوفي بالقاهرة سنة ٨٠٥ هـ من كتبه « التدريب »
في فقه الشافعية وتصحيح المنهاج ومحاسن الاصطلاح في الحديث ومناسبات تراجم أبواب البخاري - الأعلام ج ٥
ص ٢٠٥ .

(٤) لم أعثر على ابن المرمين هذا ولم أجد له ترجمة ثم وجدت في كتاب : تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي تأليف العلامة
برهان الدين البقاعي تحقيق وتعليق عبد الرحمن الوكيل هذه القصة التي ساقها المؤلف عن الحافظ ابن حجر وفيها سى
هذا الرجل : ابن الأمين وقد بحث عنه بهذا الاسم فلم أعثر له على ترجمة .

(٥) هو الظاهر برقوق مؤسس دولة المماليك البرجية حكم من سنة ٧٨٤ - ٨٠١ هـ - تعليق الوكيل على الكتاب المذكور .

(٦) ذكر في كتاب تنبيه الغبي أن هذا الأمر هو أن يعرفه الرجل هذا بشخص يقال له الشيخ صفاً - وهو مقرب
عند الظاهر - ليدكر هذا الشيخ للسلطان ان بمصر جماعة يذكرون الصالحين بالسوء وأن ابن حجر منهم وتلك الأيام
كانت شديدة المظالم والمصائب والمغارم وكان ابن حجر ذا مال فخاف عاقبه وخشي غائلته - كما يذكر في القصة -

(٧) في ط سكن .

(٨) في ط أبناء الهند وما أثبت موافق لما في تنبيه الغبي .

(٩) في أمها وهو خطأ .

يشيعونه إلى الشختور^(١) فلما رجع أحس بشيء مر على رجله فقال لأصحابه : مر على رجلي شيء ناعم فانظروا^(٢) فنظروا فلم يروا شيئاً ، وما رجع الى منزله الا وقد عمي وما أصبح الا ميتاً وكان ذلك في ذي القعدة سنة سبع وتسعين^(٣) وكانت هذه المباهلة في رمضان منها ، وعند وقوع المباهلة عرفته^(٤) ان السنة ما تمضي^(٥) وكان ذلك^(٦) محض من جماعته .

قال صاحب التأليف : هذا بمعنى ما سمعته من الحافظ شهاب الدين ابن حجر ثم ذاكرته بالحكاية^(٧) فكتب الي بخطه يقررها .. اه قلت : وقصة المباهلة صحيحة بلا ريب فقد ذكرها باختصار الحافظ برهان الدين البقاعي^(٨) تلميذ الحافظ في « عنوان الزمان » في ترجمة الحافظ وعدها كرامة له^(٩) .

ولم أقف على اسم صاحب الجزء ولم أنقل^(١٠) عن تأليفه الا ما نقله عن الكتب المشهورة كما هو ظاهر .

فاذا عرفت ذلك كله علمت أن الشيخ تقي الدين ابن تيمية لم ينفرد بدم ابن عربي .
فإن قلت : فما تعتقد في ابن عربي ؟ قلت : مذهبي فيه كمذهب شيخ السنة^(١١)

-
- (١) في المنجد : الشختور والشختورة : سفينة صغيرة خفيفة سريعة يسار واحد أو بمجدافين (قيل : انكليزية الأصل) (المنجد في اللغة ص ٣٧٧ الطبعة الجديدة) .
 - (٢) في ط : فانظروه وفي تنبيه الغبي فانظروا ما هو .
 - (٣) أي وسبعائة وفي ط : وسبعين وهو خطأ واضح لأن الحافظ ابن حجر مولود سنة ثلاث وسبعين فيكون على هذا الأساس عمره أربع سنوات وهو في هذه السن صغير لا يعقل منه ذلك .
 - (٤) في ط : عرفت ، وفي تنبيه الغبي : عرفت من حضر ان من كان مبطلاً في المباهلة .
 - (٥) في ط : عليه وفي تنبيه الغبي : لا تمضي عليه السنة .
 - (٦) في ط : وكانت .
 - (٧) في ط : الحكاية بدون باء .
 - (٨) ابراهيم بن عمر بن حسن الرباط (بضم الراء وتخفيف الباء) بن علي بن أبي بكر البقاعي أبو الحسن برهان الدين مؤرخ أديب أصله من البقاع في سورية ولد سنة ٨٠٩ هـ وسكن دمشق ورحل الى بيت المقدس والقاهرة وتوفي بدمشق سنة ٨٨٥ هـ .

من كتبه عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور (وتنبيه الغبي الى تكفير

- ابن عربي) أو مصرع التصوف كما سماه المحقق - الأعلام ج ١ ص ٥٠ .
- (٩) انظر هذه القصة في كتاب (مصرع التصوف أو تنبيه الغبي الى تكفير ابن عربي أو تحذير العباد من أهل العناد) تأليف برهان الدين البقاعي تحقيق وتعليق عبد الرحمن الوكيل ص ١٤٩ و ١٥٠ الطبعة الأولى مطبعة السنة المحمدية القاهرة .

(١٠) في ط من .

(١١) في ط : الاسلام .

الحافظ السيوطي وهو اعتقاد ولايته وتحريم النظر في كتبه ^(١) .
وقد اختار هذا القول الشيخ ابن حجر المكي من الشافعية وملا ^(٢) ابو السعود من
الحنفية ^(٣) وقال : به ورد الأمر السلطاني ^(٤) .

وأما ابن الفارض فهو من نمط ابن عربي وقد كفره خلق من العلماء أيضا وقد نظم
أسماءهم بعض العلماء وعد ابن تيمية منهم ومن أراد تصديق ذلك فليُنظر في تواريخ
المحدثين .

وأما ^(٥) في اعتقادنا فابن الفارض رجل كبير عظيم المقدار ^(٦) ، وكان شيخنا الجلال
السيوطي مع ذمه القول بالوحدة المطلقة يعتقد فيه وصنف فيه ^(٧) جزء * وسماه : « قمع
المعارض في ^(٨) ابن الفارض » ولم نقصد بذكره وكذا ذكر الشيخ محي الدين ابن عربي
ذمها وإنما أردنا بيان أن ابن تيمية لم ينفرد بذمها كما يزعمه ^(٩) من لا علم عنده بتواريخ
أئمة الحديث .

(١) لا شك أن هذا تناقض واضح فلو كان ولياً لله حقاً لم يكتب إلا ما هو موافق لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وحينئذ
فلم يحرم النظر إلى كتبه !؟

وإذا كان في كتبه من الاتحاد والزندقة والكفر الواضح وهو ألفها وأقرها ومات على ذلك فكيف يكون ولياً لله !؟
الا أن هذا تناقض بين ولا شك أن كتب ابن عربي فيها من الكفر والزندقة ما يخرجها من الإسلام فضلاً عن الولاية
يقول شيخ الإسلام ابن تيمية :

« ما تضمنه كتاب « فصوص الحكم » وما شاكله من الكلام فإنه كفر باطنا وظاهراً وباطنه أجمع من ظاهره ،
وهذا يسمى مذهب أهل الوحدة وأهل الحلول وأهل الاتحاد وهم يسمون أنفسهم المحققين ..

ويقولون ان وجود المخلوق هو وجود الخالق لا يثبتون موجودين خلق أحدهما الآخر بل يقولون الخالق هو المخلوق
والمخلوق هو الخالق

ويقولون ان وجود الأصنام هو وجود الله ، وإن عباد الأصنام ما عبدوا شيئاً الا الله
ويقولون : ان الحق يوصف بجميع ما يوصف به المخلوق من صفات النقص والذم
ويقولون أعظم محققهم : إن القرآن كله شرك لأنه فرق بين الرب والعبد وليس التوحيد إلا في كلامنا » . (مجموع الفتاوى
ج ٢ ص ٣٦٤ و ٣٦٥) فمن يصدر منه مثل هذا الكلام كيف يكون مسلماً فضلاً عن أن يكون ولياً .

(٢) في ط : مثلاً وانظر شرح هذه الكلمة عند ترجمة الكوراني التي سبق أن مرّت .
(٣) محمد بن محمد بن مصطفى المعادي أبو السعود مفسر شاعر من علماء الترك المستعربين ولد بقرب القسطنطينية سنة
٨٩٨ هـ ودرس ودرس في بلاد متعددة وتولى القضاء والافتاء وتوفي سنة ٩٨٢ هـ

ومن كتبه التفسير المسمى ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم وتحفه الطلاب - الأعلام ج ٧ ص ٢٨٨ .
(٤) في ط بحذف « السلطاني » .

(٥) في ط وأما الذي .

(٦) كيف يكون رجلاً كبيراً عظيم المقدار وهو الذي يقول
ها صلواتي بأقسام أفبمها وأشهد فيها أنها لي صلت
كلانا مصل واحد ساجد الى حقيقته بالجمع في كل سجدة
ومما كان لي صلى سواي ولم تكن صلاتي لغيري في أدا كل سجدة

وما زلت إياها وإيائي لم تزل ولا فرق بل ذاتي لذاتي أحب
ويقول :

إلي رسولاً كنت مني — رسلاً وذاتي بآيائي علي اسم — دلت
(٧) في ط بحذف فيه . من مجموع الفتاوى ج ٢ ص ٣٦٥ و ٣٦٦

✽ هنا في هامش المطبوعتين علق ما يلي :

وهو جزء نحو خمس ورفات ذكر فيه أهل الفنون الشرعية والعقلية وأهل المذاهب الأربعة وتكلم على كل فريق منهم بما أداه إليه نظره فقال في أثناء الكلام على الفقهاء الشافعية : واحذر الكبر والعجب بعلمك فإيا سعادتك إن نجوت منه كفافاً لا عليك ولا لك فوالله ما رمقت عيني أوسع علماً ولا أقوى ذكاءً من رجل يقال له : ابن تيمية مع الزهد في المأكّل والملبس والنساء ومع القيام في الحق والجهاد بكل ممكن وقد تعبت في رزيته وفنتته حتى مللت في سنين متطاولة فما وجدت قد أخره في أهل مصر والشام ومقتته نفوسهم وازدروا به وكذبوه وكفروه إلا بالكبر والعجب وفرط الغرام في رياسة المشيخة والازدراء بالكبار فانظر كيف وبال الدعاوى ومحنة الظهور ، ونسأل الله المسامحة فقد قام عليه ناس ليسوا أروع منه ولا أعلم منه ولا أزهّد منه بل يتجاوزون عن ذنوب أصحابهم وآثام أصدقائهم وما سلطهم الله عليه بتقواهم أو جلالته بل بذنوبه وما دفع الله عنه وعن أتباعه أكثر وما جرى عليهم إلا بعض ما يستحقون فلا تكن في ريب من ذلك . وقال أيضاً في أثناء الكلام على أصول الدين « فإن برعت في الأصول وتوابعها من المنطق والحكمة والفلسفة وآراء الأوائل ومجارات العقل واعتصمت مع ذلك بالكتاب والسنة وأصول السلف ولفقت بين العقل والنقل فما أظنك في ذلك تبلغ رتبة ابن تيمية ولا والله تقاربها وقد رأيت ما آل أمره إليه من الخط عليه والهجر والتضليل والتكفير بحق وبباطل ، فقد كان قبل أن يدخل في هذه الصناعة منوراً مضيئاً على مجاهي سب السلف ثم صار مظلماً مكسوفاً عليه قتمة عند خلّاق من الناس ، ودجالاً أفاكاً كافراً عند أعدائه ومبتدعاً فاضلاً محققاً بارعاً عند طوائف من عقلاء الفضلاء وحامل راية الإسلام وحامي حوزة الدين ومحبي السنة عند عموم أصحابه وهو ما أقول لك » اهـ فأنت ترى كلامه في الشيخ فزّه بعقلك فإنه ظاهر التناقض والله أعلم بالسرائر

قال راقم الحروف : انتهى ما وجدته بخط مجتهد العصر على الإطلاق إمامنا السيد النواب صديق حسن خان عافاه الله آمين كتبه أبو الشرف محمد بن حسين عني عنه .

انتهى الهامش ولولا أنه قد علق على الكتاب ما أوردته لأنه لا فائدة منه فهو كما قال عنه الإمام صديق حسن خان « ظاهر التناقض » كما أن فيه اتهاماً لشيخ الإسلام ابن تيمية بالكبر والعجب ومحنة الرياسة والازدراء بالكبار ومعاذ الله أن يكون شيء من ذلك في شيخ الإسلام ابن تيمية المعروف بتواضعه وفضله عند أعدائه وأصدقائه ولكنه التحامل على الشيخ من قبل من لم يرضوا منهجه القويم وتأثر أتباعهم بذلك .

(٨) في ط لابن الفارض بدل في ابن الفارض.

(٩) في ط زعمه .

فصل

فإن قلت : ما نقلته عن الذهبي في أول التأليف يعارضه ما ذكره هو نفسه في زغل^(١) العلم . قلت : الذهبي رحمه الله تعالى كان على طريقة السلف في كراهة علم الكلام ، وجاهير المحدثين كانوا يرون الاشتغال به من جملة البدع ، وابن تيمية كان قد دخل في هذا الباب فصار ينظر في كلامهم ويرد على من خالف كعادة الأشاعرة والماتريدية مع اتصافه بالعقيدة السلفية فمدح الذهبي له لكونه من أهل الحديث وكونه موافقا له في العقيدة وذمه له^(٢) لكونه دخل في طريقة المتكلمين والجدال معهم على انه كان لا ينكر فضله وورعه وعلمه وديانته وصحة اعتقاده وإن شئت الإطلاع على ذلك فعليك بتاريخ الإسلام وطبقات الحفاظ^(٣) له ، وقد كان الذهبي يبالي في مدح الحفاظ جمال الدين المزي ومع ذلك ذكر في ترجمته : انه كان يعرف مضايق المعقول كأنه يذمه بذلك فقال الشيخ تاج الدين السبكي ما معناه : رحم الله شيخنا الذهبي فما كان هو والمزي يدريان شيئا من المعقول فافهم .

وأعلم أيها الأخ الصالح أنك إذا قطعت النظر عما قبل أو يقال ورأيت كلام الرجل فيما يتعلق بالصفات خاصة وبسائر العقيدة عامة في كتبه المشهورة علمت مقام الرجل وقد ذكرنا لك طرفاً صالحاً من كلامه مع كلام غيره من السلف والخلف وفيه كفاية لمن يتدبر وحفظ اللسان خير عما^(٤) لا يعنى .
وأما المعاندون فيقال لهم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم .

فصل

قال بعضهم قوم من المعتزلة سمو أنفسهم حنابلة الى آخر ما قال وفيما قاله نظر لأن الحنابلة فرقان فرقة منهم أهل السنة والجماعة وهم الجماهير ولم يخالفوا الإمام أحمد في شيء من أصول الدين ولم يقولوا بالجهة الجسمية وكانوا على عقيدة السلف الصالح وليس بيننا وبينهم إلا اختلاف يسير كما بين أصحابنا الماتريدية والأشاعرة . وفرقة انتسبوا إلى الإمام أحمد ووافقوه في الفروع وخالفوه في بعض الأصول وقالوا بالجهة والجسمية وأحمد برىء منهم وأهل السنة والجماعة من الحنابلة لا يعدونهم منهم وقد قال الشيخ^(٥) تقي الدين ابن تيمية في المجالس الثلاثة لما قال له بعض المنازعين : لا ريب أن الإمام أحمد إمام عظيم

(١) في أ : زغل العلم وفي ب زغل العلم وفي ج : رجل العلم والمشهور انه زغل العلم (بالزاي والغين المعجمة) كما هو مثبت .

(٢) في ط : يحذف له .

(٣) في ط : الحفاظ .

(٤) في ط مما .

(٥) في ط كلمة « الشيخ » ساقطة .

القدر ومن أكبر أئمة الإسلام لكن قد انتسب إليه أناس ابتدعوا أشياء ما نصه : « أما هذا فحق وليس هذا من خصائص أحمد بل ما من إمام الا وقد انتسب إليه أقوام هو منهم برىء ^(١) قد انتسب الى مالك أناس مالك ^(٢) برىء منهم وانتسب إلى الشافعي أناس كذلك وانتسب إلى ^(٣) أبي حنيفة كذلك » إلى أن قال : « وذكر في كلامه - يعني المنازع - انه انتسب إلى أحمد أناس من الحشوية والمشبهة - قال الشيخ - فقلت : المشبهة والجسمة من غير أصحاب الامام أحمد أكثر منهم فيهم وكان من تمام الجواب أن الكرامية الجسمة كلهم حنافية ^(٤) .

قلت : قد انتسب إلى امامنا أبو علي الجبائي ^(٥) وأصحابه ومحمد بن كرام ^(٦) وأصحابه وكان الأول يقول الفقه عندنا فقه أبي حنيفة والكلام كلام المعتزلة وكان بعض الكرامية يقول ما الفقه الا فقه أبي حنيفة عندنا وما الدين الا دين محمد بن كرام » ونحن برءاء إلى الله تعالى منهم ، وكان عبد الجبار القاضي ^(٧) المعتزلي شافعيًا في الفروع والإمام الشافعي بريء منه ، واذا علمت هذا كله فلنرجع إلى الكلام ونقول : والجسمة من الحنابلة لم يوافقوا المعتزلة في شيء من أصولهم فلم يقولوا ^(٨) بخلق القرآن ولم يقولوا بعدم جواز رؤية الله في الآخرة الى غير ذلك من أصول المعتزلة وإنما غيروا أشياء ^(٩) في صفات الله تعالى وصرحوا بالتحديد ومعلوم عند أولى الألباب أن المعتزلة يكفرون الجسمة وبالعكس ، فكيف يقال : قوم من المعتزلة سمو أنفسهم حنابلة ؟!

فإن قال قائل : ان هذا القول مبني على اصطلاح المصريين فإنهم يسمون كل من خالف

(١) في ط برىء منهم .

(٢) في ط بجذف « مالك » .

(٣) في ط : الإمام .

(٤) انظر هذا النص من المجالس في مجموع الفتاوى ج ٣ ص ١٨٥ .

(٥) أبو علي الجبائي هو : محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي (أبو علي) من أئمة المعتزلة ورئيس علماء الكلام في عصره وإليه نسبة الطائفة الجبائية ولد سنة ٢٣٥ هـ وتوفي سنة ٣٠٣ هـ ونسبته جبى (من قرى البصرة) - له تفسير رد عليه الأشعري - الأعلام ج ٧ ص ١٣٦ .

(٦) محمد بن كرام بن عراق بن حزابة أبو عبدالله السجزي : إمام الكرامية من فرق الابتداع في الاسلام ولد في سجستان وجاور بمكة خمس سنين وورد نيسابور ثم ذهب الى الشام وعاد الى نيسابور وخرج منها الى القدس فمات فيها سنة ٢٥٥ هـ - الأعلام ج ٧ ص ٢٣٦ .

(٧) عبد الجبار القاضي هو : عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني الأسدي أبو الحسين شيخ المعتزلة في عصره ويلقبونه بقاضي القضاة ولي القضاء بالري ومات فيها سنة ٤١٥ هـ - له تصانيف كثيرة منها تنزيه القرآن عن المطاعن - (الأعلام ج ٤ ص ٤٧)

ومن كتبه شرح للأصول الخمسة ، ومتشابه القرآن وتثبيت دلائل النبوة - مقدمة كتاب متشابه القرآن تحقيق عدنان زرزور .

(٨) في ط فانهم يقولون وهو خطأ .

(٩) في ط شيئاً .

أهل السنة من أي فرقة كان يسمونه ^(١) : معترلياً يقال له : إن هذا اصطلاح ^(٢) جديد مخالف لاصطلاح سائر المتكلمين فلا ينبغي ذكره في الكتب الكلامية فتأمل .

فصل

وأهل السنة والجماعة من الحنابلة لا يسمون الأشاعرة ولا الماتريدية بل سموا أنفسهم « أهل الأثر » ولا بأس بذلك كما أن من كان من الحنفية قبل الإمام أبي منصور الماتريدي كمحمد بن سماعة ^(٣) ورستم ^(٤) وهشام ^(٥) وخصاف ^(٦) وهلال ^(٧) لا يسمى أحد منهم ماتريدياً ، ولما جاء أبو منصور وناظر المعتزلة وغيرهم من أهل البدع وصنف الكتب في التوحيد وملاها بالدلائل العقلية والنقلية فصار بذلك رئيس الأصحاب فكل من جاء بعده انتسب إليه .

وأما السادة الحنابلة فلما كان إمامهم يكره الرد على المبتدعة بالدلائل التي وضعها المتكلمون ، ولقد بالغ فيه حتى هجر الحارث المحاسبي ^(٨) مع زهده وورعه بسبب تصنيفه كتاباً في الرد على المبتدعة وقال : ويحك أأست تحكي بدعتهم أولاً ثم ترد عليهم ؟! أأست تحمل الناس بتصنيفك على مطالعة البدعة والتفكير في الشبه فيدعوهم ذلك إلى الرأي والبحث والصفة تبعه جمهور أصحابه على ذلك فكانوا يردون على من خالف أهل السنة بالكتاب والسنة وأقوال السلف ولم يشتغلوا بعلم الكلام كاشتغال الأشاعرة والماتريدية ولم يتبعوا أحداً في طريقته غير إمامهم وقد رأينا بحمد الله كتبهم في التوحيد فلم نر شيئاً يوجب القدح فيهم وليس بيننا وبينهم إلا اختلاف يسير وهذه عقيدة الموفق ^(٩) وعقيدة الشيخ عبد الباقي في ديارنا فمن شاء فليجرب .

(١) في ط بحذف يسمونه . (٢) في ط الاصطلاح .

(٣) محمد بن سماعة هو محمد سماعة بن عبدالله بن هلال التيمي أبو عبدالله حافظ للحديث ثقة ولد سنة ١٣٠ هـ وولي القضاء هارون الرشيد ببغداد وكان يقول بالرأي على مذهب أبي حنيفة وتوفي سنة ٢٣٣ هـ ومن كتبه « أدب القاضي » و « المحاضر والسجلات » و « النوادر » - الأعلام ج ٧ ص ٢٣ و ٢٤ .

(٤) رستم : لم أعثر على ترجمته .

(٥) هشام بن عبيد الله (وقيل عبدالله) الرازي فقيه حنفي من أهل الري أخذ عن أبي يوسف ومحمد بن الحسن محاسبي أبي

حنيفة وكان يقول : لقيت ألفاً وسبعاً شيخ وأنفقت في العلم سبعمائة ألف درهم له كتاب صلاة الأثر - الأعلام ج ٩ ص ٨٥

(٦) خصاف هو : أحمد بن عمر بن مهير الشيباني أبو بكر المعروف بالخصاف فرضي حاسب فقيه كان مقدماً عند الخليفة

المقتدي بالله توفي ببغداد سنة ٢٦١ هـ له تصانيف منها أحكام الوقف والحيل والشروط والخراج - الأعلام ج ١ ص ١٧٨ .

(٧) هلال هو : هلال بن يحيى بن مسلم البصري فقيه من أعيان الحنفية من أهل البصرة لقب بالرأي لسعة علمه وكثرة أخذه بالقياس له كتاب في الشروط وكتاب أحكام الوقف وتوفي سنة ٢٤٥ هـ - الأعلام ج ٩ ص ٩٥ .

(٨) في ط بحذف المحاسبي .

(٩) الموفق هو عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن المقدام الجماعلي المقدسي ثم دمشقي الحنبلي أبو محمد موفق

الدين : من أكابر الحنابلة ولد سنة ٥٤١ هـ وتوفي سنة ٦٢٠ هـ وله تصانيف منها المنى والكافي والمقنع في الفقه وروضة

الناطر في أصول الفقه وذم التأويل ولعة الاعتقاد وفضائل الصحابة - الأعلام ج ٤ ص ١٩١ .

فصل

فى ذكر وفاته

قال الحافظ أبو محمد بن البرزالي ^(١) فى تاريخه : « وفى ليلة الاثنين من ذي القعدة من سنة ثمان وعشرين وسبعائة توفى الشيخ الإمام العلامة الحافظ الزاهد القدوة شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية الحراني ثم الدمشقي بقلعة دمشق فى القاعة التى كان محبوساً فيها وحضر جمع كثير الى القلعة ^(٢) فأذن لهم فى الدخول وجلس جماعة عنده قبل الغسل وقرأوا القرآن وتبركوا برؤيته وتقبيله وحضر جماعة من النساء ففعلن مثل ذلك ثم انصرفن واقتصر على من يغسله ويعين على غسله فلما فرغ من ذلك وقد اجتمع الناس بالقلعة والطريق الى جامع دمشق وامتلاً الجامع وصحنه والكلاسه وباب البريد وباب الساعات الى اللبادين الى الفوارة ^(٣) ، وحضرت الجنازة فى الساعة الرابعة من النهار أو نحو ذلك ، ووضعت فى الجامع والجند يحفظونها من الناس من شدة الزحام وصلى عليه بجامع دمشق عقيب صلاة الظهر وحمل من باب البريد واشتد الزحام » وقال قبل ذلك : « وكان دفنه وقت العصر أو قبلها بيسير وذلك من كثرة من يأتي ويصلى من أهل البساتين وأهل الغوطة وأهل القرى وغيرهم وغلق الناس حوانيتهم ولم يتخلف عن الحضور الا من هو عاجز عن الحضور مع الترحم والدعاء وأنه لو قدر ما تخلف ، وحضر نساء كثير بحيث حزن بخمسة عشر الف امرأة غير اللاتي كن على الأسطحة الجميع يترحمن عليه ويبكين فيما قبل .

وأما الرجال فعزروا بستين ^(٤) ألف إلى مائة ألف إلى أكثر من ذلك إلى مائتى ألف قال : ولا شك أن جنازة الإمام أحمد بن حنبل كانت هائلة عظيمة بسبب كثرة أهل بلده ^(٥) واجتماعهم لذلك وتعظيمهم له وإن الدولة ^(٦) كانت تحبه والشيخ تقي الدين ابن تيمية رحمه الله تعالى توفى ببلدة دمشق وأهلها لا يعشرون أهل بغداد حينئذ كثرة لكنهم اجتمعوا لجنازته اجتماعاً لو جمعهم سلطان قاهر وديوان حاصر لما بلغوا هذه الكثرة التى

(١) البرزالي : هو القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد بن أبى يئاس البرزالي الإشبيلي ثم الدمشقي أبو محمد علم الدين محدث مؤرخ أصله من اشبيلية ومولده بدمشق سنة ٦٦٥ هـ زار مصر والحجاز والف كتاباً فى التاريخ وتوفى محرماً فى خليص سنة ٧٣٩ هـ ونسبته الى برزاة من بطون البربر من تصانيفه « الوفيات » وثلاثيات من مسند الامام أحمد والعوالي المسندة - الأعلام ج ٦ ص ١٧ .

(٢) فى ط القاعة .

(٣) فى تعليق الشيخ زهير الشاويش على هذه الأماكن فى الرد الوافر يقول : « هذه الأماكن تحيط بالمسجد من الشرق والغرب والشمال والفوارة تسمى الآن : النوفرة - الرد الوافر ص ١٢٢ .

(٤) فى ط ستين بدون باء .

(٥) فى ط أهل البلد .

(٦) فى ط وأن الولاة وما أثبت موافق لما فى الرد الوافر ص ١٢٣ .

اجتمعوها في جنازته وانتهوا إليها . هذا مع أن الرجل مات بالقلعة محبوساً من جهة السلطان وكثير من الفقهاء والفقراء يذكرون عنه للناس أشياء كثيرة مما تنفر منها طباع أهل الأديان فضلاً عن أهل الإسلام وهذه كانت جنازته رحمة الله عليه .

قلت : وبالجمل فلم يوجد في الإسلام من اجتمع في جنازته لما مات ما اجتمع في جنازة الشيخ تقي الدين ^(١) غير الإمام أحمد كما أشار إليه الحافظ محمد بن أبي بكر ابن ناصر ^(٢) في كتابه « الرد الوافر » وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أنتم شهداء الله في الأرض » ^(٣) .

ورثاه الإمام زين الدين عمر بن الوردي ^(٤) رحمه الله - فيما ذكره شيخ الإسلام العيني - بقصيدة منها قوله :

عشا في عرضه قوم سلاط لهم ^(٥) في نثر جوهره التقاط
تقي الدين أحمد خير حبر خروق المعضلات به تحاط
توفي وهو محبوس فسريد وليس له ^(٦) إلى الدنيا انبساط
ولو حضروه حين قضى لألفوا ملائكة النعيم به أحساطوا
ومنها :

وحبس الدر في الأصداف فخر وعند الشيخ بالسجن اغتباط
بآل الهاشمي له اقتداء فقد ذاقوا المنون ولم يواطوا
ورثاه الحافظ أبو عبدالله الذهبي - فيما ذكره الحافظ ابن ناصر الدين ^(٧) الدمشقي - بقوله :

يا موت خذ من أردت أو فدع محوت رسم المعلوم والورع

(١) في ط ابن تيمية .

(٢) في أ : ابن حجر وهو خطأ واضح .

(٣) رواه البخاري انظر فتح الباري ج ٣ ص ٢٢٨ و ٢٢٩ المطبعة السلفية ومسلم (انظر صحيح مسلم بشرح النووي ج ٧ ص ١٩ ورواه غيرهما .

(٤) عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس أبو حفص زين الدين ابن الوردي المعري الكندي شاعر أديب مؤرخ ولد في معرة النعمان (بسورية) سنة ٦٩١ هـ وولي القضاء بمنبج وتوفي بجلب سنة ٧٤٩ هـ من تصانيفه تاريخ ابن الوردي وتحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة وشرح ألفية ابن مالك وابن معطي - الأعلام ج ٥ ص ٢٢٨ .

(٥) في الرد الوافر : من نثر .

(٦) في ط : من الدنيا .

(٧) في ط : ابن ناصر السنة وهو خطأ .

قال الشيخ الإمام عبد القادر بن (١) بهاء الدين بن جلال الدين عبد الهادي العمري (٢) الشافعي :

والقول بالحروف والأصوات ليس كحرف أو كصوت قد بدا كأحمد وهو إليه ينجح وقد رووا (٣) في ذا من الأخبار هذا وقد رواها (٤) البخاري والقول أنه عن الإمام فسائر الأصحاب عنه نقلت ونسبة الإمام أعني أحمداً وهذه من مشكل المسائل أو يجب المصير للتوفيق بنقله (٥) عن صاحب المواقف من أن للمعنى مراداً ثان ما قام بالذات وهذا المعنى وهو مراد الأشعري يقينا كعدم الإكفار أي من أنكرا

لكن قديمة مع الصفات من حادث حققه أهل الهدى وصحبه لنقله قد صححوا ما صح إسناداً لدى النظر وغيره من عمدة الأخبار (٥) غير مصحح من الأوهام هذا وفي مقاله ما اختلفت وصحبه لبدعة من الردى ترجع للنقل عن الأوائل بما أجاب صاحب التحقيق علامة العصر بلا مخالف والأشعري أراد هذا الثاني يشمل (٧) للفظ كذاك المعنى وهو لنا عن مشكل يقينا كلامه المحفوظ والمسطرا (٨)

(١) في ط بحذف ابن وهو خطأ .

(٢) هو عبد القادر بن بهاء الدين بن نهان بن جلال الدين بن أبي بكر المعروف بابن عبد الهادي العمري الدمشقي متكلم نحوي أديب ناظم لم يعرف مولده وتوفي بدمشق في صفر سنة ١١٠٠ هـ .

من آثاره شرح إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة مختصر المجمع للسيوطي ، منظومه في أدب البحث - معجم المؤلفين ج ٥ ص ٢٨٥ - خلاصة الأثر ج ٢ ص ٤٣٧ و ٤٣٨ المطبعة الوهيبية بمصر .

(٣) في ط وقد ورد ولا يستقيم معه البيت كما ان ناسخ المخطوطة خطأها .

(٤) في ط أوردها ولعله أصوب .

(٥) في ط الأخبار بالخاء المهملة .

(٦) في ط ينقله .

(٧) في ط يشتمل اللفظ لذات .

(٨) كذا : بالأصول ! .

والصواب ان محل هذه المنظومة في بحث مسألة كلام الله ومسألة مناقشة الأشعري في ان المراد بالكلام المعنى النفسي والتي سبق أن بحثت أما وضعها هنا بعد آيات في رثاء الشيخ رحمه الله فلا محل له .

ولعله غلط من الناسخ ، وذلك بتقديم موضوع على موضوع . أو أنها أدخلت غلطاً في الكتاب وليست منه .

فصل

في ذكر صفة الفوقية وما جاء في ذلك عن السلف والأئمة

قال عثمان بن سعيد الدارمي ^(١) في النقص على المريسي « وقد اتفقت الكلمة عن ^(٢) المسلمين أن الله فوق عرشه فوق سماواته » قلت : يعنى كما يليق به بلا تميز ولا اتصال . وقال الإمام أبو سليمان ^(٣) الخطابي ^(٤) في كتابه « شعار الإيمان » : « ان إنكار الفوقية شيء سرقه المتأخرون من ^(٥) الفلاسفة وفي ذلك رد لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

وقال الحافظ أبو مسعود أحمد بن محمد النخعي ^(٦) دخل ابن فورك ^(٧) على السلطان محمود بن سبكتكين ^(٨) فتناظرا - يعنى فى القرآن والصفات - قال ^(٩) ابن فورك لمحمود : لا يجوز أن يوصف الله تعالى بالفوقية لأنه يلزمك أن تصفه بالتحية لأن من جاز أن يكون فوق جاز أن يكون تحت .

(١) عثمان بن سعيد الدارمي :

هو : عثمان بن سعيد بن خالد الدارمي السجستاني أبو سعيد : محدث هراة ، ولد سنة ٢٠٠ هـ وتوفى فى هراة سنة ٢٨٠ هـ له تصانيف فى الرد على الجهمية منها : النقص على بشر المريسي وله مسند كبير - الأعلام ج ٤ ص ٣٦٦ .

(٢) فى ط من .

(٣) فى أ : سلمان . وهو خطأ

(٤) أبو سليمان الخطابى

هو محمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي : أبو سليمان فقيه محدث من أهل بست (من بلاد كابل) من نسل زيد بن الخطاب ولد سنة ٣١٩ هـ وتوفى فى بست سنة ٣٨٨ هـ من كتبه : معالم السنن فى شرح سنن أبى داود وبيان إعجاز القرآن - الأعلام ج ٢ ص ٣٠٤ .

(٥) فى ط عن .

(٦) أبو مسعود النخعي

هو أحمد بن محمد بن أحمد النخعي فاضل متصوف من أهل مكة : ولد فى مكة سنة ١٠٤٠ هـ وتوفى فيها سنة ١١٣٠ هـ من كتبه : بغية الطالبين لبيان الأشياخ المحققين المدققين - الأعلام ج ١ ص ٢٣٠ .

(٧) ابن فورك هو

محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني أبو بكر واعظ عالم بالأصول والكلام من فقهاء الشافعية سمع بالبصرة وبغداد وحدث بنيسابور وتوفى على مقربة منها سنة ٤٠٦ هـ وفى النجوم الزاهرة قتله محمود بن سبكتكين بالسهم لقوله : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولاً فى حياته فقط وإن روحه قد بطل وتلاشى (ولبدعته) من تصانيفه : مشكل الحديث وغريبه والنظامي والحدود وأسماء الرجال - الأعلام ج ٦ ص ٣١٣ .

(٨) فى أ : مجذف ابن سبكتكين وهو محمود بن سبكتكين الغزنوي السلطان يمين الدولة أبو القاسم ابن ناصر الدولة فاتح الهند وأحد كبار القادة امتدت سلطنته من أقاصى الهند الى نيسابور وكانت عاصمته غزنة (بين خراسان والهند) ولد فيها سنة ٣٦١ هـ وفيها توفى سنة ٤٢١ هـ وهو تركي الأصل كان حازماً صائب الرأي يجاليس العلماء وينظرهم ومن أعيان الفقهاء فصيحاً بليغاً - الأعلام ج ٨ ص ٤٧ و ٤٨ .

(٩) فى ط : فقال .

فقال محمود : ليس أنا وصفته بالفوقية فيلزمني أن أصفه بالتحنية وإنما هو وصف نفسه بذلك قال فبهت .

قلت وهذا جواب نفيس لأن الفوقية من باب التشابه وحكم التشابه وجوب الايمان به مع اعتقاد التنزيه ونفي التشبيه ، وهذا معنى قول محمود : « ليس أنا وصفته وإنما هو وصف نفسه بذلك ، أي ^(١) فوجب الإيمان بلا كيف .

وقد قال الإمام أبو محمد البغوي ^(٢) في التفسير : وأولت المعتزلة الاستواء بالاستيلاء . وأما أهل السنة فيقولون ^(٣) : الاستواء على العرش صفة لله تعالى بلا كيف يجب على الرجل الايمان به ونكل العلم فيه الى الله تعالى ثم ذكر جواب مالك « ا هـ . والاستواء والفوقية لله تعالى ^(٤) من باب واحد .

وقال الإمامان أبو حاتم ^(٥) وأبو زرعة ^(٦) : « ... وان الله تبارك وتعالى على عرشه بائن من خلقه كما وصف نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بلا كيف أحاط بكل شيء علماً (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) ^(٧) . وقال ابن الأعرابي ^(٨) : « فأما قول الله تعالى : (ثم استوى على العرش) فروى عن

(١) في ط : بحذف أي .

(٢) هو الحسين بن مسعود بن محمد الفراء أو ابن الفراء (أبو محمد) ويلقب بمحي السنة : البغوي : فقيه محدث مفسر نسبته الى (بـ) من قرى خراسان بين هراة ومرو ولد سنة ٤٣٦ هـ وتوفي بمرو الروذ سنة ٥١٠ هـ من كتبه : « معالم التنزيل » في التفسير و « مصابيح السنة » والجمع بين الصحيحين - الأعلام ج ٢ ص ٢٨٤ .

(٣) في أ : يقولون وهو خطأ انظره في تفسير البغوي (معالم التنزيل) ج ٣ ص ٤٨٨ - طبعة المنار مع تفسير ابن كثير . (٤) في أ : بحذف « لله تعالى » .

(٥) أبو حاتم : محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران الحنظلي أبو حاتم : حافظ للحديث من أقران البخاري ومسلم ولد بالري سنة ١٩٥ هـ وتنقل في العراق والشام ومصر وبلاد الروم وتوفي ببغداد سنة ٢٧٧ هـ - له طبقات التابعين وكتاب الزينة - الأعلام ج ٦ ص ٢٥٠ .

(٦) أبو زرعة هو عبيد الله بن عبد انكرم بن يزيد بن فروخ المخزومي بالولاء أبو زرعة الرازي من حفاظ الحديث الأئمة من أهل الري ولد سنة ٢٠٠ هـ زار بغداد - وحدث بها وجالس الإمام أحمد بن حنبل كان يحفظ مائة ألف حديث ويقال : كل حديث لا يعرفه أبو زرعة ليس له أصل توفي بالري سنة ٢٦٤ هـ وله مسند - الأعلام ج ٤ ص ٣٥٠ .

(٧) الشورى : ١١ .

(٨) في ط : ابن العربي وما أثبت أرجح لانه نقل عن ابن الأعرابي كلام يفهم منه قرينه الى مذهب أهل السنة والجماعة فقد نقل عنه البيهقي في الأسماء والصفات ص ٤١٥ : انه أتاه رجل فقال يا أبا عبد الله ما معنى قوله تعالى : (الرحمن على العرش استوى) فقال انه مستو على عرشه كما أخبر فقال الرجل إنما معنى استوى استولى فقال له ابن الأعرابي ما يدريك ! العرب لا تقول استولى على العرش فلان حتى يكون له فيه مضاد فأبها غلب قيل قد استولى عليه والله تعالى لا مضاد له فهو على عرشه كما أخبر « ا هـ

وبمعنى ذلك نقل الحافظ ابن حجر عنه في فتح الباري ج ١٣ ص ٤٠٤ أما ابن العربي فيجنح الى تأويلها انظر مختصر الصواعق المرسلة ج ٢ ص ٣٣٣ .

وابن الأعرابي : هو محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي (أبو عبد الله) راوية ناسب علامة باللغة من أهل الكوفة ولد سنة ١٥٠ هـ وتوفي سنة ٢٣١ هـ له تصانيف كثيرة منها تاريخ القبائل ومعاني الشعر - الأعلام ج ٦ ص ٣٦٥ و ٣٦٦ .

ابن عباس رضي الله عنهما قال : جلس على العرش بغير تكليف ولا تحديد ^(١) قلت :
 في قوله : « جلس » نظر فافهم .
 وقال أبو بكر الخلال ^(٢) : أخبرني عبد الملك بن عبد الحميد الميموني ^(٣) انه سأل أبا
 عبدالله - يعني أحمد بن حنبل - ما تقول فيمن قال : ان الله تعالى ليس على العرش قال :
 « كلامهم كله يدور على الكفر » اهـ قوله : (ان الله ليس على العرش) أي أنكر صفة
 الاستواء قوله : (كلامهم) أي كلام الجهمية قوله « (يدور على الكفر) » ^(٤) وهذا على ^(٥)
 اعتقاده ^(٦) في تكفير الجهمية وكان هذا مذهب جماعات من أئمة الحديث كما أشار
 الى ذلك ابو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم ^(٧) عن أبيه وأبى زرعة ولفظها : ان
 الجهمية كفار ، والرافضة كفار اهـ .

وقال أبو محمد : قال الإمام أبو عبدالله أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى ما فطر العباد الا
 على أن ربهم في السماء يعني بلا كيف ولا ^(٨) جهة .
 وقال أحمد بن حنبل حدثنا سريج بن النعمان ثنا ^(٩) عبدالله بن نافع قال قال مالك :
 ان الله في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو من علمه مكان قال ابن القيم :
 « صحيح » .
 قلت اشار بقوله : « الله في السماء » الى ما جاء في القرآن وإجراؤه ^(١٠) على مذهب
 السلف مع نفي الجهة والجسمية والله أعلم .

(١) في ب : بحذف قلت وفي ج : وفي قوله .

(٢) الخلال : سبقت ترجمته

(٣) عبد الملك الميموني هو

عبد الملك بن عبد الحميد بن مهران الميموني (أبو الحسن) ولد سنة ١٨١ هـ وقال عنه الخلال : جليل القدر كان سنة يوم
 مات دون المائة وكان أحمد يكرمه ويقول عنه الخلال قال لي صحبت أحمد بن حنبل من سنة ٢٠٥ هـ الى سنة ٢٢٧ هـ
 - طبقات الحنابلة ج ١ ص ٢١٢ وما بعدها .

(٤) في ب : على قوله وفي ج : قوله يدور على الكفر .

(٥) في ط : بحذف على .

(٦) في أ اعتقاد وفي ج اعتقاده في الجهمية .

(٧) عبد الرحمن بن أبي حاتم : سبقت ترجمته

(٨) في ط وبلا .

(٩) في ط حدثنا .

(١٠) في ط وأجروه .

ولا يلزم من قولنا أنا نرى الله في جنة عدن ان نراه في جهة ^(١) فافهم .
 فإن قلت ما نقلت عن الإمامين يشعر باثبات الجهة وهو بدعة بلا ريب . قلت :
 يحمل كلامها ^(٢) على رأي السلف وقد كانوا يقولون : « أمروها كما جاءت بلا كيف » .
 وقال الشيخ تقي الدين ابن تيمية في الأجوبة المصرية :
 ولهذا بنوع أهل السنة في اسم الجهة فمنهم من يقول : هو في جهة ، ومنهم من يقول :
 لا أطلق لفظ الجهة ^(٣) وربما قال بعضهم : ليس بجهة وذلك لأن هذا اللفظ بعينه ليس
 بمنصوص عن الشارع حتى يتفقوا عليه ، ومعناه محتمل فمن أثبتته أراد به أنه فوق العرش
 - يعني بلا كيف - ومن نفاه أراد به أنه ليس في نفس الخلق ، فلفظ الجهة فيه اشتراك
 واجمال اهـ .
 وحاصل كلامه أن الخلاف ^(٤) بين الفريقين لفظي ، وليس أحد منها يعتقد التحيز
 والاتصال ، وأنه - أي ابن تيمية - لا يطلق لفظ الجهة لعدم وروده .

(١) بل يلزم ذلك لأن الراي لا بد أن يكون في جهة من المرئي ضرورة وجودهما وكان من أول من تكلم بإثبات الرؤية دون
 اثبات الجهة ابن فورك وقد رد عليه شيخ الإسلام ابن تيمية وعلى من وافقه بقوله :
 « قول هؤلاء » ان الله يرى من غير معاينة ومواجهة « قول انفردوا به دون سائر طوائف الأمة ، وجمهور العقلاء على أن
 فساد هذا معلوم بالضرورة والأخبار المتواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم ترد عليهم كقوله في الأحاديث الصحيحة : « إنكم
 سترون ربكم كما ترون الشمس والقمر لا تضارون في رؤيته وقوله (صلى الله عليه وسلم) لما سأله الناس : هل نرى ربنا يوم
 القيامة قال : هل ترون الشمس صحوً ليس دونها سحب ؟ قالوا نعم ، قال : وهل ترون القمر صحوً ليس دونه سحب
 قالوا نعم قال فإنكم ترون ربكم كما ترون الشمس والقمر » .
 فنسبه الرؤية بالرؤية ولم يشبه المرئي بالمرئي فان الكاف - حرف التشبيه - دخل على الرؤية وفي لفظ البخاري « يرون عيانا »
 ومعلوم أنا نرى الشمس والقمر عيانا مواجهة فيجب أن نراه كذلك .
 وأما رؤية ما لا نعين ولا نواجه فهذه غير متصورة في العقل فضلاً عن أن تكون كروية الشمس والقمر - انظر مجموع
 الفتاوى ج ١٦ ص ٨٤ و ٨٥ .

وقال الإمام ابن القيم :
 وإذا جاز ان يرى فالرؤية المعقولة له عند جميع بني آدم عربهم وعجمهم وتركهم وسائر طوائفهم : أن يكون المرئي مقابلاً
 للرائي مواجهاً له باثنا عنه لا تعقل الأمم رؤية غير ذلك ثم يقول : « وقد دل النقل الصريح على أنهم انما يرونه سبحانه من
 فوقهم لا من تحتهم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور فرفعوا رؤوسهم فاذا الجبار
 جل جلاله قد اشرف عليهم من فوقهم وقال : يا أهل الجنة سلام عليكم ثم قرأ (سلام قولاً من رب رحيم) ثم يتوارى عنهم
 وتبقى رحمته وبركته عليهم في ديارهم » .

فلا يجتمع الإقرار بالرؤية وانكار الفوقية والمباينة .
 (مختصر الصواعق ج ١ ص ١٨٠ - مطبعة الإمام بمصر) ومن سياق هذه الأحاديث المثبتة للرؤية وأن المؤمنين يرون الله
 من فوقهم ورؤيتهم هذه كرويتهم للشمس والقمر ليس دونها سحب تنبئ ان الرؤية لا تكون إلا باثبات الجهة .
 (٢) في أكلها .

(٣) ما بين الخططين ساقط من ط .

(٤) في ط الخلاف .

قلت : وإثبات الجهة بدعة بلا شك ونقول كما قال السلف : « أمروها ^(١) » كما جاءت
بلا كيف »

تنبيه

قال الشيخ النفراوي المالكي ^(٢) في شرح الرسالة سئل الشيخ عز الدين ^(٣) عن هذا -
يعنى قوله : « فوق العرش » - هل يفهم منه القول بالجهة ؟ وهل يكفر معتقدها أم لا ؟
فأجاب : بأن ظاهره القول بالجهة ، والأصح ان معتقدها لا يكفر ، قال النفراوي : وما
قاله المذكور يرده قول الامام أبى عبدالله محمد بن مجاهد ^(٤) فى رسالته : « مما أجمعوا
على إطلاقه : أنه تعالى فوق سمواته على عرشه دون أرضه إطلاقاً شرعياً ولم يرد فى الشرع انه
فى الارض فلذلك قال : دون أرضه ، وهذا مع ثبوت علمهم باستحالة الجهة عليه
تعالى » .

قال النفراوى : « وحمل الفوقية فى حقه تعالى على المعنوية مبني على طريقة الخلف
وهي المؤولة وعليها إمام الحرمين وجماعة كتأويل اليد بالقدرة .
وأما السلف فيقفون عن الخوض فى معنى ذلك ويفوضون علم ذلك الى البارئ سبحانه
وتعالى .

قال النفراوي فى موضع آخر : « قال العلامة ابن أبى شريف ^(٥) : « ومذهب
السلف أسلم فهو أولى بالاتباع كما قال بعض المحققين ويكفيك فى الدلالة على أنه أولى
بالاتباع ذهاب الأئمة الأربعة اليه » اهـ وما ورد عن جماعة من المحدثين كابن تيمية

(١) فى أ : أمرها .

(٢) النفراوي هو : أحمد بن غنيم بن سالم بن مهنا النفراوي المالكي : فقيه مشارك فى بعض العلوم ولد سنة ١٠٤٣ هـ
وتوفى سنة ١١٢٥ هـ له من التصانيف « الفواكه الدواني على رسالة ابن أبى زيد القيرواني » فى الفقه المالكي وتعليق على
البسمة وشرح الرسالة النورية - معجم المؤلفين ج ٢ ص ٤٠ .

(٣) عبد العزيز بن عبد السلام بن أبى القاسم ابن الحسن السلمى الدمشقي ، عز الدين الملقب بسلطان العلماء ، فقيه
شافعي بلغ رتبة الاجتهاد ولد بدمشق سنة ٥٧٧ هـ ونشأ بها وخرج الى مصر سائحاً على صاحب دمشق فتولى فى مصر القضاء
والخطابة وتوفى بها سنة ٦٦٠ هـ وله مؤلفات كثيرة : منها قواعد الشريعة وقواعد الأحكام وبداية السؤل فى تفضيل الرسول
والغاية فى اختصار النهاية - الأعلام ج ٤ ص ١٤٤ و ١٤٥ .

(٤) محمد بن مجاهد : لم أعثر على ترجمته بهذا الاسم بعد .

(٥) ابن أبى شريف : محمد بن محمد بن أبى بكر بن علي بن أبى شريف المقدسي أبو المعالى كمال الدين ابن الأمير ناصر
الدين : عالم بالأصول من فقهاء الشافعية من أهل بيت المقدس وولد بها سنة ٨٢٢ هـ نعت ابن العاد بالإمام شيخ الاسلام
ملك العلماء الأعلام درس وأفتى ببلده وبمصر وتوفى سنة ٩٠٦ هـ له تصانيف منها الدرر اللوامع بتحرير جمع الجوامع
و « الفرائد فى حل شرح العقائد » و « المسامرة على المسيرة فى التوحيد » الأعلام ج ٧ ص ٢٨١ .

والمزني ^(١) والذهبي مما يوهم الجهة فهو محمول على الطريقة السلفية إذ ^(٢) لم يقل أحد منهم بأنه سبحانه متحيز على العرش متصل به بل أطلقوا ما أطلقه الشرع مع اعتقاد التنزيه ونفي التشبيه كما مر بيانه .

نعم قد قال بعض المحدثين مع كونه من أهل السنة والجماعة إلى القول بالجهة مع اعتقاد التنزيه وقو أخطأ في ذلك أشد الخطأ فليحذر .

هذا ما تيسر جمعه في صفة الفوقية وغالبه من كتاب الحافظ ^(٣) ابن القيم والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب .

فصل

قد نسب بعض الحنابلة إلى القول بالتحديد كما أشار إليه الشيخ تاج الدين ابن السبكي في طبقاته في ترجمة البستي ^(٤) ، والحافظ ابن حجر في اللسان في ترجمة المذكور ، وإنما نسبهم إلى ذلك من لم يفهم مرادهم وقد أزال عنهم هذا الإيهام ابن القيم حيث قال : قال حرب الكرمانى ^(٥) : قلت لإسحاق ^(٦) : على العرش يحد قال : نعم يحد . وذكر عن ابن المبارك ^(٧) قال : هو على عرشه بائن ^(٨) من خلقه ، من خلقه يحد .

قال شيخ الاسلام عبدالله الأنصارى : ^(٩) « سألت يحيى بن عمار ^(١٠) عن ^(١١) يحيى بن

(١) المزني هو إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل (أبو إبراهيم المزني) صاحب الإمام الشافعى من أهل مصر كان زاهداً عالماً مجتهداً قوي الحجة وهو إمام الشافعيين ولد سنة ١٧٥ هـ وتوفى سنة ٢٦٤ هـ من كتبه : الجامع الكبير والجامع الصغير والمختصر - الأعلام ج ١ ص ٣٢٧ .

(٢) فى أ : اذا وهو خطأ .

(٣) فى أ : الحافظ ساقطة .

(٤) ستأتي ترجمة البستي بعد قليل ان شاء الله تعالى .

(٥) حرب الكرمانى

هو حرب بن إسماعيل بن خلف الحنظلي الكرمانى الفقيه الحافظ صاحب الإمام أحمد (أبو محمد) كان رجلاً جليلاً كبيراً وتوفى سنة ٢٨٠ هـ - طبقات الحنابلة ج ١ ص ١٤٥ - تذكرة الحفاظ للذهبي ج ٢ ص ٦١٣ .

(٦) إسحاق تقدمت ترجمته

(٧) ابن المبارك : هو عبدالله بن المبارك بن واضح الحنظلي بالولاء التميمي المروزي (أبو عبد الرحمن) الحافظ المجاهد التاجر صاحب التصانيف والرحلات جمع الحديث والفقه والعربية ولد سنة ١١٨ هـ وكان من سكان خراسان ومات ببيت (على الفرات) منصرفاً من غزو الروم له كتاب فى الجهاد والرقائق - الأعلام ج ٤ ص ٢٥٦ .

(٨) فى ط بان .

(٩) ما بين الحنظليين ساقط من ط .

(١٠) يحيى بن عمار : لم أعثر على ترجمته بعد .

(١١) فى أ بن وهو خطأ .

حبان البستي (١) فقال : نحن أخرجناه من سجستان أنكر الله الحد فقال أبو جعفر الساركي الصوفي (٢) : ابا حاتم أنت هو ؟ قال : لا قال : هو أنت ؟ قال : لا قال فهذا يحد والسلام .

وقال أبو عبيد الله الحسن بن العباس الرستمي (٣) الفقيه ، وسألت : هل يجوز أن يقال : لله حد ؟ نقول : نعم . يجوز والله حد ونعني بذلك أنه متحيز بذاته (٤) عن جميع الذوات .

فهذا التحيز قد عبروا عنه بعبارات أوضحها ما ذكرت وقد قالوا متباين بذاته عن جميع الذوات وهو قريب مما قلت والله أعلم . قلت : فرادهم بالحد أن ذاته تبارك وتعالى لا تشبه الذوات ولم يريدوا به ما فهمه المنكرون .

والذي ينبغي القول به عدم الاستعمال لمثل هذا اللفظ وإن كان المعنى صحيحاً لأننا كلنا نعتقد أنه تعالى (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) (٥)

تمت وكملت (٦) .

(١) يحيى بن حبان البستي : كذا بالأصول وهو خطأ لأنه محمد بن حبان البستي (أبو حاتم) وهو ابن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي البستي مؤرخ علامة محدث ولد في بست (من بلاد سجستان) وتنقل في الأقطار فرحل إلى خراسان والشام ومصر والعراق والجزيرة وتولى قضاء سمرقند مدة ثم عاد إلى نيسابور ومنها إلى بلده حيث توفي في عشر الثمانين من عمره سنة ٣٥٤ هـ وله تصانيف كثيرة منها المسند الصحيح وروضة العقلاء (الأعلام ج ٦ ص ٣٠٦ وانظر مسألة إخراجهم من سجستان في ترجمته في تذكرة الحفاظ للذهبي ج ٣ ص ٩٢١ (مطبوعات دائرة المعارف العثمانية) .

(٢) أبو جعفر الساركي : لم أعثر على ترجمته بعد .

(٣) الحسن بن العباس الرستمي . هو الحسن بن العباس بن علي بن الحسن بن رستم (أبو عبدالله) الرستمي من أهل أصبهان ولد في صفر سنة ٤٦٨ هـ وهو أحد الأئمة الفقهاء على مذهب الشافعي درس وأفتى أكثر من خمسين سنة وكان من الزهاد الورعين توفي في ثاني صفر سنة ٥٦١ هـ - طبقات الشافعية للسبكي تحقيق الحلواني والطاحي ج ٧ ص ٦٤ .

(٤) في أ بذات .

(٥) الشورى : ١١ .

(٦) في ط بعد هذا : بحمد الله وعونه والسلام على يد راقها الحقير الفقير إلى الله عز وجل أبي الشرف محمد بن حسين عفا الله عنه .

هذا تقرّظ الامام العلامة محمد التافلاتي (١)
مفتي القدس الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل أئمة الأخبار صيارفة الأثر ورجالاً وحجج الله على خلقه في أقوال النبي (صلى الله عليه وسلم) وأفعاله فعرفونا من عبر القنطرة لحسن جلاله ، وأودعوا لنا في بطون دفاترهم المضبوطة ما يهتدى به المحصل في جميع أحواله ، ونبذوا التعصب بالعراء وزيفوا سيء (٢) قاله ، ولبسوا حلة الانصاف في القدح والتوثيق ففازوا برضى الله الذي هو للعبد منتهى آماله ، والتمسوا المعاذير لمن عثر قلمه أو ساء فهمه أو غلط في أمر كما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم وآله ، ولم يبادروا بالإنكار من أول بادرة كما هي دأب المتهور في أمثاله . فسلكوا الطريق المستقيم وفازوا بكماله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي طيب الله كل خلاله القائل : أقبلوا ذوى الهيئات عثراتهم فيا لها من نصيحة فاز بها أهل جماله ، وعلى آله وصحبه حجة بيضة الإسلام وأسود عربنه وجباله .

وبعد : فقد وقفت على هذا القول الجلي في ترجمة تقي الدين ابن تيمية الحنبلي فوجدته قولاً جلياً وصراطاً سوياً قد نبذ مؤلفه التعصب ظهرياً ، فن يهز نخلاته تساقط عليه رطباً جنباً . ومن ضرب عنه كشحاً يقول لمؤلفه : لقد جئت شيئاً فرياً ، كلا لقد سلك مولانا صني الدين ما يستعذبه العارفون ، ومحجته بيضاء نقية لا يعقلها الا العالمون والخطأ في ابن

(١) التافلاتي هو : محمد بن محمد المغربي التافلاتي الأزهرى الخلوتي مفتي الحنفية بالقدس من الفضلاء ولد في المغرب الأقصى وتعلم في الأزهر بمصر وقام برحلة طويلة واستقر في القدس الى أن توفي سنة ١١٩١ هـ له تصانيف كثيرة منها أحاديث البلاد ، وما ورد في القصد والحجامة ، والمعراج ، والصلح بين المجتهدين ، والاستقصاء لما صح وثبت في المسجد الأقصى - الأعلام ج ٢ ص ٢٩٦ و ٢٩٧ .

(٢) في ط سخي .

آدم^(١) معلوم ، لا ينجو منه الا معصوم والإمام ابن تيمية أجمع على جلالته واتساع باعه في العلوم^(٢) الشرعية وغيرها الموافق والمخالف ، ولا ينكر ذلك الا غبي أو جاهل أو حسود أو معتصب على حجر جموده^(٣) واقف ، وقد أثنى عليه جمهور معاصريه وجمهور من تأخر عنه وكانوا خير مناصريه^(٤) وهم ثقات صبارفة حفاظ عريفهم في النقد دونه عريف عكاظ ، وطعن فيه بعض معاصريه بسبب أمور أشاعها مشيع لخط نفسه ، أو^(٥) لأجل المعاصرة التي لا ينجو من سمها الا من كمل^(٦) في قدسه ، فخلف من بعدهم مقلدهم في الطعن فتجاوز فيه الحد ، وربما بعضاً موجهة للتعزيز أو الحد ، ولو قال هذا المقلد كقول بعض السلف - حين سئل عما جرى بين الإمام علي ومعاوية فقال - : « تلك دماء طهر الله منها سيوفنا أفلا نطهر^(٧) منها ألسنتنا » لنجا من هذا العنا ، وقول الآخر - لما سئل عن ذلك - فأجاب : (تلك أمة قد خلت ..) لات الآية وهذا الإمام تصانيفه قد ملأت طباق الثرى ،

(١) في ط والخطأ في ابن تيمية وهو خطأ .

(٢) ما بين الخططين ساقط من ط .

(٣) في ط جمود .

(٤) في أ : ناصريه .

(٥) في أ : وبدل أو .

(٦) في ط من قد كمل .

(٧) في أ بطهر .

(٨) البقرة في موضعين : ١٣٤ و ١٤١ .

واطلع عليها القاصي والداني من علماء الورى ، فما وجدوا فيها عقيدة زائفة ولا عن الحق رائقة ، كم سل السيوف ^(١) الصوارم على فرق الضلال ؟! وكم رماهم بصواعق براهين محرقة كالجبال ؟! تنادى صحائفه البيضاء بعقيدة السلف ، ولا ينكر صحتها وأفضليتها من خلف منا ومن سلف ، شهد له الأقران بالاجتهاد ، ومن منعه له فقد خرط بكفه شوك القتاد ، وما سوى العقائد نسبت إليه مسائل جزئية رأى فيها - باجتهاده - رأي بعض السلف للدليل واضح قام عنده فكيف يحل الطعن فيه بسهام الهدف ؟! وهذا محمد بن إسحاق ^(٢) قال فيه امام دار الهجرة ^(٣) « ذاك دجال من الدجاله » ومع ذلك وثقه تلميذه الإمام المجتهد محمد بن إدريس ^(٤) وروى عنه حديث القلتين . ووصفه بالدجالية ^(٥) لم يبق من الدم شيئاً ، ولم يرمه أحد بكفر ولا زندقة ولا فسق ، وأمثال هذه القضية جرت فى العصر الأول وبعدها مراراً .

وأشنع ما نسب إليه منع الزيارة لقبور الأنبياء فهذه - ان صحت عنه - فلعله إنما منع شد الرحال إليها قصداً ، وأما الزيارة لتلك القبور المقدسة تبعاً فلا يصح نسبة المنع إليه ، كيف وهو مصرح باستحباب زيارة قبور آحاد المؤمنين ولله در الإمام حافظ الشام ابن ناصر حيث ألف - فى الذب عنه - رسالة هي أمضى من السيف الباتر . ولله در أمير المؤمنين الحافظ ابن حجر والحافظ الأسيوطي وأضرابهم من الأسود الكواسر ، قد شنوا الغارة على من طعن فيه فباءوا بالأجر الوافر : (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) ^(٦) .

وثمت أشياء أخرى ^(٧) أشيعت عنه وهي أكاذيب عنه وفرية ^(٨) ما فيها مزية ، وهي

(١) فى أسيوف .

(٢) محمد بن إسحاق هو محمد بن إسحاق بن يسار الملقبى بالولاء المدني من أقدم مؤرخي العرب من أهل المدينة وكان من حفاظ الحديث زار الاسكندرية سنة ١١٩ هـ وسكن بغداد فمات فيها سنة ١٥١ هـ وقال عنه ابن حبان : لم يكن أحد بالمدينة يقارب ابن اسحاق فى علمه أو يوازيه فى جمعه وهو من أحسن الناس سياقاً للأخبار وله السيرة النبوية رواها عنه ابن هشام وكان ينهم بالقدر - الأعلام ج ٦ ص ٢٥٢ .

(٣) أى الإمام مالك بن أنس رحمه الله .

(٤) أى الإمام محمد بن إدريس الشافعي .

(٥) فى ط : الدجاله .

(٦) الأنعام : ٩٠ وقد أكثر الشيخ التافلاتي من الاقتباس من القرآن لأدنى مناسبة والاقتباس فيه خلاف بين العلماء وسياقه مثل هذه الآية (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) لا ينبغي لأنها تضمنت أمراً من الله سبحانه وتعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم بالاعتداء بمن سبقه من الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام فلا ينبغي سياقها فى حق بشر يصيبون ويخطئون للأمر بالاعتداء بهم والله أعلم .

(٧) فى ط : آخر .

(٨) فى ط : وما .

سنة الله في أحبابه وأما طعنه على بعض المشهورين من الصوفية فهو ليس بفريد في ذلك ، بل سلفه مثله وأعلى منه في تلك المسالك ، وما قصده - مع أمثاله - إلا الذب عن ظاهر الشريعة خوفاً على ضعفاء الأمة من اعتقاد أمور شنيعة ، ومن كامن هذا قصده يمدح وثياب ولا يلام ، فكيف يزعم زاعم خروجه بذلك عن الاسلام .

هذا وفصل الخطاب عند أولى الألباب أن معتقد طريق السلف على غاية الصواب ، ومن أداه اجتهاده لدليل قام عنده في فرع فقهي بعد تبخره في العلم لا يثلم ^(١) عرضه ولا يعاب وإن خالف المذاهب الأربعة أو المذاهب المنقرضة الغير المتبعة ، والمقلد إذا التزم مذهباً لا يجوز له الطعن في رجل برع ونال رتبة الاجتهاد (لينفق ذو سعة من سعته) ^(٢) وليس الرافل في حلل المجد في غرف القصور كخادم الباب .

ورسالة مولانا صني الدين هذه صاحبة القدح المعلي ، وهي قبلة أرباب التحقيق والمصلى وهي من الضغائن الا على/أهلها جواهرها فريدة ثمينة/ ^(٣) لا يخطبها الا رجل كفؤ لها ومثلها .

ولقد كشفت نقاب حسنها في زمان لا تخطب الخطاب مثلها ، ولا يرشفون نهلها وعلها .

إذا تليت عليهم آياتها حاصوا كحيص الحمر وشنوا الغارة على عرج الحمير ، وقالوا (ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين) ^(٤) واتخذوها هجراً وصمموا على النكير . وما ذاك الا لقصور ^(٥) أصحاب الهمم الا النادر ، وقليل ما هم في هذا الزمان الدائر .

والحمد لله وحده وصلى الله عليه وسلم على من لا نبي بعده ^(٦) وعلى آله وصحبه أرباب النجدة .

كتب - ارتجالاً - عجالة ^(٧) والهم المتراكم قد بلغ منى وجده الحقيير محمد التافلاتي مفتي الحنفية بالقدس الشريف حالاً .

هكذا رسمه بيده ومن خطه نقل وعليه ختمه : والحمد لله وحده . وكان الفراغ من

(١) في ط لا يلام .

(٢) الطلاق : ٧ .

(٣) في ط بدل ما بين الخطين : «جواهرها ثمينة» وفيه نقص .

(٤) المؤمنون : ٢٤ .

(٥) في ط : لقصور ساقطة .

(٦) في ط : وصلى الله على سيدنا محمد من لا نبي بعده .

(٧) في ط : عاجلاً .

هذه النسخة نهار السبت خلا من محرم المبارك تسع وعشرون يوماً سنة ١٢٣٩ على يد الفقير الحقير المعترف بالذنب والتقصير الراجي عفو ربه العلي محمد بن شاکر اللبدي الحنبلي ابن عبد الحافظ بن ياسين بن طه بن أحمد اللبدي غفر الله لهم وله ولوالديهم ولمشايخهم . ولكل المسلمين ، ولمن نظر فيها وقرأ ودعا لهم بالمغفرة آمين والحمد لله رب العالمين .

(تقرير الإمام العلامة عبد الرحمن الكزبري الشافعي)

الحمد لله الذي أيد (٢) هذه الشريعة المطهرة وأهلها وسقاها من رحيق شرابها عليها ونهلها ، وقبض لهم من يذب عنهم ما إليهم ينمي مما فيه حظ مقام أو داهية دهما . والصلاة والسلام على سيدنا محمد إمام أهل الكمال الأمر بإقالة عثرات ذو الهيئات من الرجال ، وعلى صحبه وآله (٣) الذين هم السلف الصالح وعلى من اهتدى بهداهم (٤) وسلك طريقهم الواضح .

أما بعد ، فقد اطلعت على هذا الجزء الشريف ، وسرحت طرفي في رياض روضه المنيف فرأيت بديعاً في بابه جامعاً لفصل القول وخطابه معروفاً بسنا مقام شيخ الإسلام أحد أساطين (٥) المحدثين الأعلام ، من أذعن لغزارة علمه الموافق والمخالف واعترف بتحقيقه وسعة اطلاعه من هو على مؤلفاته واقف الإمام ابن تيمية أحمد تقي الدين ، وانه ممن دان بسيرة السلف الصالحين منزّه عن الابتداع (٦) وزيع العقيدة ، سالكاً الطريقة السلفية (٧) الحميدة ، وأن ما يعزى اليه من بعض المخالفات في الأصول أو الابتداع هو منه برىء . كما يصرح به النقل من كلامه في مشهور مؤلفاته الدال على أنه بموافقة أهل السنة حري ، وما يعزى اليه من المخالفة في بعض الفروع أو (٨) الطعن في السادة الصوفية أو في الشأن العلي المرفوع (٩) فذلك مما لا نوافقه عليه ، ولا نسلم شيئاً من ذلك اليه كما حقق جميع ذلك

(١) الكزبري هو عبد الرحمن بن محمد بن زين الدين الشافعي الدمشقي الشهير بالكزبري الشيخ الإمام الفاضل الفقيه ولد بدمشق في حدود المائة والألف ونشأ بها وأخذ عن جملة من أفاضلها واشتهر بالعلم والديانة ودرس بالجامع الاموي بعد وفاة خاله ، وكانت وفاته بدمشق يوم الجمعة سابع عشر من محرم سنة ١١٨٥ هـ (سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ج ١ ص ٣٢٦ - نشر مكتبة المثنى ببغداد) .

(٢) في ط : أبدع .

(٣) في ط : بحذف وآله .

(٤) في ط : بهديهم .

(٥) في ج : سلاطين وهو خطأ .

(٦) في ط : سوء الاعتقاد .

(٧) في ط : لطريقة السلف .

(٨) في ط : بالواو بدل أو .

(٩) في ط : المعروف .

وحرره سيدنا مؤلف هذه الرسالة وأيد كلامه مقرظه سيدنا العلامة ^(١) ذو الجلالة ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .
قاله وكتبه تراب أقدام أهل الحديث الشريف النبوي عبد الرحمن الشافعي الدمشقي الشهير بالكزبري عفا الله عنه وختم له بالحسنى آمين ^(٢) .

ختمه

(١) في ط : نور بدل ذو .

(٢) وجد في المطبوعتين بعد هذا : هذا نقلته من خطه وعليه ختمه ، كتبه الفقير الى الله تعالى السيد محمد وفا بن السيد وفا بن السيد محمد وفا بن السيد علي وفا الوفاي كان الله له عوناً ومعيناً وحافظاً وأميناً وختم له ولإخوانه والمسلمين بالإيمان والإسلام ولقاء ربه ولمصنفه وعفا الله عنها آمين . وكان الفراغ منه في شهر ربيع الأول سنة ١٢٢٣ هجرية قال سيدنا السيد الإمام والقدوة الهام عين السادة الأعلام مولانا النواب صديق حسن خان : كذا في الأم المنقول عنها ولا تخلو عن سقم وغلط حرره صديق حسن القنوجي الحسيني البخاري في سلخ ذي العقدة بمكة المشرفة على العجلة الشديدة بيده الضعيفة ومن الله القبول وبيده التوفيق في سنة ١٢٨٥ هجرية .

الأعلام المترجمون مرتبين حسب الحروف الهجائية
الهمزة

٣٦	إبراهيم بن حسن الكردي
٧٠	إبراهيم بن عمر البقاعي
٥٨	إبراهيم بن يزيد النخعي
٤٠	أحمد بن اسحاق الضبعي
٤٥	أحمد بن عبد الرحيم العراقي
١٦	أحمد بن علي بن حجر العسقلاني
٧٥	أحمد بن عمر الخفاف
٨٣	أحمد بن غنيم النفراوي
٤٦	أحمد بن محمد الخلال
٣٥	أحمد بن محمد الطحاوي
٤٦	أحمد بن محمد المروذي
٧٩	أحمد بن محمد النخلى
٥٥	أحمد بن محمد بن حجر الهيثمي
٤٧	اسحاق بن إبراهيم النيسابوري
١٨	اسماعيل بن عمر بن كثير
٨٤	اسماعيل بن يحيى المزني
	الباء
١٨	أبو بكر بن محمد الحصني
	الحاء
٦٨	الحارث بن أسد المحاسبي
٨٤	حرب بن اسماعيل الكرماني
٨٥	الحسن بن العباس الرستمي
٤٧	الحسين بن علي الكرايسي
٨٠	الحسين بن مسعود البغوي
٧٩	حمد بن محمد الخطابي
	الذال
٤٧	داود بن علي الأصبهاني

- ٦٦ زفر بن الهذيل (الفقيه)
- ٢٣ الصاد
صالح بن عمر البلقيني
- ٥٨ العين
عامر بن شراحيل الشعبي
- ٤٤ عبد الباقي بن عبد الباقي البعلي
- ٧٤ عبد الجبار بن أحمد الهمذاني (القاضي)
- ٥٦ عبد الحق بن إبراهيم (ابن سبعين)
- ٤٩ عبد الرحمن بن أحمد الإيجي
- ١٦ عبد الرحمن أبي بكر (السيوطي)
- ٢٥ عبد الرحمن بن علي التفهني
- ٦٧ عبد الرحمن بن عسلي ابن الجوزي
- ٢٤ عبد الرحمن بن أبي عمر (شمس الدين ابن قدامة)
- ٣٩ عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي
- ٣٩ عبد الرحمن بن محمد (ابن أبي حاتم)
- ٩٠ عبد الرحمن بن محمد الكزيري
- ٦٨ عبد الرحيم بن الحسين العراقي
- ٨٣ عبد العزيز بن عبد السلام (عز الدين)
- ٧٨ عبد القادر بن بهاء الدين بن عبد الهادي
- ٧٥ عبد الله بن أحمد بن قدامة (الموفق)
- ٨٤ عبدالله بن المبارك
- ٥٩ عبدالله بن محمد الهروي
- ٨١ عبد الملك بن عبد الحميد الميموني
- ٤١ عبد الملك بن عبدالله الجويني
- ٥٧ عبد الوهاب بن أحمد الشعراني
- ٢٣ عبد الوهاب بن علي السبكي
- ٨٠ عبيدالله بن عبد الكريم (أبو زرعة)
- ٢٠ عبيدالله بن محمد (ابن بطة)
- ٧٩ عثمان بن سعيد الدارمي

- ٤٣ عثمان بن عبد الرحمن (ابن الصلاح)
 ٣٠ علي بن اسماعيل الأشعري
 ٦٦ علي بن أبي بكر المرغيناني
 ٦٨ علي بن أبي بكر الهيثمي
 ٣٦ علي بن الحسن (ابن عساكر)
 ٢٣ علي بن عبد الكافي (السبكي)
 ٥٢ علي بن علي بن أبي العز الحنفي
 ٤٣ علي بن محمد البزدوي
 ٤٩ علي بن محمد الجرجاني
 ٤٤ علي بن محمد سلطان القاري
 ٥٦ عمر بن أبي الحسن (ابن الفارض)
 ٦٩ عمر بن رسلان البلقيني (سراج الدين)
 ٧٧ عمر بن مظفر (ابن الوردي)
 ٦٧ عياض بن موسى (القاضي)
 القاف
 ٧٦ القاسم بن محمد (البرزالي)
 اللام
 ٣٩ الليث بن سعد
 الميم
 ٢٧ محمد بن أحمد البساطي
 ١٦ محمد بن أحمد الذهبي
 ٤٣ محمد بن أحمد السرخسي
 ٨٠ محمد بن إدريس (أبو حاتم)
 ٨٨ محمد بن إسحاق
 ٢٢ محمد بن أبي بكر (شمس الدين ابن القيم)
 ٨٥ محمد بن حبان البستي
 ٣٥ محمد بن الحسن الشيباني
 ٧٩ محمد بن الحسن ابن فورك
 ٨٠ محمد بن زياد (ابن الأعرابي)

- ٧٥ محمد بن سماعة التميمي
 ١٦ محمد بن عبد الرحمن السخاوي
 ٥٠ محمد بن عبد الكريم الشهرستاني
 ١٦ محمد بن عبدالله (ابن ناصر الدين)
 ٤٣ محمد بن عبد الواحد (ابن الهمام)
 ٧٤ محمد بن عبد الوهاب الجبائي
 ١٧ محمد بن علي ابن دقيق العيد
 ٢١ محمد بن علي الزملكاني
 ٥٦ محمد بن علي (ابن عربي)
 ٢١ محمد بن عمر (ابن الوكيل)
 ٧٤ محمد بن كرام
 ٢٠ محمد بن محمد (العلاء البخاري)
 ٨٦ محمد بن محمد التافلاتي
 ٧١ محمد بن محمد (أبو السعود)
 ٨٣ محمد بن محمد بن أبي شريف
 ٦٦ محمد بن محمد الغزالي
 ٢٩ محمد بن محمد الماتريدي
 ٢٦ محمود بن أحمد العيني
 ٧٩ محمود بن سبكتكين
 ٥٣ مسعود بن عمر التفتازاني
 الواو
 ٤٠ الوليد بن مسلم
 الهاء
 ٣٨ هبة الله بن الحسن اللالكائي
 ٧٥ هشام بن عبيد الله الرازي
 ٧٥ هلال بن يحيى البصري الحنفي
 الياء
 ٤١ يحيى بن حبش السهروردي
 ٣٥ يعقوب بن إبراهيم (أبو يوسف)
 ١٧ يوسف بن عبد الرحمن المزني
 ٤٠ يوسف بن عبدالله (أبو عمر) ابن عبد البر
 ٣٩ يونس بن عبد الأعلى

المصادر والمراجع

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - الإبانة في اصول الديانة .
- ٣ - الإتقان في علوم القرآن .
- ٤ - الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة لعلي القارى تحقيق محمد الصباغ .
- ٥ - الأسماء والصفات للبيهقي .
- ٦ - الأعلام للزركلى .
- ٧ - تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار للجبرتي .
- ٨ - تذكرة الحفاظ وذيلها للذهبي والسيوطي وغيرهما .
- ٩ - الجامع الصحيح للإمام البخاري بشرح فتح الباري .
- ١٠ - الجامع الصحيح للإمام الترمذي .
- ١١ - الجامع الصحيح للإمام مسلم بشرح النووي .
- ١٢ - جلاء العينين في محاكمة الأحمدين .
- ١٣ - الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح .
- ١٤ - خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر .
- ١٥ - الرد الوافر لابن ناصر الدين تحقيق زهير الشاويش .
- ١٦ - سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر .
- ١٧ - سنن الدارمي .
- ١٨ - سنن أبى داود بشرح عون المعبود .
- ١٩ - شرح العقيدة الطحاوية لابن ابى العز الحنفى .
- ٢٠ - شرح المواهب اللدنية للزرقاني .
- ٢١ - شيخ الإسلام ابن تيمية سيرته وأخباره عند المؤرخين للدكتور صلاح الدين المنجد .
- ٢٢ - طبقات الحنابلة لأبى يعلى مع ذيلها لابن رجب .
- ٢٣ - طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي .
- ٢٤ - العقود الدرية من مناقب شيخ الاسلام ابن تيمية لابن عبد الهادي .
- ٢٥ - فتح البارى شرح صحيح البخارى للحافظ ابن حجر .
- ٢٦ - الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادى .
- ٢٧ - فهرس الفهارس .
- ٢٨ - القاموس المحيط للفيروزابادي .
- ٢٩ - لسان العرب لابن منظور .

- ٣٠ - متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار تحقيق عدنان زرزور .
- ٣٠ - مجموع الفتاوى لشيخ الاسلام ابن تيمية جمع واعداد الشيخ عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد.
- ٣٢ - مجلة البحوث الإسلامية المجلد الأول العدد الثالث .
- ٣٣ - مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم .
- ٣٤ - مدارج السالكين شرح منازل السائرين لابن القيم.
- ٣٥ - المذاهب الاسلامية للشيخ محمد أبو زهرة .
- ٣٦ - مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع (مختصر معجم البلدان).
- ٣٧ - مسند الإمام أحمد بن حنبل .
- ٣٧ - معالم التنزيل للبغوي .
- ٣٩ - معجم المؤلفين لعمر رضا كحاله .
- ٤٠ - معجم المطبوعات .
- ٤٠ - المعجم المفهرس لألفاظ الحديث مجموعة من المستشرقين .
- ٤٢ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن محمد فؤاد عبد الباقي .
- ٤٣ - مفتاح كنوز السنة ترجمة محمد فؤاد عبد الباقي .
- ٤٤ - الملل والنحل للشهرستاني .
- ٤٥ - النجوم الزاهرة لابن تغري بردي .

فهرس تفصيلي للرسالة

الصفحة	الموضوع
٢	المقدمة
٤	أهمية الرسالة
٤	هذه الرسالة
٤	تحقيقها
٦	التعليق عليها
٦	ترجمة المؤلف
٦	نسبه
٦	مولده
٦	نشأته
٧	مذهبه ونخلته
٧	شيوخه وتلاميذه
٨	آراء العلماء فيه
٩	آثاره
٩	وفاته
١٠	ذريته
١٤ - ١١	صور من المخطوطات
١٥	تعريف المؤلف برسائله التي قال انها جزء لطيف
١٥	سرده نسب شيخ الإسلام ابن تيمية
١٥	مولده
١٥	جانب من حياته العلمية وتصانيفه وثناء الأئمة عليه
١٦ هـ	ترجمة الإمام الذهبي
١٦	ترجمة ابن ناصر الدين الدمشقي
١٦	ترجمة الحافظ ابن حجر العسقلاني
١٦	ترجمة الإمام السيوطي
١٦	ثناء شمس الدين السخاوي على شيخ الإسلام ابن تيمية

(١) وضع هـ بجانب رقم الصفحة يدل على أن الموضوع في الهامش

الموضوع	الصفحة
ثناء أبى الحجاج المزي عليه	١٧
ترجمة الإمام السخاوي	١٦
بطلان حديث « كنت نبيا وآدم بين الماء والطين »	١٧
ترجمة أبى الحجاج المزي	١٧
ثناء ابن دقيق العيد على ابن تيمية	١٧
ثناء ابن كثير عليه	١٨
ترجمة تقي الدين ابن دقيق العيد	١٧
ترجمة ابن كثير	١٨
نقل المؤلف عن جمع من العلماء بلوغ ابن تيمية رتبة الاجتهاد	١٩
عدم انفراد ابن تيمية بمسألة الطلاق	١٩
مخطئة المؤلف ابن تيمية فيها	١٩
مخطئة المؤلف ابن تيمية فى مسألة تحريم السفر إلى زيارة القبور	١٩
ترجمة تقي الدين الحصنى	١٨
الرد على المؤلف فى مخطئة ابن تيمية فى مسألة الطلاق	١٩
الرد على المؤلف فى مخطئته الامام ابن تيمية فى مسألة تحريم السفر إلى زيارة القبور وبيان ان الصواب هو ما ذهب إليه ابن تيمية ومن وافقه فيها	٢٠
ثناء الحافظ ابن حجر على ابن تيمية	١٩
ترجمة ابن بطة الحنبلي	٢٠
ترجمة العلا البخارى	٢٠
ترجمة الزملكانى	٢١
ترجمة ابن الوكيل	٢١
تعريف موجز بالروافض وسبب تسميتهم وفرقهم	٢١
تعريف موجز بالحلولية والاتحادية	٢٢
ثناء علم الدين صالح بن البلقيني على ابن تيمية	٢٣
تعليق على الكتاب ونقل العلامة السيد صديق حسن خان يتضمن ما كتبه أبو الحسن السبكي فى الثناء على ابن تيمية	٢٣
ترجمة الإمام ابن القيم	٢٢

الموضوع

الصفحة

- ٢٣ ترجمة علم الدين صالح بن البلقيني
- ٢٣ ترجمة تاج الدين السبكي
- ٢٣ ترجمة تقي الدين السبكي
- ٢٤ ترجمة شمس الدين ابن أبي عمر
- ٢٥ ثناء التفهني علي ابن تيمية
- ٢٦ ثناء العيني عليه
- ٢٥ ترجمة التفهني
- ٢٥ تعريف موجز بالمجسمة
- ٢٦ تعريف موجز بالمعتزلة
- ٢٦ ترجمة العيني
- ٢٧ ثناء البساطي على ابن تيمية
- ٢٧ ترجمة البساطي
- ٢٨ فصل في ذكر شيء من كلام الشيخ (ابن تيمية) فيما يتعلق بالعقيدة
- ٢٨ نقل المؤلف نصوصاً من العقيدة الواسطية
- ٢٩ نقله نصوصاً من كلام ابن تيمية في مجالس المناظرة الثلاثة
- ٢٨ فقد إطلاق نبي الجهة والجسمية
- ٢٩ ترجمة الماتريدي
- ٢٩ آراء الماتريدي التي سار عليها أتباعه الماتريدية
- ٣٠ ترجمة أبي الحسن الأشعري
- ٣٠ مذهب الأشاعرة
- ٢٩ نقل بعض أقوال شيخ الإسلام لبيان حقيقة معتقده
- ٣٢ نقل المؤلف من الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح
- فصل يتضمن نقل المؤلف من كلام غير ابن تيمية
- ٣٥ من السلف والخلف ما يوافق كلامه
- ٣٥ نقله عن أبي جعفر الطحاوي
- ٣٥ ترجمة الطحاوي
- ٣٥ ترجمة أبي يوسف صاحب أبي حنيفة
- ٣٥ ترجمة محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة

الصفحة

الموضوع

- ٣٦ نقل المؤلف عن الشيخ ابراهيم الكردي ما يبين عقيدة أبي الحسن الأشعري
- ٣٦ ترجمة ابراهيم الكردي
- ٣٦ ترجمة ابن عساكر
- ٣٦ نص كلام أبي الحسن الأشعري في كتابه الإبانة
- ٣٧ الجهمية
- ٣٧ الخوارج
- ٣٨ نقل المؤلف عن الحافظ ابن حجر كلاماً لمحمد بن الحسن ولغيره من العلماء
- ٣٨ ترجمة اللالكائي
- ٣٩ ترجمة الوليد بن مسلم
- ٣٩ ترجمة الأوزاعي
- ٣٩ ترجمة الليث بن سعد
- ٣٩ ترجمة عبد الرحمن بن أبي حاتم
- ٣٩ ترجمة يونس بن عبد الأعلى
- ٤٠ ترجمة أبي بكر الضبي
- ٤٠ ترجمة ابن عبد البر
- ٤١ نقل المؤلف عن الجويني من الرسالة النظامية ما يتضمن معتقده
- ٤١ ترجمة إمام الحرمين الجويني
- ٤١ ترجمة السهروردي
- ٤٢ نقل المؤلف عن الحافظ ابن عساكر ما يبين حقيقة معتقد الأشاعرة
- ٤٢ نقله عن السيوطي
- ٤٣ نقله عن ابن الصلاح
- ٤٣ نقله عن البزدوي
- ٤٣ ترجمة ابن الصلاح
- ٤٣ ترجمة البزدوي
- ٤٣ ما نقله المؤلف عن الامام السرخسي
- ٤٣ ما نقله عن الكمال ابن الهمام
- ٤٤ ما نقله عن العلامة علي القاري
- ٤٣ ترجمة السرخسي (شمس الأئمة)

- ٤٣ ترجمة الكمال بن الهمام
- ٤٤ ترجمة علي القاري
- ٤٤ ما نقله المؤلف عن الشيخ عبد الباقي الحنبلي
- ٤٤ ترجمة عبد الباقي الحنبلي
- ٤٥ نقد المؤلف لمقالة «مذهب السلف أسلم ومذهب الخلف أحكم»
- ٤٥ ترجمة ابن العراقي
- ٤٥ رد المؤلف على من يجعل مقام الإمام أحمد مجرد الإيمان بالألفاظ من غير فقه
- ٤٦ فصل في كلام الشيخ (ابن تيمية) فيما يتعلق بمسألة اللفظ
- نقل المؤلف كلام ابن تيمية في ذلك من العقيدة الواسطية ومن المناظرة في المجالس الثلاثة
- ٤٦
- ٤٦ هـ ترجمة الخلال
- ٤٦ هـ ترجمة أبي بكر المروذي
- نقل المؤلف عن الحافظ بن حجر انكار الإمام أحمد على من قال «لفظي بالقرآن مخلوق»
- ٤٧
- ٤٧ هـ ترجمة الحسين الكرابيسي
- ٤٧ هـ ترجمة داود الظاهري
- ٤٧ هـ ترجمة إسحاق بن إبراهيم النيسابوري
- انكار أحمد على من قال «لفظي بالقرآن غير مخلوق» وعلى من قال «مخلوق»
- ٤٨
- حسماً للمادة وصوناً للقرآن
- لم يقل أحمد ولا أصحابه إن الذي يسمع من القارئ هو الصوت القديم وإنما نشأ ذلك القول من عدم التسوية بين اللفظ والصوت
- ٤٨
- اختيار جمع من المحققين بشهادة المؤلف - لعدم جواز إطلاق القول على القرآن أنه حكاية عن كلام الله أو عبارة عنه وهو ما يراه شيخ الإسلام وقرره في العقيدة
- ٤٩
- نقل المؤلف اعتذار الجرجاني عن أبي الحسن الأشعري مما اشتهر عنه من أن الكلام القديم معنى قائم بذاته تعالى قد عبر عنه بهذه العبارة الحادثة - بأنه غلط من الناقل
- ٤٩
- ٤٩ هـ ترجمة السيد الجرجاني
- تأويل عضد الدين الإيجي صاحب المواقف لما نقل عن الأشعري من أن الكلام هو المعنى النفسي ليتفق مع المذهب الحق
- ٤٩

- ترجمة عضد الدين الإيجي ٥٤٩ هـ
- اشتمال كلام الإيجي في تأويل مقالة الأشعري على تكلف وتأويل بعيد ٥٥٠ هـ
- دعوى المؤلف ان ما قاله السيد في تأويل كلام الأشعري هو مقصود الحنابلة ٥٥٠ هـ
- الرد عليه ٥٥٠ هـ
- ترجمة الشهرستاني ٥٥٠ هـ
- نقل المؤلف عن الحافظ ابن حجر قوله بأن الذي استقر عليه الأشعري ما هو موافق لرأي السلف ، وأن ما روى عنه مخالفاً فهو غلط من الناقل ٥٥٠ هـ
- نقل المؤلف عن التاج السبكي ما يوافق المذهب الحق في كلام الله ٥١ هـ
- نقله عن شارح الطحاوية كذلك ٥٢ هـ
- ترجمة على بن أبي العز الحنفى شارح الطحاوية ٥٢ هـ
- نقل المؤلف عن العلامة على القاري ما يوافق الرأي الحق في كلام الله ٥٣ هـ
- تصحيح المؤلف ما اشتهر عن الحنابلة من أنهم يقولون : « كلام الله بحرف وصوت وهو قديم » ٥٣ هـ
- ترجمة سعد الدين التفتازاني ٥٣ هـ
- تنبيه يتضمن دفاع المؤلف عن الحنابلة وتبرئتهم مما نسب إليهم من أن كلام الله عرض من جنس الأعراض أو من القول بقدم الورق والمداد والجلد ٥٤ هـ
- المذهب الحق في كلام الله ٥٤ هـ
- دفاع المؤلف عن ابن تيمية فيما نسب به بعضهم من أمور فظيعة في المعتقد ٥٥ هـ
- ترجمة ابن حجر الهيتمي ٥٥ هـ
- بيان المؤلف رد ابن تيمية على المبتدعة والمتصوفة ٥٥ هـ
- ما نسب إليه من التشبيه والتجسيم كذب وافتراء ٥٥ هـ
- بيان المؤلف أن الإشاعات الكاذبة ليس مختصاً بها ابن تيمية وضربه لذلك مثلاً بالشعراني ٥٥ هـ
- الصوفية ٥٥ هـ
- ترجمة ابن عربي ٥٦ هـ
- ترجمة ابن الفارض وابن سبعين ٥٦ هـ
- ترجمة عبد الوهاب الشعراني ٥٧ هـ
- فصل : في ذكر أشياء أنكرت على الشيخ والجواب عنها ٥٧ هـ
- منها قوله بجرمة السفر الى زيارة القبور ٥٧ هـ
- مخطئة المؤلف له في ذلك وعدم الحكم على ابن تيمية بسبب رأيه بالتفسيق فضلاً

- ٥٨ عن التكفير لصدوره عنه بدليل أو بشبهة دليل كما زعم المؤلف
- ٥٨ هـ ترجمة الشعبي
- ٥٨ هـ ترجمة النخعي
- ٥٨ تكذيب المؤلف لمن زعم أن ابن تيمية حرم زيارة القبور مطلقاً
- ٥٨ تكذيب المؤلف لمن رماه بالتشبيه والتجسيم
- ٥٩ سب ابن حجر الهيتمي لابن تيمية وابن القيم ورد علي القاري عليه
- النقل من مدارج السالكين مما ينفي ما رمي به ابن تيمية وابن القيم من التجسيم
- ٥٩ والتشبيه
- ٥٩ هـ ترجمة أبي اسماعيل الهروي
- ٦٢ النقل من الفقه الأكبر لابن حنيفة ما يطابق ما عليه ابن تيمية
- مما انكر على ابن تيمية ما ادعوه من أنه استعمل ألفاظاً في العقيدة الواسطية يلزم
- ٦٢ منها التجسيم ونفي ذلك من أقواله فيها
- ٦٥ تنبيه يتضمن الإنكار على من ألف رداً على ابن تيمية سماه الملجمة للمجسمة
- ٦٥ تكذيب المؤلف لمن زعم أن ابن تيمية خالف الإجماع
- مسألة الطلاق لم يخالف فيها ابن تيمية الإجماع فقد وجد الخلاف فيها لبعض
- التابعين
- ٦٥ ليس كل ما ادعي فيه الإجماع يكفر مخالفه وأمثلة على ذلك
- ٦٦ ترجمة صاحب الهداية برهان الدين المرغيناني
- ٦٦ هـ ترجمة زفر بن الهذيل
- ٦٦ تكذيب المؤلف من ادعى انكار ابن تيمية بتبديل التوراة
- ٦٧ تكذيبه من ادعى تكلم ابن تيمية في عمر وعلي
- ٦٦ هـ ترجمة محمد الغزالي
- ٦٧ اعتذار المؤلف عن تكلم ابن تيمية في الغزالي
- ٦٧ وكذلك عن تكلمه في ابن عربي
- ٦٧ هـ ترجمة القاضي عياض
- ٦٧ هـ ترجمة ابن الجوزي
- ٦٧ نقل المؤلف ما قاله العلماء في ابن عربي
- ٦٨ هـ ترجمة الحافظ العراقي
- ٦٨ هـ رجمة الحافظ علي بن أبي بكر الهيتمي
- ٦٨ هـ ترجمة الحارث المحاسبي

- مباهلة ابن حجر مع بعض المحبين لابن عربى وهلاك هذا الأخير قبل
مضي الحول عليه ٦٩
- ترجمة سراج الدين البلقيني ٦٩ هـ
- معتقد المؤلف فى ابن عربى وهو اعتقاد ولايته وتحريم النظر فى كتبه ٧٠
- ترجمة برهان الدين البقاعي ٧٠ هـ
- الرد على من يعتقد فى ابن عربى ولايته ويحرم النظر فى كتبه ٧١ هـ
- ترجمة أبى السعود ٧١ هـ
- موقف المؤلف من ابن الفارض نقله عن خلق من العلماء تكفيره وعن السيوطي
اعتقاد ولايته ٧١
- والرد على ذلك ٧١ هـ
- فصل : ينفى فيه المؤلف أن يكون من الخنابلة معتزلة ٧٣
- تقسيم المؤلف الخنابلة الى فرقتين ١ - أهل السنة والجماعة وهم الجماهير ٢ - وفرقة
قالوا بالجهة والجسمية ٧٣
- نقل المؤلف عن ابن تيمية أنه قد انتسب الى الإمام أحمد قوم هو منهم برئ وأن
ذلك ليس من خصائص أحمد ٧٤
- ترجمة الجبائي ٧٤ هـ
- ترجمة محمد بن كرام ٧٤ هـ
- ترجمة القاضي عبد الجبار ٧٤ هـ
- فصل فى تسمية الخنابلة أنفسهم أهل الأثر وأنه لا بأس به ٧٥
- وان سبب ذلك كراهيتهم لعلم الكلام وعدم اشتغالهم به تبعاً للإمام أحمد ٧٥ هـ
- ترجمة محمد بن سماعة ٧٥ هـ
- ترجمة هشام الرازي ٧٥ هـ
- ترجمة أحمد الخصاف ٧٥ هـ
- ترجمة هلال بن يحيى (الرأي) ٧٥ هـ
- فصل فى وفاة شيخ الإسلام ابن تيمية ٧٦
- ترجمة الموفق ابن قدامة ٧٥ هـ
- ترجمة البرزالي ٧٦ هـ
- رثاء زين الدين ابن الوردي لابن تيمية ٧٧
- رثاء الحافظ الذهبي له ٧٧

- ترجمة ابن الوردي ٧٧ هـ
- منظومة لابن عبد الهادي في موضوع صفة الكلام لله ٧٨
- ترجمة ابن عبد الهادي ٧٨ هـ -
- فصل في صفة الفوقية ٧٩
- نقل المؤلف عن طائفة من العلماء اثبات الفوقية لله ٧٩
- ترجمة عثمان بن سعيد الدارمي ٧٩ هـ
- ترجمة سليمان الخطابي ٧٩ هـ
- ترجمة أبي مسعود النخلي ٧٩ هـ
- ترجمة ابن فورك ٧٩ هـ
- ترجمة بن سبكتكين ٧٩ هـ
- ترجمة الإمام البغوي ٨٠ هـ
- ترجمة أبي حاتم ٨٠ هـ
- ترجمة ابي زرعة ٨٠ هـ
- ترجمة ابن الأعرابي ٨٠ هـ
- ترجمة عبد الملك الميموني ٨١ هـ
- نقل المؤلف عن ابن تيمية من الأجوبة المصرية في موضوع الجهة ٨٢
- الرد على المؤلف في قوله : لا يلزم من رؤية الله أن نراه في جهة ٨٢ هـ
- تنبيه : في إثبات الفوقية الحسية وأن حمل الفوقية على المعنوية طريقة الخلف ٨٢ هـ
- المؤولين ٨٣
- ترجمة النفراوي ٨٣ هـ
- ترجمة العز بن عبد السلام ٨٣ هـ
- ترجمة ابن ابي شريف ٨٣ هـ
- فصل في القول بالتحديد ٨٤
- ترجمة المزني ٨٤ هـ
- ترجمة حرب الكرماني ٨٤ هـ
- ترجمة ابن المبارك ٨٤ هـ
- ترجمة ابن حبان البستي ٨٥ هـ
- ترجمة الحسن بن العباس الرستمي ٨٥ هـ
- الخاتمة

٨٦	تقريظ العلامة محمد التافلاقي للرسالة
٨٦ هـ	ترجمة التافلاقي
٩٠	تقريظ العلامة عبد الرحمن الكزبري
٩٠ هـ	ترجمة الكزبري
٩٢	فهرس الاعلام المترجمين
٩٦	فهرس المصادر والمراجع
٩٨	فهرس الموضوعات
	وفى الختام نسأل الله حسن الخاتمة سبحانه ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .